

جريدة
 العدد ١٩٠٠
 تاريخ النشر ١٩٨٢
 المجلد ١١١

العدد ١٩٠٠

العدد ١٩٠٠ - ١٩٨٢ - ١٩٨٢
 المجلد ١١١ - ١٩٨٢ - ١٩٨٢

● ٢٢ مليون جنيد تحت أقدام أفقر زعيم في العالم

● أرض تتشقق.. وقارات تتحرك.. ولكن إلى أين؟

● وكرام آخر.. قصيدة جديدة بقلم محمد الفريد العيسى



قصيدة
 أجمل حروف
 في كل
 لغات العالم

التعاون الخليجي

والبحث عن نهج جديد في العمل العربي المشترك

ARCHIVE

<http://ArchiveBeta.Sakilil.com>

بقلم الدكتور
محمد جابر الأنصاري

بقوة الى مناطق الضغط المنخفض ليجتاحها برياحه وأعاصيره وطوفانه . وعندما لا تكون في الساحة العربية قوى ذات ثقل استراتيجي ذاتي يملا الفراغ ، فإن مراكز الضغط الاستراتيجي الخارجية تندفع بشراسة وسرعة لتملا الفراغ ، دون أدنى توقف .. إلى أن تبرز في وجهها القوى العربية المؤهلة لوقف الاجتياح على أرضية الواقع الصلب وعلى تضاريسه ذاتها ، وليس بأية صبيغ أو حلول يوفرها هذا الطرف الدولي أو ذاك ، وتحاولها هذه الدبلوماسية المهددة أو تلك ..

وسيقى قانونا ثابتا في الحياة العربية والتجارب العربية ، أن الفصل من أجل التوحيد وتكثيل القوى هو المحلل الذي

العربي الضال عندما تحين ساعته التاريخية الحاسمة .

ثم إن هذه المبادرات ، في المناطق العربية التي لم تصلها شراسة الهجمات المعادية بعد ، أصبحت أكثر من حتمية محلية هذه المناطق ذاتها على المدى القريب ، بل والعالج ، لأن المددوان بطبيعته سريع المدوى والانتشار من مكان الى آخر إذا لم تتوفر المناعة الحصينة العاجلة ، لكسح حدة الهجمة المستفجرة في هذا الموقع أو ذاك من الساحة العربية . والاستراتيجية بطبيعتها لا تعرف الفراغ ولا تعترف به ولا ترحم من يبقون فيه .

إنها كالضغط الجوي المرتفع المندهم

ما من على العرب في السنوات الأخيرة من تجارب قاسية في أكثر من ساحة عربية يتطلب جهوداً مضاعفة للتقييم تجارب وانجازات ايجابية - بالتقابل - تمثل في مجموعها بداية الرد العربي ، ولو على المدى البعيد ، في وجه الهجمة المركزة التي تعرض ويتعرض لها الوجود العربي . وإذا كثرت الأوضاع والامكثات العربية في شكلها الراهن لا تسمح برد مباشر على الهجمات المعادية ، فإن ساحة الوطن العربي الكبير يتساعها وتنوع امكثاتها ووفرة فرص التحرك والعمل فيها ، لتتيح لأطراف وجهات عربية عديدة امكثاتية المبادرة لتوفير قواعد مستقبالية في مشرق الوطن العربي ومقره بنطلق منها الرد

وهذا هو المنطق الذي يجب أن نتطرق منه في اعتقادنا بحركة التوحيد في الجزيرة والخليج ، إذا أراد أن تحتفظ بيني وبينها صافية نقية ومستمدة من عبق تاريخها ووجدانها العربي الإسلامي .

فمنطقة الجزيرة والخليج ليست بترولاً ، وليست فواض ومطروحات وفرص عمل ، أنها في التحليل النهائي عربية واسلام بهما تبقى ، ويدونها تضعيح .

وإذا تأكد هذا المنطق ، المتصل بالبنابيع الأصلية لوجودنا ، ننظي شبهة الاقليمية التي يخشى البعض أن تشوب التوجه نحو القلرب الخليجي . كما نسلط الخوف القاتلة بأن هذا القلرب هو رهن بهذه الاستراتيجية الدولية أو تلك .

وأيا كان الأمر ، فإن المتغيرات العالمية له بدأت تلز في ميدان البترول والموالض والناحية الاقتصادية ككل ، والرصيد الوحيد الباقى والذي سيبقى رغم ذلك المتغيرات هو رصيد العروبة والإسلام الذي عايش به المنطقة عصور العصر واليسر على حد سواء . وهو الرصيد الذي لا يمكن أن تلز فيه السوق العالمية ولا التقنيات الدولية .

●●●

ومن هذا المنطق .. منطق إقامة كيان توحيد في منطقة عربية هي مهد العروبة والإسلام يمكن لهذا النموذج التوحيدي أن يفتح ويصبح مثلاً و قدوة للأشياء في كل بقعة عربية ، بحيث تتطرب كل مجموعة من البلاد العربية المتجاورة والمتكاملة جغرافياً وبيئياً في منظومة عربية طبيعية ، حتى إذا تماستحت هذه المنظومات في أطرافها الجغرافية الطبيعية ، سمعت في التقارب فيما بينها على الصعيد القومي الشامل كتكتلة عربية واحدة .

وهذا التوجه نحو تجمعات متجانسة أكبر فأكثر هو استجابة لمنطق العصر كما هو استجابة ذاتية لدى العرب لمنطق التوحيد ، كما لمنا .

يقول الشيخ أحمد زكي يمضى ، في ندوة جامعية مشرفة انعقدت بالبحرين مؤخراً ،



شيخ الشيخ أحمد زكي يمضى
وزير العهد ووزير الدفاع
زعامة ناجحة إلى البحرين
http://archive.5a4hrit.com

لا يل هو الخيار الحتمي الذي لابد منه ، لأن كل ما عداه لن يكون في مستوى الارتفاع إلى المسئولية التي وضعها التحديت على عائق عرب هذه المنطقة ، ومنذ فجر التاريخ ، وإقبل عصر البترول بقرون طويلة ، كانت هذه المنطقة مهد العرب وموطن الإسلام ، والتجزئة لا تلبق بمنطقة هذه صفاتها وهذه مكانتها . ويقاء هذه المنطقة مجزأة في العصر الحديث سيجعل التوجه نحو الوحدة العربية في المناطق العربية الأخرى ناقصاً وغير مكتمل بينما سيؤدي تحقيقها هنا .. في مهد العروبة ومهد الرسالة إلى إحياء الحوافز لتحقيقها في المناطق العربية الأخرى ، كما أثبت التاريخ في تجاربه الحية السابقة .

لا مفر منه .. مهما حاولنا غيره .. لمواجهة حالات التردى والضعف التي تعاني منها . كان التوحيد هو الهدف الأسمى لهذه الأمة منذ فجر تاريخها وسبقى التوحيد هو سبيلها الوحيد للخلاص اليوم وفي المستقبل ، مهما استشرت عوامل التفرق وأزدهرت تجارة الصراعات والمعارك الجانبية وشاعت في الجو أوهام الكيانات الطائفية والتجزئية التي سسيكون الراكضون وراء سراجها هم أول المحترفين بها كما بدأ يتضح ..

وإذا كان مبدأ التوحيد الراسخ في عمق هذه الأمة يرفض التجزئة ويقاومها ، فإن منطق العصر ، عصرنا هذا ، عصر التكتلات الكبرى يرفض أيضاً منطق التجزئة ويستصغرها ويستصغى القاديين في أوهامها والمتمسرين خلف حواجزها الخلقية .

يقول الدكتور زريق في كتابه « معركة الحضارة » :

● « أن حياة هذا العصر لا تحتفل بتضلل إيمانهم الكليانية ، أي الذين لا يفكرون إلا بأنفسهم أو بجيلهم أو عشيرتهم أو طائفتهم أو مدينتهم أو قلوبهم . إن هذا العصر هو عصر الأبعاد المتسمة المزدادة إلتساعاً في كل مجال .. فعلى إبناء الشعوب العربية أن تكتسب هذه العقلية المتسمة بالأبعاد المتسمة ... فلذا عجزنا عن هذا ، وفقدت اهتمامنا محصورة بدوافعنا الضيقة ، والعلماء سدوداً وحدوداً تفضلنا بعضنا عن بعض .. أقمنا الدليل على أننا لسنا حقاً خليطين بتحديات هذه الحياة . »

●●●

والتوجه الحلقى في منطقة الجزيرة العربية والخليج العربي نحو إقامة كيان توحيدي أكبر هو توجه نحو هذه الأبعاد المتسمة التي تلخظى السدود والحدود فضلاً عن كونها استجابة للتحدي المحدث بالآلة العربية ككل وبالخطر المحيط بهذه المنطقة على وجه الخصوص .

وهذا الخيار التوحيدي هو الخيار الوحيد الممكن أمام دول المنطقة وشعوبها ،

شارحا نظرية التوجه نحو التجمعات الكبيرة علنيا وعربيا :

« ان العصر الذي نشيعه اخذ يتسم بطابع التجمعات السياسية ، وسيكون ذلك صفة القرن القادم ، المميزة له ... وكما رأينا الولايات المتحدة الأمريكية ، نؤكد ان نرى الولايات المتحدة الأوروبية . وقد نرى بالتدريج تجمعا لشعوب أمريكا اللاتينية . والفرقة الأفريقية التي لا تزال شعرا سياسيا قد تتحول بالتدريج لوحدة اقتصادية وسياسية ان لم تتجمع كل افريقيا . فقد تنظم حلقات معينة فيها . اما القارة الهندية ، فقد تدفعها رياح الصين الى تجمع قدرالى اذا زادت وطأة الخطر الاصلى .. وقد نراها شبيهة قارة متميزة سياسيا مثل استراليا » .

بعد هذه المقدمة العامة ينتقل الشيخ يعانى الى الوضع الخاص باللغة العربية ، فيقول : « اما الامة العربية التي نتحدث اصابع الشرق والغرب في تمزيق حلقة الكبير في الوحدة الشاملة ، فقد بدأت تتجمع في حلقات منفصلة في البداية ، مترابطة في النهاية .

ومجلس التعاون لدول الخليج العربية واحد من حلقاتها . ووادي النيل حلقة اخرى ، تتلوه حلقة المغرب العربي الكبير . ولو عطل الحلق السياسي ولادة الهلال الخصيب ، فإن سنة التطور وقوانين الطبيعة قد لا تحببه طويلا .

وهذه الحلقات المختلفة قد تترايط تدريجيا تحت حلقات اوسع من دائرة كل واحدة منها . فحلقة الجزيرة العربية اذا نشأت ترتبط بحلقة مجلس التعاون لدول الخليج العربية بهمة وصل هي المملكة العربية السعودية . والمملكة ايضا حلقة وصل وارتباط مع حوض البحر الاحمر ووادي النيل وما يمتد جنوبه من دول عربية . ومهما حاولت الصهيونية العنصرية وقف التطور التاريخي ، وتطبيع اوصال الامة العربية المحيطة بإسرائيل الى دويلات يحكمها المذهب أو العرق ، فإن لقوام الأمور تدل على أن نجاحها إن تحقق ، سيكون

في التاجيل وليس في تعطيل الالتحام والتكوين » (١)

وهذا يعني ان اسلوب تحقيق الوحدة العربية قد يختلف ويطرا عليه بعض التعديل تبعاً للظروا . ولكن هدف الوحدة النهائي يبقى كما هو لا تراجع عنه رغم شراسة المعوقات .

ولقد جرب العرب في الماضي عددا من الاساليب والوسائل لبلوغ الوحدة كاسلوب الجامعة العربية ، واسلوب الائتلاف حول بلد قيادي واحد تتخلف على يديه الوحدة الشاملة بصيغتها المركزية .

لير ان حدة الصراع الدولي في المنطقة العربية يوقظها الحسنى في قلب العالم جعل تحقيق الوحدة الشاملة التي تلعب الموازين المالية بين عشية وضحاها أمرا في غاية الصعوبة . وهذا يفسر حدة الهجمة التي تعرضت لها مصر عندما كانت تتقدم حركة الوحدة الشاملة كنه يفسر حرص الكثير من القوى الإقليمية القوي على إبقاء العزلة وتطويل أمدها بين مصر والعرب اليوم ، كي لا يعود المد العربي الواحد كما حدث عشية حرب السويس وحرب أكتوبر .

في ظل هذه الظروف الصعبة والمعوقات الشائكة لا يجوز أن يلقى العرب أملهم في وحدتهم ويخجلوا عنها كهذا مصري . ولو بعد حين .

وفي المرحلة الراهنة فإن الفصل الحدودي على صعيد الوحدات الطبيعية الأربع التي يتألف منها الوطن العربي يبدو هو الأسلوب الواقعي المخرج الذي يمكن أن يخدم قضية الوحدة الكبرى على المدى البعيد ، دون أن يثير المزيد من شراسة القوى الدولية ضد العرب في وقت يحتاجون فيه لاسترداد انقلص وإعادة تجميع الطاقات واستيضاح معالم الرؤية . ولا بد من إزالة اللبس الذي احاط بفكرة تحقيق الوحدة عن طريق البدء بتوحيد الكتل الجغرافية الأربع التي يتكون منها الوطن العربي (وهي الهلال الخصيب

ووادي النيل والجزيرة العربية والمغرب) فقد نشبت هذه الفكرة - على الأشهر - في تأريخ الفكر العربي الحديث الى انطون سماعة صاحب الفكرة القومية السورية الذي دعا الى توحيد سورية الطبيعية الكبرى ، بمعزل عن نطاق الوحدة العربية ، وإلى انصراف كل كتلة جغرافية في العالم العربي الى شؤونها الخاصة ، على أن يتم النظر في انضمام جبهة لهذه الكتلة الأربع في المدى البعيد ان استدعت الظروف ذلك . في المدى البعيد ان استدعت الظروف ذلك . وعيبي ان تكثر هذه الدعوة بشكلها هذا حيلة الداعمين للوحدة العربية على اسس عربي شامل .

غير أن الأسلوب في حد ذاته ، اذا كان خاضعا لهدف الوحدة العربية الشاملة ، يمكن الأخذ به كطريقة عمل حدودي بمعزل عن الدعوات الاقليمية والمشرع الخاصة التي رفعت شعاره أو تنترت به في مراحل سابقة .

ولقد وجدت في دراستي لتأريخ الفكر الحدودي ان بعض المفكرين العرب ذوي النزعات الوحدوية الصادقة قد دعوا للأخذ بهذا الأسلوب ، كمحمد علي مندرج للوحدة الشاملة دون أن يرتبط ذلك لديهم بآلية المراحل القومية أو انتمالية ، فالرحوم الدكتور نبيه أمين فارس ، استلذ التأريخ العربي المعروف دعا الى الأخذ بهذا الأسلوب بعد الحرب العالمية الثانية وقد يدعو اليه بوضوح وصرحة حتى أثناء اشتداد الميل للأخذ بأسلوب الوحدة الشمولية المركزية في فترة الخمسينات (٢)

ولقد كان في رايه ان تبدأ خطوات وحدوية جادة بين اطراف كل وحدة من الوحدات الطبيعية الأربع ، على أن يقوم اتحاد قدرالى من بين تلك الوحدات بعد انشائها ، بجعل اسم « الولايات العربية المتحدة » أو « الدول العربية المتحدة » وإذا كان للتطورات الاتحادية الراهنة من مغزى في مختلف المناطق العربية ، فلها تأتي اليوم مصداقا لهذه الرؤية في المخرج الحدودي .

كلية الإنجازات والبناء على كافة التحدي والخطر . وتحقيق هذه النتيجة ليس مسألة اجتهدية وإنما قضية مصيرية وحتمية .

وهذا يتطلب أن ننظر - كقيادات وشعوب - بعينين مفتوحتين إلى جلبي الصورة ، جلبي الإنجازات وجلبي المحاذير ، بشكل متوازن دون اغراق في التفاؤل يضمخ الإنجازات ويغفي المحاذير ، ودون اغراق - أيضا - في السلبية والتشاؤم بحيث نقلل من إنجازاتنا المحققة ونضخم من صورة المحاذير بما لا يخدم الثقة بالنفس .

والاحتفاظ بالتوازن في هذين الأمرين ، وبين هاتين النظرتين ليس سهلا ، لكنه ممكن التحقيق إذا احتفظنا بالصدق مع النفس ، والجرأة في النظر إلى الحقيقة ، واخترعنا حرية الرأي والبحث والزمان أنسنا بالتفكير الموضوعي الذي ينظر دائما وأبدا إلى وجهي الصورة وجلبي الحقيقة ليوازن بينهما .

من هذا المخطط نجد من انخسب في هذا الموضوع الذكبر والعيبير الموضوعية الخمسة التي طرحها الدكتور سعد الدين ابراهيم ، استاذ علم الاجتماع بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كأساس لتقييم عملية التنمية الشاملة بالقطر الخليج في ضوء خطة التكامل فيما بيننا : يقول : « الفهم النشأ لعلمية التنمية يمكن ترجمته اجرائيا في خمس مسائل رئيسية تخص بلدان الخليج ، وإن كانت تنطبق أيضا على بقية الوطن العربي . هذه المسائل الخمس هي :

١ - المسألة الوطنية : التي تدعى في سياق التنمية الشاملة المحافظة على الاستقلال الوطني ، أو تقليص الهيمنة الأجنبية المباشرة وغير المباشرة ، ويزدج تحتها ما يسمى بالأمن القومي بمعناه الواسع .

ولكن حتى يسمح هذا التحليل والاستنتاج لأيد من التحقن من امرين : اولهما : أن التعاون والتقارب بين اطراف كل منطقة عربية هو تراطيب وحدوي حقيقي لا انفصام له وليس مجرد تجمع سياسي فوقى خاضع لظروف عابرة واعتبارات طرقة . وهذا يستدعي ويحتم وضع أسس وقواعد موضوعية وثابتة لمعطيات التعاون والتكامل والوحدة . هذه مسألة جوهرية لايد من التأكيد عليها بوضوح تام . لأن التجارب العربية السابقة شهدت محاولات تقاربية كثيرة حملت شعار الوحدة ولكنها انتهت بفلتاء الظروف المؤقتة التي املتها . ولم يعد لدى العرب من متسع للاستمرار في مثل هذه المحاولات أكثر من ذلك في هذه الظروف العصيبة .

وثانيهما : أن التوحيد داخل كل منطقة عربية من الوجهات الأربع ملتزم - في منطلقاته الأساسية - ونواتج - في مبادئه القومية - الغربي السابله - وبالمساح العملية - لامة - العربية . كماه - واحدة - ويستقلال من أية مؤثرات خارجية أو أي إيهاء دولي ، لأن ما ياتي بإيهاء دولي يذهب بإيهاء دولي آخر .

بعد تأكيد هذين الأمرين الجوهريين ، والتأكد منهما ، فإن النهج الجديد في العمل العربي المشترك لن يجد إلا كل ترحاب ودعم من الشعوب العربية وقواها المخلصه وقد كتب له القويح ليكون نهج الإنقاذ من التروذي الزامن .



ونحن إذا علينا صورة التعاون الخليجي من كذب ، بمتمسبة لقاء الدوحة التي ينتظر أن يكون حاسما بكل المعير ، فلما نجد رصيد الإنجازات التوحيدية كبيرا بالقياس لعمر التعاون الخليجي ، لكان نجد أن حجم التحديات والمخاطر ما يزال كبيرا أيضا ولابد من جهد غير اعتيادي لتزيد

بعد قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية بطرقة قصيرة انتصفت الجهود الاتحادية في المغرب العربي الكبير ، كما تواصلت خطوات التكامل بين مصر والسودان في اطار وحدة وادي النيل .

وبالنسبة للبال الخصيب ، فلما قال الشيخ يمان ، إذا كان الحق السياسي قد عطل ولايته فإن سنة التطور والقوانين الطبيعية قد لا تحجب طويلا .

وهذا يعني أن إنشاء مجلس التعاون قد خلق ديناميكية اتحادية في المناطق العربية الأخرى وولد قوة دفع توحيدية لدى الأنظمة العرب الآخرين ، كال هي وحدته الطبيعية ، الأمر الذي ينفي

الانطباع القائل بأن التمسك بالخليج ظاهرة اقليمية هدفها العزلة . والجهود السعودية والخليجية في تحقيق التقارب بين المغرب والجزائر ، وتسهيل التفاهم بين التعاون الخليجي هي عموم عربية قبل كل شيء .

ثم أن هذا الأسلوب في التعاون يأتي في غياب أية خطة للعمل العربي المشترك ليقدم بديلا جديدا لمسيرة هذا العمل ، ليس في منطقة الخليج والجزيرة بحسب ، وإنما في كل منطقة عربية يرغب أهلها في تكليف جهودهم تمهيدا لاسفلتها إلى بوقة العمل المشترك عندما لتكامل الحلقات العربية الأربع وتصبح مؤهلة لوضع اسرراتيجية موحدة . ولاشك فإن التعاون بين أربع كتل عربية كبيرة متوازنة وثقة من نفسها سيكون أفضل من محاولة تحقيق التفاهم بين أكثر من عشرين كيلا عربيا صغيرا تتجاذبها مختلف العوامل والمؤثرات والرياح الدولية كما انتض من التجارب السابقة في اطار الجامعة العربية وغيرها أن النهج الجديد لا يأتي لإعاقه أي خطة عمل عربي مشترك أو لمرقعة أي جهد جماعي قائم . لقد جاء في غياب ذلك كله ليعوئ عن هذا الغياب بمحاولة جديدة مفتوحة أمام العرب أجمعين في مختلف مناطقهم .

التعاون الخليجي

والبحث عن نهج جديد
في العمل العربي المشترك

٢ - المسألة الاجتماعية : التي تعنى عمليات واليات اعادة التوزيع التي تعظم من المساواة الحقيقية في الدخل والخدمات وترتبط ارتباطاً محكماً بين قيم العمل والأداء والجزاء .

٣ - المسألة الاقتصادية : التي تعنى توسيع القاعدة الانتاجية والطاقة البشرية العاملة من اهل البلاد ، وتنوع كل منها بحيث يقل الاعتماد على الخارج الى اشد حد ممكن سواء في استيراد السلع والخدمات ، او في استيراد الطاقة البشرية .

٤ - المسألة السياسية : والتي تعنى هنا فتح وتوسيع قنوات المشاركة .. بحيث تتوفر فرص هذه المشاركة لكل من يرغب او يقدر على المشاركة من الافراد والقوى الاجتماعية في الخليج .

٥ - المسألة الحضارية : وتعنى المحافظة الخلاقة على هوية الخليج العربية شبرياً وثقافياً والتي هي مهددة الآن بخطرين : اولهما خطر التحجر الانتقائي وثانيهما خطر التشوه التقريبي والاسيوي .

وهناك مسألة سادسة تشترك فيها افطار الخليج مع غيرها من الافطار العربية وهي المسألة القومية او الوجدانية .

ويخلص د . سعد الدين ابراهيم الى القول : « هذه المسائل جميعاً تهم الخليج ونتم الوطن العربي كله . لكنها أكثر حدة في الخليج . والتكلم أو التردد في التعامل معها هو الذي يجعل افطار الخليج مستهدفة ومهددة .. » (٣) .

وإذا كان لقاء الدوحة سيعالج قضايا الساعة المطروحة أمامه ، فإن منسب هذا اللقاء التاريخي باعثة ، وما هو منتظر منه يتطلب أن تحصل منطقة الخليج والجزيرة الى جامعة مطروحة تعالج وتبحث وتناقش كل قضايا المصير بكثر مستنير ومصدر رجب وحامسة مخلصة لتكون هذه التوعية الشاملة بمثابة القاعدة الوطنية الصلبة للقاء المنتظرة .

ويلاحظ فأن افضل القرارات السياسية هي التي تكون مستندة الى خلفية فكرية وثقافية عميقة وشاملة لأن هذه الخلفية هي صمام الامان لسلامة القرار السياسي .

ومع موضوعات القرار السياسي كالتي قدما في توحيد أجهزة التعاون ومؤسسته ولكعمل على درء الاخطار للحدة ، فإننا نأمل أن يعطي اللقاء توجهاته للجهات المختصة بمعالجة القضايا الاساسية ذات البعد الاجتماعي والثقافي والحضري كترشيد عملية التنمية الشاملة ، ومعالجة دور المرأة في الانتاج والحياة الاجتماعية والحد من تأثير الهجرة الاجنبية ، وتحديد مسؤوليات المواطن ودوره في الانتاج والدفاع عن الوطن ، والحد من الاستهلاك المفرط والجزري وراء الريح التجريز المبالغ فيه دون رؤية وطنية وعلمية سليمة ، وكذلك توسيع قاعدة المشاركة في البناء الاجتماعي واعطاء المزيد من الاهتمام بدور الفكي والبحث العلمي في رسم معالم الطريق .

ان المعالجة الشاملة والذاتية لهذا القضايا الاساسية هي الدرع الواقى الذي يوفر للقرار السياسي فاعليته وشأمره المرجوة .

ومع تكامل أجهزة التعاون ومؤسسته ، فإننا نأمل أن تكون من نتائج لقاء الدوحة انشاء امانة او هيئة مشتركة للثقافة والفكر والبحث العلمي من رجال الكلمة في المنطقة وعلى الوطن العربي تكون مهمتها تقوية روابط الفكر بين اجزاء المنطقة والمناطق العربية الاخرى في المشرق والمغرب ، مع التفكير لبحث القضايا ذات البعد الاجتماعي والحضاري التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالوجود القومي في المنطقة وبشأنه تاصيله وحملته وتطويره .

ويعد .. فلعله من صدف التاريخ ذات المفزى ان يتفق لقاء الحسم الانتاحى الخليجي في قطر البلد الذي انطلقت منه اولى دعوات الوحدة الخليجية منذ سنين وكانت مفادته الرائدة في الدعوة الى السوق الخليجية المشتركة اساس الاتفاقية الاقتصادية الموحدة التي تعتبر من أبرز منجزات التعاون الخليجي قيمه .

واذا كان المراقبون يطرحون توقعات وتحليلات متباينة بشأن نتائج اللقاء ، فإننا نقول ببساطة وثقة إن الروح التي تميز بها اللقاء القطري - البحريني بمثابة زياره سمو ولي العهد الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني للبحرين هي الروح التي ستعود لقاء الدوحة وتضمن نجاحه في روح عربية مخلصه لا يمكن إلا أن تنجح باذن الله .

د . محمد جابر الانصاري

شواهد

١ - راجع محاضرة : « العلم في القرن الواحد والعشرين » منطقة الخليج العربي ، للشيخ احمد زكي يعني ضمن محاضر « نبوة التصورات المستقبلية لجامعة الخليج العربي » بتاريخ ٩ - ١٤ مايو ١٩٨٢ بدولة البحرين .

٢ - راجع : تبليغ أمين فارس ، دراسات عربية (١٩٨٧) ص ١٠١ وتواجه ايضاً بهذا الصدد دراسات الدكتور عبد الرحمن البراز في الدولة الموحدة والدولة الاتحادية .

٣ - راجع محاضراته بعنوان : « العلم الثالث ومنطقة الخليج العربي في القرن الحادي والعشرين » ضمن محاضر ندوة التصورات المستقبلية لجامعة الخليج العربي المشار إليها في مقال رقم (١) .

جزء خاص

بمناسبة الدورة الرابعة للمجلس الأعلى
لمجلس التعاون لدول الخليج العربية صفحة ٧٩



.. وعام آخر

شعر: محمد الفهد العيسى

أمرَ عامٍ أمَّ مئةٍ سنون
لست أدري هبتني طنون
كيف أدري وحنس الليل عندي
مثلما الرَّد في الصُّحى في عيوني
أمسيات تشابهت وشهور
جَن شوقي وجَن منها حنيغ
شباب فيها من الفراق زمان
فقد انشأت تدوبه في جفوني
حسب نفسي من العذاب أذكار
لوصالٍ لمنهزل للفتون
لهف نفسي على انشغال صبح
زُجرت بالهلا "يأذى اللحون
أقبلت بضوع منها شذاها
فَبَلها.. قَبَلها.. كبوح الشجون
أشرققت تلملم "الفصل غمراً
من شذاها معطر بالفنون
لهف نفسي على زمان وصال
ضناح كالحام في ضباب السنون
أه يا نفس فرقتنا الليلي
قتل ريح العُشاش

"يا هلا" قد تلك نفسي سلاماً
من حفيظ على الهوى.. من أمين



مَنْ حَاتِي خَصْمَهُ عَلِي

كالحجر ، والقلم كالغوص ، واللفظ كالجوهر .
فقال المدعو زكريا تاسر : « المدام ،
والقلم سكين ، واللفظ هو الجريسة
المرتكبة » .

قال أبو حيان التوحيدي يصف شاعرا :
« يطير بعيدا ويلقح قريبا ، ويسقي من قبل
أن يفرس » . فبهت المدعو زكريا تاسر ،
وقال متسللا بخيرة : « وهل كان أونيئس
يعيش أيام كان أبو حيان التوحيدي
حيا ؟ » .

قال أبو حيان التوحيدي يصف كاتبا :
« إذا صدق فهو مهين ، وإذا كذب فهو
مشين » .
فقال المدعو زكريا تاسر بثقة : « ما قيل
يدحض الشلعات المغرضة الزائفة أن أبا
حيان التوحيدي ميت ، وتكثرت أنه حي
يعرف معظم الكتاب العرب المعاصرين » .

سئل أعرابي : « الشمس احسن أم
القمر ؟ » .
فقال : « القمر احسن والشمس اجهر » .
وسئل المدعو زكريا تاسر لمسؤال نفسه
فقال بحق : « هذا سؤال لا يسأله الا من لم
يعرف مطردة القوت اليومي ليل نهار » .

دخل أبو العتاهية على الفضل بن
الربيع يعزبه في ابنه ، فقال له : « الحمد
لله الذي جعلنا نعزيك به ، ولا نعزيه بك » .
ودخل المدعو زكريا تاسر على الكاتب
زكريا تاسر ، فقال له : « الحمد لله الذي لن
يجعلك تحيا أكثر من عشر سنوات ، فتكف
لأنك عن أن تكون شاهداً أصعب أبكم » .
مرغما على الانتحاب بغير دموع » .

قال أبو بكر القوسي : « معاناة الفسّر
والبلّس أولى من مقاساة الجهل والتوسر .
والصبر على الوخيم الوبيل أولى من التفر
الى محيا كل قليل » .
فلفد المدعو زكريا تاسر القوة على الكلام
اعجابا وتقديرا ، واكتفى بأن هز رأسه
موافقا بجملة » .

قالوا قديما : « ما تعظم أحد على من
دونه الا بقدر ما تصانف لن قوله » .

« هو كُن الإنسان بنفسه انه على الحال
التي يحب أن يكون عليها من غير أن يكون
عليها » .
فقال المدعو زكريا تاسر : « العجب هو أن
يتمكن أديب عربي من العيش برأس مرفوع
منذ لحظة خروجه من بطن أمه وحتى
لحظة غيابه في بطن الأرض » .

قال حكيم : « ان الشجاعة والكرم اخوان
كما ان الجبن واليخل اخوان ، وليلهما ان
الشجاع يوجد بنفسه ، فاحرى أن يجود
بماله ، واليخل يبخل بماله فكيف يجود
بنفسه ؟ » .

فقال المدعو زكريا تاسر : « يجود
الشجاع بنفسه وماله في تسهيل قومه ،
فيسترح اليخل الى الخاتمة بتضحية
الشجاع ، فيريح الشجاع قوما فلما اذا
كان ذا حسب وتعب ، ويربح اليخل ثروة
جديدة بلا تعب ، والتأني بأنه ذاك الذي
فكر محسن الموتى » .

قال أبو حفص بن برد الأصغر : « لوأد

قال رجل في غناء طيب : « وددت أن
جميع اضلئ مسامح اسمع بها » .
فقال المدعو زكريا تاسر : « لماذا لا احسد
الاصم إذا كان مغنونا مشافق غير منظورة
وإذا كانت مغنينا بقايا ضمار مصابة
بقرنك الدائم ؟ » .

قال أحد الحكماء العرب : « الاصدقاء
نفس واحدة في اجساد متفرقة » .
فقال المدعو زكريا تاسر : « لا صدق
حاليا للأديب الاصيل إلا اللحد وحده » .

قالوا : « كل صناعة تحتاج الى ذكاء إلا
الكتابة لأنها تحتاج الى ذكئتين : جمع
المعاني بالقلب ، والحروف بالقلم » .
فقال المدعو زكريا تاسر : « من اختار
حرفة الكتابة الصادقة التي لا تتجامل
ولا تتلفح ، لا يحتاج إلا الى ذكاء واحد : أن
لا يحفر قبره بقلمه » .

قال أبو الحسن المعمرى يصف العجب :

خواطر تسر الخاطر



بقلم : زكريا تاسر

قال يله المدعو زكريا تاسر بكلمة واحدة ،
وتصنع انه لم يسمع شيئا ، وحقاق الى
ما حوله بنظرات وجلة .

قال ابو سليمان المنطقي : : اللهم ارنا
الحق حقا ثم هيننا لأشباعه ، وارنا الباطل
باطلا ثم هيننا لإعراض عنه .
فقال المدعو زكريا تاسر بخشوع :
« آمين » .

الكتاب .. غفر الله لناشره وموزعه وناقده

الكتاب ، ذلك الكائن الجيب الذي
يستطيع في ان واحد ان يكون ماء وثارا ،
هو في وطن الملايين العربية مهمل مبهول
مضطهد مخلوق محاصر خلسة اذا كان
جدا نفعيا مخلصا نزيها ، بعيدا عن
المضالعات والأفئدة الجنسية والعقلانية
واستغلال الشعارات السياسية ، فالكاتب
الحسن الحظ ، المدعوم اعلايا واعلايا ،
لا يبيع في السنة الواحدة اكثر من خمسة
الاف نسخة ، واذا باعها فعلا ، للقوانين
الصادرة وبغير الصادرة ان تنجح في منح
اصحاب دور النشر من اطلاق النار
والفراريد احتفالا وتخليدا لذلك الحدث
الفريد الجلل ، فما في الاسباب التي تجعل
من الكتاب الجاد في وطننا العربي يتعيا
دامع العينين لا يؤبه لصرافه المستغنى
المخوس ؟

يقال ان الاسباب تكمن في سيادة الامية
وسوء التوزيع المصنوع او غير المقصود .
ويقال ان الاسباب ترجع الى الدور
الخشع لتبكيل الخلل الذي يقوم به النقاد
في الحياة الثقافية ، فهم يروجون للعبة
الريثة ، ويقدمون نهيق الحمار على انه
اروع من موسيقى بتهوفن وفاجنر
وسيبيلوس .

ويقال ايضا ان الاسباب لها صلة وثيقة
بارتفاع اسعار الكتاب ، وهذا الارتفاع قد
سامح دون ريب مساهمة فعالة في تقليل
عدد القراء خاصة وان قراء الكتب الجادة
هم في معظم الأحيان من ذوي الدخل
المحدود ، ولكن غلاء اسعار الكتب له ما
يميره ، فاسعار الورق واجور الطبع قد
ازدادت ، ويات الكتاب حتى اذا بيع بسعر
الكلفة فقط فلن سعره سيكون باهظا ومرهقا
لجيوب القراء .

وما دام القضاء على الامية ليس عملا
يُنجز في يوم او يومين ..
وما دام سوء التوزيع ينبع من محاولة
لتكريس الثقافة بين البلدان العربية ، وهي
محاولة مدعومة من قبل قوى داخلية
وخارجية لا يمكن التخلص منها الا بعد
خوض معارك دامية ..
وما دام إيقاف نهش النقاد مهمة مخلفة
سلفا ، وتشبيه محاولة من يعترض الصعود
الى القمر مستخدما قدميه فقط ..

لذا فلان الوسيلة الوحيدة المثبتة حليا
للزجج الكتاب العربي الجاد هي تقديمه
لقراء بأسعار رخيصة تمكنهم من الحصول
عليه دون ان يتضائل جودهم .
ومن البديهي ايضا ان تكون الجهات
الحكومية المسؤولة عن الشؤون الثقافية ،
والتي تاتي الاموال المخصصة لها من
الضرائب التي يدفعها المواطنون ، هي
الجهات المرشحة لتحقيق هذه المهمة ،
والمتخصص لعمال هذه الجهات سيخلص
الى نتيجة فلانها ان ثمة جهات تطبع الكتب
الثقافة وتقدمها للقراء بأسعار رخيصة ،
غير ان ثمة جهات اخرى لا تطبع الكتاب
الا بعد ان تلتأكد من انه لا يستحق ان يقرأ
وحين تبصع بسعر زهيد فهذا مساعدة
اصحاب البقالية الصغيرة على الحصول
على ما يحتاجون اليه من ورق باسعار
رخيصة ، لتفادلت التمتع القليل من الثقافة
للجميع .

مستشرقون وسياح لامواصلة دون

في بلادنا العربية التي يقال إنها تخوض
يوما حربا على اعدائها ، فمهمة الدليل تلو
الدليل على الطائفت الابيجالية والامكانات
التي يملكها انفسها الماديون ..
في بلادنا العربية الرثة الجميلة
الصغيرة المقلدة ، تعيش فئة من المعلمين
ترغم على حمل مدية اطلل من ربح ،
والبحث عن ففيد اول من انشأ مدرسة ،
فلتلك الفئة جوفاء متعالية مهذلة ،
وجذورها في ارض الواقع او هي من خيوط
العنكبوت ، ولكنها تنصت بكم يساعدوا
على الظهور في مظهر الفئة المتعيزة المثقفة
الجادة الغالبة ، الحرة التفكير والعمل ،
والتي لا تداهن ولا تتسرع بل تقول
الحق دائما من غير ان تخشى مشقة او
سجنا او سيطرة مدفوعة .

ولكن الصدام مع الواقع يكشف الوجه
الحقيقي لتلك الفئة ، فلذا هي متعابية
للزحف الف ستة وراء عقنم تائه ، وتقبل
بالتقبل للارجل لا الايدي بقية الحصول
عليه .
ولعل اسوا ما تلوم به تلك الفئة هو ما تفعله
يوم تقدر ان تفكر ثم تكتفب عن الانسان
العربي واوضاعه ومساكناته وازماته ،
متخذة وضع الطبيب الوحيد الاوحد القادر
على ايجاد الدواء الشافي فلذا هي لا تقدم
الا السم .

ولمة كتاب لواحد من تلك الفئة ، اشتمل
على آراء تصلح لان تكون وثيقة تعبر
لبسان ميمن عن موقف من الانسان العربي
لا يختلف عن موقف الاناعة الاسرائيلية ،
وهو موقف يحاول ان يصور الانسان
العربي كصفة يخلو من اللحم تخلو من
الارادة والوعي ، فردا في قطع محروما من
القدرة على التطور والتطوير ، معاديا
للتغيير ، محافظا على الجهود ، رافضا
للحياة .
يقول مؤلف الكتاب ، تسع فوه :
« ما في الجنون اذا كان العقل نفعيا ياتكو
محافظا على الجود ، اي اذا كان التفكير
السلوك يعد الشكف بالحياة او بالحرية
ضريا من الجنون » .

ويقول مؤلف الكتاب : « الجودان العربي
اليوم هو على المكاب عار من ادنى لفة
مبدئية بنفسه ، فهو على قاعة لفة بان
جميع الانوار ثاتي اليه من الخارج ، وان
جميع ما يصدر من داخل نفسه انما هو
قلام ، ان الافراد في غلبة مجتمعاتنا
العربية لا يعيرون ادنى اهتمام لما يجيش
في صرهم من مشاعر او خواطر او ميول
او نزعات او صيوات او احلام او امن ،
فهي قد تكون للعبث او للتخيل ، ولكنها
قطعا ليست للتحقيق ، يستعصمونها من
حياتهم العملية الجادة والمسؤولة
استبعادا مبدئيا قاطعا ، اما الانوار
الحقيقية فيجودها في النظم المستوية
والسبل المرسومة والتواجبات والمبرجات
المقررة والتي يتقيدون بها جدا فغيرها .
ويقول مؤلف الكتاب : « من المفترض
الذيت في هذا الجودان هو ان وجوده هو
وجوده كمرئوس ، كتاب يرجع لخري ،
وهو لا يتصور الوجود الا على انه تبعية
لسلطة لفة » .

ومن المؤكد ان الغفل تعقيب على مثل
هذه الآراء هو ان اميا اصيلا خير من معلم
مزيف ، وان جاهلا يموت واقفا خير من
علم يمضي على اربع ، ويحش غيره على
الاقتداء به .



الكونت برنادوت

منذ ٣٥ عاما وقعت هذه الجريمة

اغتيال الكونت برنادوت



بقلم: عصام شريح

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Saklinfo.com>

الارهاب والقتل لدى بني صهيون ، ليس حالة طارئة ، او اسلوبا مرحليا ، او نداء مؤقنا من نفس حلادة للانتقام ، او غير ذلك من اشكال وصور العنف والقتل المعروفة ، بحسب ، بل هو إضافة إلى هذه الاشكال والصور التي قد تراود الخيال ، جزء اساسي من النظرية الصهيونية ، التي ترى في الارهاب والقتل - الفردي والجماعي - الوسيلة « المثلى » و « الاجدى » لتحقيق الهدف الاصلي ، الا وهو « عودة الشعب المختار » إلى « ارض الميعاد » وتجميع الستة عشر مليون يهودي المشتتين في العالم ضمن كيان واحد ، حدوده « من الفرات الى النيل » !

● كان الاغتيال شاهدا على ان الارهاب جزء لا يتجزأ من النظرية الصهيونية

● شامير كان احد الثلاثة الذين اطلقوا النار على برنادوت

هناك مثلث الخطب والتصريحات والإجاديث والولائات التي تثبت كون الأرهاب الاداة والوسيلة التي يعتمدونها الصهيونية لتحقيق حلمهم الصهيوني الاسود ، فمؤسس الصهيونية « تيودور هرتزل » قال كلاما واضحا جدا في هذا المجال : « لنفترض مثلا ، اننا مرشد ان بطور بلدا (فلسطين) من الوحوش الضارية (العرب) .. طبعها ، لن تحمل القلوس والريح ، وتذهب فرادى الى إثر الدببة ، كما كان الاسلوب في القرن الخامس في أوروبا بل ستلتهم جمعة صيد جماعية ضخمة ومجهزة ، وتطرد الحيوانات ، وترعى في وسطهم قتال شديدا الانحجار » .

اما « جاجوتنسكي » فيربط بين الغاية والوسيلة بشكل محكم ، لا لتفصل فيه بين الاثنين ، حيث يقول : « ان المستوراة والصراع علينا من السماء » ، ومثل هذا التجديف والادعاء كثير لدى قادة الصهيونية ، سواء الاموات منهم ام الاحياء . ان متابعي بيجن يقول ايضا متفلسفا : « انا احارب .. اذن انا موجود .. كن اخى وإلا سافلك » . وفي الحقيقة ، فلن تركيز قادة الصهيونية باستمرار على العنف والارهاب كوسيلة لتحقيق فكرة « القنب المختار » في ارض الميعاد » ، ليس سوى صدى لما جاء في التوراة « المحاربة » ، حول الموضوع ، ولنا هنا في مجال عرض ما جاء في التوراة يشمان « لكننا نكتفي بالاثمارة الى عبارة واحدة تشكل في راينا عقواتا غريضا لسمالة الارهاب الصهيوني ، وهذه العبارة جاءت على لسان « يهوه » ، وهي تدعو الى استخدام اسلوب الادانة الجماعية لسكان فلسطين القدام من غير اليهود .. ولما مدن هؤلاء الشعوب السبعة ، التي يعطيها الرب إلهك نصيبا ، فلا تستيق منها نسمة ما ، بل تحرقها تحريما ، كما امرك الرب إلهك » !!

نعتقد ان هذه المقدمة عن الارهاب الصهيوني ، كافية لفهم السلوك الارهابي

« لاسرائيل » ، سواء على الصعيد الجماعي كعجزة دير ياسين ، ثم مجازر قرية وكفر لاسم وقطاع غزة .. وانتهاء بعجزة صبرا وشاتيلا في بيروت ، او على الصعيد الفردي ، كاعتقال اللورد موين في القاهرة ، واعتقال القادة الفلسطينيين الثلاثة في بيروت : محمد يوسف النجار وكامل عدوان وكامل ناصر ، واعتقال قادة فلسطينيين آخرين من امثال محمود الهمشري ، ومجدد ابو شراي (في باريس - وريما) .. الخ . وفي نطاق الارهاب ضد الافراد ، نشير بصورة خاصة الى اغتيال الوسيط الدولي الكونت فولك برنادوت ، في ١٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٨ ، والذي عبرت الذكرى الخامسة والثلاثون لاغتياله في التسوبر قبل المضي .. لاقتل في ٤ ايلول ١٩٤٨ برنادوت ، « شكرا لثقتنا بتمثيل العرب الصهيونيين ضد الافراد » ، « شكرا لله ليس اغتيالاً للشخص محض ، بل باعتباره اغتيالاً للأفكار التي يحملها هذا الشخص ، لسوف نعيد رسم سيناريو الاغتيال ، والاسباب « الفكرية » الكفنة وراء قتل الصهيونية للكونت برنادوت ،

برنادوت .. تاريخ ومهمة

الكونت فولك برنادوت ، سويسري وعسكري سويدي ، ولد عام ١٨٩٥ ، وقد تبحر برنادوت من اسرة ملكية عريقة ، فهو نجل الامير اوسكار اوجست ، وابن شقيق الملك غوستاف الخامس ، اما اسم أسرته الملكية السويدية هذا ، فقد جاء نسبة الى المارشال الفرنسي الاصل « برنادوت » ، والذي تولى عرش السويد في عام ١٨١٨ ، باسم « كارلوس الرابع عشر » . وقد تلقى الكونت فولك برنادوت تعليما في مدرسة التدريب العسكري للضباط في كلبرغ ، وتزوج من فتاة امريكية في عام ١٩٢٨ . وفي العام ١٩٣٣ ، عين ضابطا في الجيش

السويدي برتبة كوماندير جنرالاً ، ثم لم يلبث ان تخلى عن هذه الوظيفة ، لكي يصبح رجل اعمال في العاصمة السويدية « استكهولم » ، وبعد ذلك بفترة قصيرة ، عين نائبا لرئيس منظمة الصليب الاحمر السويدية ، حيث قام بدور الوسيط بين « هتلر » - الرجل الثاني في النظام النازي الألماني - من جهة ، وبين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية من جهة اخرى وذلك عندما طلبت ألمانيا الصلح مع هاتين الدولتين ، دون روسيا ، في نيسان (ابريل) ١٩٤٥ .

وفي آذار (مارس) ١٩٤٨ ، قبيل برنادوت عرضا من منظمة الأمم المتحدة ، ليلوم بدور الوسيط في الصراع العربي - الصهيوني .

وقد بدأ برنادوت مهمته بالقتال بين العواصم العربية ، للتعرف على وجهة نظر الزعماء العرب اذذاك بلقنسة لحل المعكن للقضية الفلسطينية ، فزار لهذا الغرض كلا من دمشق والقاهرة وعمان وبيروت ، كما اجتمع مع الامين العام لجامعة الدول العربية عبد الرحمن عزام باشا ، واجتمع ايضا ب « بن غوريون » في تل ابيب ، وبعد مراجعة مستليضة للآراء المتضاربة ، والاضبوط الدولية المختلفة من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي ، توصل برنادوت إلى فتاعة ، بان اى قرار يمكن اتخاذه بشأن مستقبل فلسطين ، يجب ان يأخذ بعين الاعتبار مصالح اليهود في فلسطين ، وازاء القادة العرب المتأينين احيانا ، وللصالحات الاستراتيجية لبريطانيا ، ومطالع الولايات المتحدة الامريكية وضغوطها لصالح الصهيونية ، ونتائج الحرب بين اليهود والجيش العربية ، واخيرا سمعة منظمة الأمم المتحدة . وانطلاقا من هذه الفتاعة ، وضع الكونت برنادوت مقترحاته لحل القضية الفلسطينية ، وقد قامت تلك المقترحات على اساس اعلة الذطر في القرار الذي اصدرته الأمم المتحدة في عام

المعلقين الصحفيين اليهود قتلًا : لماذا لم يسطع الكونت برنادوت ، فهم مشاهير اليهود ، الذي جرحتها توصيلته بعرق ، وخاصة ما يتعلق منها بالهجرة ومستقبل القدس ؟ !!

اغتيال برنادوت

في هذا الجو من التعتمة التافسة ضد برنادوت ، وضعت عصبة صهيونية أطلقت على نفسها « جهة أرض الأجداد » خطة لاغتيال الكونت برنادوت ، والتخلص من أفكاره ومشاريعه بالقسوة لاستقبال فلسطين ، وقد ولعت عملية الاغتيال على الشكل التالي :

كان برنادوت قد وصل إلى مطار قلنديا القريب من القدس ، قادماً من دمشق بتاريخ ١٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٨ ، لإجراء مباحثات مع الحاكم العسكري للقطاع اليهودي من القدس الدكتور دوف جوزيف بشأن أمور تتعلق بالهجرة التي كانت قلقة آنذاك بين العرب والصهيونية ، وقد أعدت سيارتان لذلك مع مرافقيه من المطار إلى المدينة التي كان يخيم عليها شيخ الحرب والثر الدمار ، وكان يصحبه برنادوت في السيارات عدد من مساعديه هم ممثله الشخصي الجرمال السويدي « ا. ج. » ، لندستروم « والكولونيل الفرنسي سيرو واللغنتانت كولونيل فاس ، والميجر دي غير والمس فسل ، وممثل الصليب الأحمر الدولي ، ثم انضم إلى السيارات عدد من السيارات اليهودية ، ثم انطلقت القافلة ، بحيث كانت السيارة التي تال الوسط الدولي في المؤخرة .

يقول الجنرال لندستروم الذي كان يجلس إلى جانب برنادوت في السيارة : « لقد اجتزنا المنطقة الحديدة إلى الحدود اليهودية دون وقوع أي حادث ، حيث عبرنا نقاط المراقبة ، وتدخلنا في المدينة ، لكن في القطمون ، اوقفنا من قبل سيارة جيب يهودية عسكرية ، كانت تعترض الطريق ، ووجدناها رجال يرتدون الزي العسكري اليهودي ، وعندما توقفنا ، رابت شخصاً يتقدم مسرعاً من سيارة الجيب نحونا ، ولم أعر ذلك أهمية تذكر ، ذلك لأنني اعتقدت

منذ ٣٥ عاماً وقت هذه الجريمة

اغتيال الكونت برنادوت

٥ - أن يضم الجليل القريى أو بعضه إلى الكيان اليهودي (وقد كل حسب قرار التقسيم غريباً)

٦ - اعتبار ميناء حيفا يافاً مضافاً تكرر الخط الفريية منها ، وكذلك مظهر مدينة تلد ، منطقتين حرتين .

٧ - الاعتراف بحق النازحين من عرب فلسطين وأهل الموقاة إلى تفرهم دول قيد أو شرط مع استعانة ميكتهم . ثم تحديد الهجرة اليهودية وتقليدها بالقدرة الاستيعابية للحكم اليهودي من فلسطين ، وقد رار العرب إلى رفض مقترحات برنادوت ، لأنها تعترف بتقسيم فلسطين ، ويقام دولة صهيونية « على أجزاء واسعة من أرض فلسطين المفتصة ، اضلفة إلى أنها تلمح في الجال املم استعمال اقتصادي يهودي في الكيان الفلسطيني المقترح .

اما « الحكومة الإسرائيلية المؤقتة » برئاسة « بن غوريون » فليست مقترحات برنادوت بشدة ، وقد ألقى الدكتور دوف جوزيف ، الحاكم العسكري اليهودي للقطاع القريى من القدس آنذاك ، إلى الاضواء ، على اسباب رفض الصهيونية لهذه المقترحات ، وياتلى تبصيرهم عملية اغتيال برنادوت ، فقد قل جوزيف هذا في كتاب وضعه باسم « المدينة المظلمة » ، أن مقترحات برنادوت كانت مبنية على أسس غير سليمة اطلاقاً . ومن السهل فهم الصدمة التي لم تصب « الحكومة المؤقتة » بحسب ، وإنما جميع اليهود دون استثناء ، فقد وصفت تلك الحكومة المقترحات بشأن القدس بأنها « كارثة » .. وقد كتب أحد

١٩٤٧ ، بتقسيم فلسطين إلى دولتين : عربية ويهودية ، على أساس الاعتراف سلفاً بقيام « إسرائيل » . كما واقع لا مفاص من الاقرار به ، بشرط إدخال بعض التعديلات على الأراضي والحدود .

اسباب الاغتيال

يجمع كل الذين تناولوا جريمة اغتيال برنادوت بالبحث ، على أن الرجل قد ذهب ضحية « سياسة التوازن » التي استهجها في وضع مقترحاته ، لقد كانت هذه المقترحات التي وضعها في ٢٧ حزيران (يونيو) ، ورغم أنها فيما بعد إلى الأمم المتحدة ، تصلح أساساً لنصوية سلمية حسب اعتقاد ، اما مجمل هذه المقترحات فهي التالية :

١ - أن يقوم اتحاد عربي - يهودي ، بين الأجزاء المخصصة للعرب في فلسطين (بعد ضمها لاردن) ، وبين الأجزاء المخصصة لليهود .

٢ - أن يكون كل من الكيانين الفلسطيني واليهودي مستقلاً في شؤونه الإدارية والدخالية وسياسته الخارجية .

٣ - أن يضم الناب إلى الكيان الفلسطيني (وقد كان موجود قرار التقسيم مخصصاً لليهود) .

٤ - أن تضم القدس إلى الكيان الفلسطيني (وقد كانت بحسب قرار التقسيم دولية) ، على أن يكون لليهود في المدينة المقدسة ، بلدية مستقلة استقلالا ذاتياً .



مجايد ابو فرار



كhalid غنيم



Khalid ناصر

اننا امام نقطة خلتش ، ومهما يكن من امر ، فقد وضع هذا الجندى اليهودى بندقيته الرشاشية فى فتحة النافذة المفتوحة من جهتي فى السيارة ، واطلق النار مباشرة على الكونت برنادوت ، والكولونيل سيرو ، وسعمت فى نفس الوقت طلقات عديدة من جهات اخرى مختلفة ، ثم سادت حلة من الفوضى ، وفى هذه الاثناء ، هرع ضابط الارتباط اليهودى نحو سيارتنا ، وطلب من « بيرغلي » الذى يقود سيارتنا ، والذى كان خارج السيارة فى تلك اللحظة ، ان يتبعه بسرعة الممكنة ، لكن الجندى اليهودى كان مايزال يطلق النار .. وسقط الكولونيل سيرو فى المقعد الورائى ، وليفقت انه مات اما الكونت برنادوت ، فقد انحنى الى الامام ففتحت للوهلة الاولى ، انه كان يحاول الاحتكام من الرصاص . وسالته : هل انت جريح ؟ ، فاجاب براسه وسقط الى الخلف ، فساعدته على التمدد على مقعد السيارة ، لكننى تحللت حينئذ من انه قد اصيب اصابعه بليقة ، فقد كانت هناك بقعة من الدماء على ثيابه وحول قلبه بصورة خاصة .. وفى هذا الوقت ، كان ضابط الارتباط اليهودى يحد « بيرغلي » على الاسراع باتجاه مستشفى « هاداسا » ، وهناك سالت الطبيب عما اذا كان بإمكانه عمل شيء ، فاجاب : لقد فات الاوان .. ١٢ » .

وبعض الجنرال لندستروم معقبا : « ان انطاعى من الحادث يجعلنى ملتقنا ، بان عملية الاغتيال كانت مدبرة ، وقد خطط لها بعتابة شمة ، فالواقع الذى اولفت فيه السيارة ، كان قد اختبر بدقة ، وكان من الواضح ان الأشخاص الذين اقبروا من قلعة السيارات ، لم يكونوا على معرفة وبراية فى أية سيارة كان الكونت برنادوت وجلس ، وانما كانوا على معرفة وبراية دليقتين بالمكان الذى كان يجلس فيه برنادوت فى السيارة التى كانت تملكه » .

لقد اغتيل الوسيط الدولى الكونت فولك برنادوت مساء ذلك اليوم الأسود ، حيث صرخته ست رصاصات ، اسقطت احداها فى قلبه ، اما الكولونيل سيرو ، فقد اصيب بسبع عشرة رصاصة ، وتولى فى الرما على الطريق ، ويشهد شهود عيان اطلقوا برنادوت فى رحلته الاخيرة الى القدس ، وقدموا شهادتهم عن الحادث الى الامم المتحدة ،

ان النار اطلقت كذلك على خزان المياه فى سيارة الكونت ، وعلى عجلات السيارة ، وكان المقصود من ذلك ، « إلقاء السيارات عن الحلق بسيارة الجناة » ، التروالت الإسمار ، واختفت تماما ، وفى الصباح الباكر من التاسع عشر من ايلول (سبتمبر) ١٩٤٨ ، جال جنمينا برنادوت و« بيرغلي » فى سيارة جيبا ، حيث يقف « بيرغلي » برنادوت فى الخلف « لاخبره عليه » ، قبل نقله الى مستشفى « هاداسا » فى بلدة السويد ، حيث دفن هناك .

القتلة .. من هم ؟

تبين فيما بعد ، من خلال رسالة وجهت الى وكالة الانباء الفرنسية ، ووزعت على عدد من السفارات ، ان متفصي عملية الاغتيال هم جماعة تطلق على نفسها اسم « هازيت مولديت » - اى « جبهة ارض الاجداد » الصهيونية ، وذكرت مصادر الشرطة الاسرائيلية ، ان هذه الجبهة المزعومة ، ما هى إلا عصابة « شائين » الارهابية ، وقد جاء فى الرسالة بالقص : « .. ومع اننا نعتبر جميع مراتب منظمة الامم المتحدة ، افرادا فى قوة احتلال اجنبية ، ليس لها الحق فى التواجد على ارضنا » ، فان قتل الكولونيل الفرنسى سيرو ، يعود الى خطأ لا يفكر ، فقد ظل رجالنا الضابط الجالس الى جانب الكونت برنادوت ، العميل المريبطى الاسلمى الجنرال لندستروم ، . وقد نشرت صحيفة «التوتنجات » السويدية ، تحقيقات واسعا فى

تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٨٢ ، كتبت فيه ان هناك وثائق تؤكد ان اسحق شامير كان واحدا من ثلاثة ارهابيين صهيانية ، اطلقوا النار على الكونت برنادوت وقالت الصحيفة ، ان هناك ما يثبت ان متابعين ييجن ، اشترك مع ثلاثة اخرين فى وضع خطة الاغتيال ، ولوربت الصحيفة تصريحاً لرئيس الحكومة السويدية اولوف يكله ، قال فيه : « إن السويد لا يمكنها ان تنسى مهما طال الزمن ، ان وزير خارجيتها اسرائيل الحالى (اسحق شامير) ، كان وراء جريمة اغتيال الكونت فولك برنادوت » وارتدت الصحيفة السويدية قلقة ان اسحق بيرتسكى ، وهو اسم شاعر الاسلمى ، قد اعترف امام الحكومة الاسرائيلية المؤقتة فى عام ١٩٤٨ ، انه قرر مع زملائه ، التخلص من الوسيط الدولى السويدى ، لأنه كان « متعاطفا مع العرب » ولان برنادوت كان يتمتع بشخصية قوية وجذابة ، تستطيع التأثير على سير الاحداث ، مما اعتبره الصهيونية فساراً بهم .

وعلى أية حال ، فان جريمة الاغتيال برنادوت ، معترزالشاهدين آلاف الشواهد على حقيقة الارهاب الصهيونى ، باعتباره الوجه الآخر لقوله « الشعب المختار » المظلمة ، وياعتبره ليس أداة ووسيلة لتحقيق النظرية الصهيونية ، وانما الاداة والوسيلة .

عصام شريح

ماقيمة الراى الذي يتوصل إليه أهل الشورى ؟

بقام : الدكتور عبد الحميد اسماعيل الأنصاري

قد لا تشكل أهمية الشورى خلافا بين الباحثين في العصر الحديث ، فالأخذ بالأسلوب الشورى ضرورة لتقدم الأمة ورقبها ، ولإيجاد المناخ الحر الذى تنشط فيه الطاقات وتدفع ، وضمانة لاستقرار الحكم وحمايته .

والشورى - فى حد ذاتها - تشكل إحدى الدعائم الأساسية التى يرتكز عليها ديننا الإسلامى الحنيف قال الله تعالى مخاطباً نبيه الكريم : وشاورهم فى الأمر « (١) ، وفى آية أخرى امتدح سبحانه وتعالى المؤمن بصفاته إيجابية مما أزال أمرهم شورى بينهم فقال عز وجل : « والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة - وأمرهم شورى بينهم ، ومما رزقناهم ينفقون » (٢) .

ومن هاتين الآيتين ، ومن تطبيق الرسول صلى الله عليه وسلم لمبدأ الشورى استدل العلماء على أهمية الشورى وضريقتها وجعلوها قاعدة أساسية من قواعد نظام الحكم فى الإسلام .

وعلى هذه القاعدة اتفق الباحثون ، لكننا لا نحد مثل هذا الإتفاق حول قضية ، الزام الشورى « أو «نتيجة الشورى » ،

وبعبارة أكثر وضوحاً ما قدمه أسرى لدى يتوصل إليه أهل الشورى بعد المناقشة ؟ هل هي ملزمة للجهات التنفيذية أم غير ملزمة ؟

وهذه القضية كانت محل خلاف بين فقهاءنا - رحمهم الله - وإن كان الفكر السياسى - عامة - والإسلامى - خاصة - قد تطور لصالح إلزامية الشورى . وكنا نكزن أن المسألة قد حسمت ، حتى قرأنا فى الأونة الأخيرة فى بعض الصحف اليومية ، فتاوى لبعض العلماء يرون أن الشورى غير ملزمة فرايينا من المنسب أن نعرض حججهم لنناقش - فيما ياتى - توصلنا إلى الراى الصواب .

الحجة الأولى : وخلاصتها أن الحكم فى الإسلام موضوع ثقة المسلمين وهو الأمين عليهم ، خاصة وقد توافرت فيه شروط الأمانة والصلاح والكفاءة ، وقد جاء لاختيار سليم من قبل المسلمين . وعلى ذلك فالشورى غير ملزمة له .

وهذه الحجة مستند قشيش محمد متولى الشعراوي ، والذى يعتبر من أبرز

المدافعين عن هذا الراى ، إذ يقول : « والشورى لا تلزم الحكم المسلم الذى يابعته الأمة الإسلامية بيعة إيمانية لأن الحكم حين ينال ثقة الأمة على أساس دينى يكون متحملاً لآثار باكله ، مسؤولاً عنه أمام الله وأمام الرعية » (٣) . وفى صحيفة الأهرام فى عدد ٢٠ مناليعين (٤) يرد الشيخ على منتقديه ، فيقول : « أن الحكم المسلم وإن كان غير معصوم ، فكذا المشير غير معصوم ، فما الذى يرجح رأياً غير معصوم على رآى غير معصوم ؟ » .

ويضيف « أن الحق مع الحكم لأنه اختير ببيعة إسلامية ، شهدت له بآفته الأعدل والأمل والأوفى والأمن ، وتلك حياليت لا توجد فى أى مشير . ومن قبله ، ذهب الدكتور حسن هويدى إلى أن عدم إلزامية الشورى لا يعنى الاستبعاد

والتسلط ، (لأن الحكم المسلم ملزم بدستور الشريعة ، وحوله رقابة العلماء تذكره وتسدده وتحذره . ولأنه يتمتع إجمالا بتقوى الله) . (٥)

وقد سجلت الشيخ والدكتور ، جماعة شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . إن نقرأ فى دستورها «مباح الدعوة . إن للامام بعد الشورى أن يختار ما يراه فى تقديره محققاً للخير . متفلاً مع المصلحة العامة . وجاء فى مبررات هذا الراى (٦) : إن اختيار الإمام إنما قام على إيمان أهل الحل والعقد بكفايته ، وثقتهم فى دينه وأمانته ، واطمئننتهم إلى رجاحة رأيه ونظف فكره .

والإمام بحكم إحاطته بما لا يحيط به الآخرون ، من الظروف والعوامل والأسرار ، يستطيع أن يكون أكثر من غيره إدراكاً للمصلحة وتقديراً لمسئول التوصل إليها .



الشيخ محمد رشيد رضا



أحمد Khalaf أبو الجاد



الشيخ محمد الشحرأوي

والخيرا نجد الدكتور عبد الحميد متولى - الفقيه الدستوري الكبير - يحاول أن ينفي خشية من الحكم المطلق أو الحكم بالهوى على أساس أن الحكم مقيد بالحكم الشرعية ، ويجوز عزله عند أمن الفتنة .

الحاكم .. والقواعد الموضوعية

وهذه الحجة ومبرراتها تنقلب في ضوء الاعتبارات التالية :

أولا - أن اشتراط الصفات الشخصية من العلم والكفاءة والصلاح أو توافرها ليس يتولى السلطة - على أهميته - لا يحول دون تسلط ، إذ أن معرفتنا بالضعف البشري وخبيرتنا بصلاح النفوس تملئان علينا أن لا نكتفى بهذه الضمانات الشخصية .

فالحاكم إنسان معرض للخطأ والسيئان وقتل للناس بالهوى والأهواء وخاضع للتقلبات النفسية والمزاجية ، وهى أمور ، تؤثر - بلا شك - على اتخاذ القرار السليم .

وقد علمتنا التجارب أن الارتكان على حسن نوايا الحاكم أو كفايته أمر لا يمكن الاعتماد عليه ، فالسلطة مفسدة ، والسلطة المطلقة مفسدة مطلقة ، وللسلطة اغراءاتها الشديدة إلا على من عدم ربه وذلك قليل أو نادر ، والشكر لا يبنى عليه حكم .

وقد أن لنا أن نتعظم من أحداث تاريخنا الماضي والمعاصر ، وأن نتعلم من تجارب الأمم في انماط الحكم ، إن الاطمئنان إلى توافر المعيار الشخصى فى الحكم والاكتفاء به مغامرة غير مأمونة على مستقبل الأمة وعلى شخص الحاكم نفسه ومن هنا كنا فى حاجة إلى وجود قواعد موضوعية ثابتة أدعى إلى الطمأنينة تتمثل فى وجود المؤسسات التنظيمية حول الحكم تراقبه وتزعمه بقراراتها مع وجود قرابة العامة المستنيرة ووجود الصحف الحرة .

ثانيا : أن الحاكم وإن حسن نواياه وكان رائده الصالح العام قد يقع فى الخطأ والجور ، بحكم قصوره البشري ، فقد يتخذ قرارا خاطئا بناء على معلومات غير دقيقة أو خاطئة ، أو لعدم وضوح غير الرؤية أو للتسرع والحماس ، أو لعدم التدقيق ، أو لعدم الاقتناع أو لعدم فهمه أو لحدودية قدرته العقلية أو لرد فعل معين . وهذا حاصل وكثير .

والرسول صلى الله عليه وسلم - وهو من هو - كان يجتهد فى المسائل التى أدن بالاجتهاد فيها فكان يصيب ، وقد يخطئ

جماعة المسلمين ما استحقوا أثناء القرن إلا لأن إمرهم العام شورى بينهم .

خلاصة : أننا نطلب فى متولى السلطة أمورا فوق طاقته حين يفرضه سلطة الأفراد بالقرار فى الأمر العام ، فلكل قرار العامة تحتاج إلى خبرات وتخصصات عديدة نظرا لشبك الاختصاصات وتعقد أمور الحياة ، ولأن لهذه القرارات جوانبها المختلفة وانعكاساتها المتعددة على شتى أمور المجتمع ، مما يستلزم تضامر جهود أهل الخبرة وتشاورهم .

فهل من المصلحة الأفراد بالقرار بناء على اجتهاد فردى قد يكون أساسه فهم فكري فى لحظة صفاء ؟؟

سلاما : وإنما تسأل الشيخ الشحرأوي عن سبب ترجيح رأى أهل الشورى على رأى الحاكم مع انتفاء العصمة عن الطرفين فيجب عنه الدكتور محمد سعد جلال ، بقوله : (أ) :

كلا . إن الحاكم يكون فردا ، وأما المشير فإنه يكون الأمة كلها ممثلة فى أعضاء المجلس ، والأمة لا تجتمع على ضلالة ، فالأمة معصومة من الخطأ فى مقابلة عدم عصمة الإمام - ولا معنى بعصمة العصمة الشرعية التى يتكلم عنها الأصوليون فى باب الإجماع - وإنما عصمة ثابتة بحكم العقل ، فإن العامة جرت مان اتفق أهل الشورى أو لكثرتهم على رأى ، هو عصمة معتبرة ، ولا يمكن بحكم التجربة ونظر العقل أن يترجح عليها حكم فرد هو الحاكم أصلا . .

ومآلى الوحي مصححا ، وكيف يسر الله دونه .

ثالثا : وأما القول بوجود حسن الظن فى ولي الأمر لثواب الثقة والبركة فيه فهذا يعلم بأنك القلبية ليست قضية لغة من غمها : " بل الثقة موجودة " ، وحسن الظن قائم ، ولكن أمور الدول لا تدنى على حسن الظنون وتوافر النزاهة فحسب ، وفواعل الحكم والسياسة لا تقوم على النيات الطيبة وحدها ، والمصالح العامة لا يجوز تركها اكتفاء بالقواعد من قبل الحاكم وبالعادات الصالحات منا . فالحاكم إنسان زائل والأمة كيان باق فلاسد من قواعد واضعة تحدد الاختصاصات والعلاقات .

رابعا : ومع ذلك ومع توافر حسن النية ، فلا صرح أن يفرد الحاكم بخلاف القرار فى مسلسل خلاصة ، فليس من الحكمة ولا من حسن السياسة والتدبير أن تكون له سلطة الأفراد بخلاف القرار فى الأمور المتعلقة بالمصالح العامة ... فلذا ؟ لأن الخطأ فى الأمر الأول يسير ويمكن تداركه بينما الخطأ فى الأمر الثانى جسيم بالنسبة للضرر الذى يلحق بالاجتماع وقد لا يمكن تداركه ... وما أكثر القرارات الفردية التى فوت بمصلح الأمة أو أدت إلى تكتيك وكوارث . فهل من باب السياسة الشرعية الرشيدة أن نترك أمرنا العام مطلقا بإرادة فرد ؟ وهل من الصواب أن يبقى مصرير أمة مرهونة باجتهاد فرد - مهما بلغ اجتهاده - ؟ مع أن

مناقشة الرأي الذي يتوصل إليه أهل الشورى؟

ونحن بدورنا نؤكد أن رأى أهل الشورى راجح على رأى الحاكم الفرد مهما كانت حيثياته ، لأن رأى الجماعة أقرب إلى الصواب ، وقد أيد ذلك كل من حكم العقل ودليل النقل ، فإما حكم العقل فيبقى - حسب نظرية الاحتمالات - أن صواب الجماعة أكثر من صواب الفرد وهو أمر يوضحه الأستاذ محمد أسد ، بقوله : «إن احتمال وقوع الجماعة في الخطأ أقل من احتمال وقوع الفرد ، لأن الفرد مهما كثر تلقياً فكيفاً حسن النية ، فلاحتمال تأثره بميولة الخاصة كبير يعكس مناقضة جماعية لمسألة معينة واستعراضها من جميع زواياها ، فاحتمال وقوعهم في الخطأ يسكن إلى أدنى حد ممكن» (٩) .

وأما دليل النقل - فالإسلام بين الجماعة ، والجماعية تزعته وروحه وقد وضحنا بآبئد الشرع لمبدأ الأغلبية في حث الرسول صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة بقولي بعضها بعضاً ، على اتباع رأى الجماعة أو الأكثرية مثل (يد الله مع الجماعة) (لا تجتمع أمتي على ضلالة) (ما راه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن) . يقول الأستاذ عبد القادر عودة - رحمه الله :

« وربما صح أن يأتي رأى الأكثرية خاطئاً ، ورأى الأقلية سوابها ولكن هذا نادر والناذر لا حكم له ، والمفروض شرعاً أن رأي الأكثرية هو الصواب ، مادام حكمه يبدى رأيه بحجة الله ... وأسلس ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم (لا تجتمع أمتي على ضلالة) و (يد الله مع الجماعة) فلهذا يسند دائماً خطأ الجماعة ويوجهها إلى الرأي السديد » (١٠) .

ويقول الأستاذ الشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله - في تعليقه على حادثة أخرى بدر : « موته يعلم أن ما شرع الله تعالى من العمل برأى الأكثرية ، فسببه أنه

هو الأمل في الأمور العلهة (١١) . فحيث لا دليل أو نص ، يكون رأى الجماعة هو ميزان الحق ، يوضحه قول الدكتور أحمد كمال أبو المجد :

«إن الإسلام يجعل الوزن الأكبر لرأى الجماعة ، جامعاً منه دليلاً على الحق وشاهدانه عند انعدام المعيار الموضوعى ، الذى يكشف الحق فى ذاته ... ومن هذا الإيمان برأى الجماعة انبثقت قاعدتان هامتان : الأولى قاعدة الشورى فى نظام الحكم ، والأخرى : قاعدة الإجماع كحجة شرعية» (١٢) .

وقد بطل أن رأى الجماعة أيضاً تخطئه وإن الفرد قد يكون أصوب رأياً ، وهذا مسلم ، لكنه قليل ، والعبرة بالخالف والأكثر . وإن تخطئه الجماعة فإنها تنحدم مسئولية خطئها وإن يخطئ الفرد فما ندم الأمة أن تجسئ شعار قرأوا الله الطائفة . وكفى تغلب فيما لا ريب لها ، والأمة تنص (ولا من رازقة وزر أخرى) ؟ وكيف يقال (نحن من حق) ؟ الحكيم يصعد إلى الجملة الإجماعية التى هى صواب هو تأويلها بآبئد الأمة بالشورى .

يقول الدكتور محمد سعاد جلال : «على الفرد احتمال خطأ الأمة ، فأنشأ مدى أن خطأ الأمة أهون من خطأ الحاكم معراحل ، لأن الأمة حين تخطئه تخطئه فى عفاها ، ولا تعتبر معتدية على نفسها ، إما الحاكم إذا أخطأ فإنه يخطئه فى ملك غيره ويعتبر معتدياً على حق غيره» (١٣) . ولأن تخطئه الجماعة فإنها تتعلم من أخطئها وتكسب من تجاربها وتلك أسلوب قويوم فى تربية الأمة وبلوغها مرحلة النضج . يشير الشيخ محمد أبو زهرة إلى هذا المعنى بقوله .

«مخير للجماعات أن تخطئه فى رأى وتجديده وهى حرة من أن تفرض عليها إراد صاغية ، فإن صوابها يكون مقترماً بارهاق نفس ويضبط للارادة وذلك لئلا تشد ضرراً فى تكوين الأمة» (١٤) .

ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف أن الجماعة على خطأ فيما رآوه من الخروج على أحد - للرؤيا التى رآها - ولم يرض صلى الله عليه وسلم أن يفرض عليهم رأيه الصائب ، والسؤال همسا : ماذا ؟ (١٥) .

سابعاً : وأما القول بأن الحاكم مختار بحدية

إيمانية شهدت أنه الأوفق والإصح ، وعلى هذا فالحق معه . فيرده الدكتور عبد الله أبو عزة بقوله :

«إن رئيس الدولة الإسلامية يجرى اختياره عدة من بين زعماء الأمة وقادة الرأى فيها ، وهو عندما يتم اختياره لا يكون فريداً أو عملاقاً بين الزعام ، بل يكون واحداً من بين نخبة ينقارب أفرادها نظارياً شمدد ، فى مسواهم ، فإما ما رغب من بينهم ونصب فى مركز الخلافة أو الإمارة ، فإن مقدرةه العقلية لن تزيد ، وسيظل من حوله بقاربونه ومستقل حصيلة إرائهم أكثر من حصيلة رأيه هو مفتردا» (١٦) .

ويقول الدكتور محمد سعاد جلال : «إن حقيقة البعثة أنها مرسوم صادر من البعثة عنها بحكم توزيع الاختصاص فيها لا تستطيع أن تبالر به بنفسها ، وهى على صفة الاجتماع ، وهو لا يعطى بهذه البعثة أى ميزة ترتفع بذاته عن بقية أفراد الشعب سائر من حق وقبضته ، فلا يتكسب صفة مقدسة أو شبه مقدسة ، ولذا قال أبو بكر لما تولى الخلافة «وليت عليكم ولست بخيركم ، فإذا كلن الأمر كذلك ، فليس على طبيعة عاد البعثة ما يجعل الحاكم على الرأى الحق ، فى ملقبلة إراء الأمة دائماً» (١٧) .

ماذا عن المسائل المستجدة ؟

ثامناً : وأما القول بأن الحاكم مفيد بالشريعة ، فلا خشية من الحكم بالهوى أو الحكم المطلق ، ففردو ، بأن التصوص التشريعية التى خوطب بها المكلفون إما أن تكون طبيعية فلا تحتدل الخلاف ، وإما أن تكون ظنية الدلالة وهذا المجال واسع لتعدد الآراء والخلاف ، وموضوعات الشورى المتعلقة بأمر السياسة والحكم والإدارة إنما وردت فى القرآن والسنة على وجه الإجمال أو العموم ومن هنا فالخلافات حاصل وواقع بين الحاكم ومجلس الشورى فما الحكم ، وكل يدعى أن الحق معه وأنه الأقرب إلى الكتاب والسنة ؟

ومن ناحية أخرى ، فإما عن المسائل المستجدة والفتاوى التى لا نجد لها نصاً شرعياً محدداً ، وهى المسائل التى تدخل فى طاب السياسة الشرعية أو المسائل العامة ، ولتى تتعدد فيها الأقايم والانظار ؟

هوامش

- (١) آل عمران ١٥٩ .
- (٢) الشورى ٣٨ .
- (٣) الشورى والتشريع ص ١٧ - دار فائز القاهرة
- (٤) الأعراف ٧/٧٢ و ٧/٥٨٢ .
- (٥) الشورى في الإسلام ص ٢٥ - المختار الإسلامية ٧٥ .
- (٦) ص ١٥٧ عن والدعات الإسلامية المعاصرة ، ما لها وما عليها للاستاذ جمال الدين . وراجع ملاحظاته القيمة . ومن المهم أن يشير إلى تأثير العلامة المودودي في التفكير الإسلامي للجامعة ، خاصة فيما نقول من كتابه (تأريخ الإسلام السياسي) حيث يرى الأستاذ المودودي أن للحاكم الحق في أن يوافق الأتباع أو الإغلبية أو أن يخلف رأي المجلس كله . ويلاحظ أن الكتاب في أصله كان منحصراً في القيت في ١٩٦٩ ، ولكن المودودي - رحمه الله - تجاوز هذا الرأي . ففي محاضراته (شؤون الإسلام) سنة ١٩٥٢ ، جعل التسعيد هو الحكم في النزاع بين الحكم والمجلس ، وحيد أن تكون الحكومة تابعة للمجلس (راجع مذكرات الإسلام - ص ٢٧٧) .
- (٧) مبادئ عقائد الحكم في الإسلام ص ٦٦٧ - المعارف ١٩٦٦ .
- (٨) صحيفة الجمهورية القاهرية ٨٢/٩/١٢ .
- (٩) منهج الإسلام في الحكم ص ٨٨ .
- (١٠) الإسلام ووضايعه السياسية ص ١٦٢ .
- (١١) تفسير لغوي ٩٩/١٠ .
- (١٢) بشارات حول الفقه الدستوري والإسلام ص ٤٣ .
- (١٣) الجمهورية ٨٢/٩/١٢ .
- (١٤) المجتمع الإسلامي في ظل الإسلام ص ١٥٧ .
- (١٥) راجع الإجابة التليقية للاستاذ سيد قطب رحمه الله ، في تفسيره القديم في ظل القرآن ١٢٠ ، ١٢٠ .
- (١٦) مقال الشورى أم الاستبداد ، مجلة المجتمع الكويتية ديسمبر ٧٠ العدد ٤١ .
- (١٧) الجمهورية القاهرية ٨٢/٩/١٢ .
- (١٨) من مقال الشورى أم الاستبداد ، المجتمع الكويتية ، ديسمبر ١٩٧٠ العدد ٤١ .
- (١٩) الفكر السياسي للإسلام محمد عبده ، عهد العاطي محمد احمد ، ص ١٦١ ، النهضة المصرية العلمية ١٩٧٨ .
- (٢٠) مجلة الأمانة ، نظرية محرم ١٩٥٢ ، نوفمبر ٨١ .
- (٢١) مجلة الغرور - الكويت مارس ٨٢ .

وصحيح أن التسلط أو الانحراف أسبابا كثيرة ولكن غياب الشورى المزمرة أحد الأسباب الرئيسية .

تلصصا : وأما القول بأن ممد عزل الحكم يحول دون التسلط ، فينقض بيانه مبدأ جميل ، ولكن هل يسهل تنفيذه خاصة مع الضوابط الفقهية كالتشريع أمن الفتنة وعدم ترتب فساد أكبر ؟

وكيف يمكن تقرير هذا الأسلوب والمخلف لا يرى إلزام رأي أهل الشورى ؟ فضلا عن أنه لا يحسن اللجوء إليه إلا للضرورة أو وجود مسؤولية جسيمة ، فهل بعد مراعاة هذه الضوابط والشروط ، يعد هذا أمدا ضامنا كافيا ؟

وهكذا - ننتمى إلى رفض القول بعدم الزاد الشورى للحاكم بحجة توافر شروط الكفاية والعلم والأمانة له ، إذ إن التسليد بهذه الحجج - قد تكون درية إلى التسليم بنظرية التسليم الفاعل ولكن تحت اسماء شريفة . ومهما اختلفت الأشكال فيجب أن لا يتخفى ما قاله المصنفون ، وأما القول بتفويض استقلالية الحكم للشورى ، فليس كذلك .

إذنا ننتمى القول بوجوب الشورى ، وبأن نتأخذا مزمرة مبادئ صالحة من أهلها ، في محلها ، وحسب أمدا ما لآلات من الطغاة والمستبدين . أما حكاية المستبد العادل الذي لا ينهض بالشرق غيره ، كما قيل . فهي مرفوضة ، إذ لا يجتمع العدل والاستبداد . فالعادل لا يكون مستبدا ، والمستبد لا يكون عادلا . وكيف يكون عادلا من يرى نفسه عادلا بكل أمر ، وحكما في كل قضية - (٢٠) .

ويؤكد هذا المعنى الدكتور حسام حنوت ، فيقول :
كتبت في تلغزتي أريد مع جيلي قول الإغنيان أن الشرق في حاجة إلى مستبد عادل ، والأول تغيرت نظرتي ، فابقت أن المستبد لا يمكن أن يكون عادلا . وإن امور الشعوب لا يمكن أن تحلها كفا مستبد ، ولا تحلها إلا الضعوب . وإن دولة تعظم فلا تجذب إلا رجلا هو الكفة الوحيد على تسخير أمورها ، لا يمكن لها أن تجد مكانا من الدول إلا في الدرك الأسفل (٢١) .

د. عبد الحميد اسماعيل الانصاري
كلية الشريعة / جامعة قطر

وتستألف مع الدكتور عبد الله أبو عزة :
«كيف يظهر الصواب من الخطأ عندما يختلف أهل الشورى ورئيس الدولة حول قضية لا نص فيها ولا دليل واضح من كتاب أو سنة ؟ وإذا لم يكن رأي الأغلبية أهل الشورى المفروض أهم كبار أهل الرأي في المجتمع الإسلامي ، إذا لم يكن رأيهم هو الدليل القوي على الصواب ، فما الدليل ؟ نعم ، فما هو المعيار المرجح حين نعدم الدليل ، ونقص القضية وتتباين الاجتهادات ؟

مع أن المظنون رئيس الدولة أن يختار الأصوب حين يتضح صوابه ، وفي هذه الحالة فإن المظنون في كل فرد من مجلس الشورى أن يختار الأصوب - أي حين يكون الصواب بيئا ... ولكن ما هو معيار الصواب حينما يعوزنا الدليل ويعدم الوضوح ؟ (١٨) .

وما الدائم أن الحكم غير الملزم بالإغلبية قد اتخذ قرارا أصليا من غير ثائر معادلة أو هو

للتصوص الشرعية - إذ لم تكن الأغلبية مبدأ مسلما به - لا تأخذ الحاكم ولا يفيد القول بأن للحاكم مطلقا بقرينة - لأن العدول عن الإغلبية سيحجر الحاكم من قيد تستخدمه الأغلبية للحيلولة دون التسلط أو الانحراف . ولذلك فنحن نرى أن التقليد للأغلبية هو أحد القيود الفعالة في الشريعة الإسلامية أو الالتزام بالشريعة لا يتم على الوجه المطلوب إلا إذا ألزم الحاكم بنتيجة الشورى . وأما النصائح والمواظع - لوجهها - فما أقل جدواها لمن هم في السلطة ؟

يقول الأستاذ الشيخ محمد عبده - رحمه الله - :
«إن نصوص الشريعة لا تقيد الحكم بنفسها ، فلها ليست إلا عبارة عن معان أحكام مرسومة في أذهان الرأب الشريعة وعلمائها ، أو مدلولها عليها يتكشع مرفوعة في الكتب ، ولا تكفي في تقليد الحاكم بها مجرد علمه بأصولها ، بل لابد في ذلك من وجود أناس يتحققون معانيها ويتفهمون مظاهرها» (١٩) .

وأما رقابة العلماء وأهل الصلاح حول الحاكم فلا نجد ما لم يكن لرأيهم الوزن أو النفل اللازم ، وما لم يكن رأيهم ملزما .

أذهب ان بلاح دود "ا"

الذين يطيرون في الهواء والذين يحملون بما يحدث لهم في الغد وغير ذلك من الظواهر الخارقة في النفس والطبيعة والحياة ما حقيقتها وما مدى صدقها وكيف ينظر إليها العلم الحديث ؟!

الباراسيكولوجي أو ما وراء علم النفس

إعداد : محمد العزب موسى

الذكر جيداً عندما كنت في الحادية عشرة من عمري ، أو في أولى ثانوي بالنظام القديم انني كنت شغوفاً الى القصي حد بلحدي مجلات الاولاد التي كانت تصدر في ذلك الحين . كانت هذه المجلة تصدر صباح كل خميس ، وكنت اقضي الليلة السابقة في شوق دائم انتظاراً لصدورها في الصباح ، وعندئذ اكون في الشارع في ساعة مبكرة جداً لاحصل على مجلتي المحبوبة .

متحيز للباراسيكولوجي ومن ثم يكون حديثي عنه غير محايد أو موضوعي ، وهو شعور يكلي أي قارئ لأن يضع « النوجة » جانباً أو يقلب من هذا المقال الى غيره . والحقيقة انني اكتب عن هذه الظاهرة من معسكر المتشككين المتروين .

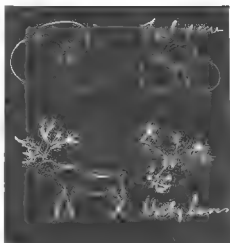
ومن حق كل قارئ ان يشك في هذه القصة وامثالها ، بل ان والدي وغيرهما من الكبار حين حدثتهم بهذا الحلم الغريب وأريتهم المجلة لاثبت صدق كلامي ، ابتسموا ، ولم يصدلوا ، ولم تشفع لي شهادة اختي بانني حدثتها عن الحلم قبل

التي رايته في الحلم ، وازدادت دهشتي عندما فتحت صفحاتها واخذت القلب فيها حين طالعته نفس الموضوعات التي رايته في المنام ، كأنني كنت اقراها أثناء نومي على سريرتي بالفعل ، فحق قلبى بشدة وسرعت الى اختي وأريته المجلة وما فيها من موضوعات حدثتها عنها .. فابتدت هي أيضاً دهشتها التمدية لذلك .

هذه القصة الغامض بروايتها في صدر هذا المقال عن « الباراسيكولوجي » أو ما وراء علم النفس ، لعلني انما قد تثير شكوك كثيرين من القراء ، أو قد انهم على الاقل يائسوا

وصباح ذات خميس ، استيقظت مبكراً وقلت لاختي وهي طفلة أيضاً كانت تشاركني نفس الاهتمام بالمجلة : لقد حلمت انني اشترت المجلة وكان فيها كيت وكيت ومضيت اصف صورة الفلاف ومغامرات شخصيات المجلة الشهيرة ، فالقرد بيانكي يفعل كذا ، وابن جحا يفعل كيت ، والكشاف الباسل يبدأ مغامرة جديدة ضد عصاة تهريب ، وهكذا .

وبرزت الى الشارع بعد ان ازبدت طعام الافطار ، واشترت المجلة ، ولدهشتي السديدة وجدت على غلافها نفس الصورة



معظم الرسوم الناجحة التي استلهمت فيها ماري سنكلير ان
للقرب من الاصل الي حد كبير . كانت لها ايضا رسوم غاشقة
واخرى احزنت مجامع جرائها .



رسم يرجع الى عام ١٨٤٥ يبين منه الشخص يتطلعون الى معرفة مستقبلهم عن طريق
استنويم المصانيفي وكثت الظواهر الباراسيكولوجية له بدأت تسيطر اهتمام الناس في اوروبا
بشدة منذ منتصف القرن التاسع عشر

الامريكي اوينتون سنكلير الذي هلك في
عشرينات هذا القرن وكان كاتباً تقديسياً
على شكله مارك توين وشتايفينك .
والد اكتشفت الزوجة في نفسها قدرة غريبة ،
هي انه في امكانها ان ترسم اي شكل
مرسوم داخل مظلوف مغلق ، ويصف
سنكلير في كتابه « التخاطب الذهني »
قصة هذا الاكتشاف فيقول ان زوجته كانت
تعاني لما شديداً من مرض اصابها ،
فعلمت ان تفرض سيطرتها الذهنية على
هذا الألم ، وذلك بان كانت تسترخي تماماً ،
وتجرد ذهنها من كل الافكار ، فيما عدا فكرة

كولردج يصفون هذه القطعة بانها مخيف
خيال شاعر ، ولم يتصور احد منهم بالطبع
انه قد يعبر عن تجربة حقيقية !

تجارب السيدة سنكلير

وعندما اخذت اقرا في الباراسيكولوجي
وجدت ان ما حدث لي ، اي حلم الطفولة ،
يشبه على نطاق ضيق تجربة السيدة
سنكلير . هذه السيدة هي زوجة الروائي

شراء المجلة ، واعتقدوا جميعاً اننا نهزل !
هذه القصة تذكرتها مبسماً وأنا اقرا
تصيدة للشاعر كولردج يقول فيها :
ماذا لو اخذتك سنة من النوم
وملأ لو حلمت انك ترتقي في السماء
الى مكان عال به جنة من الزهور
وملأ لو قطعت منها زهرة
ثم استيقظت من نومك
لتجد الزهرة بين اصابعك ؟ !
واحمد الله على أية حال انني لم
استيقظ من نومي لأجد المجلة في يدي ،
والا اصبح الامر خطيراً ، بل ان شارحي

وكان فيليه مدعاة للشك حتى انهم استدعوه للتحقيق ، واضاف المهندس الفرنسي مهندس الانتهاء من قصته ١٠٠ كل كتابات المفكرين الكبار لا تنصر ما حدث !

اهتمام علمي

لقد أصبح الباراسيكولوجي الآن ، ذلك الفرع من علم النفس الذي يهتم بالتقليدات وغيره من البدرات النفسية ، فرعاً مستقلاً من العلوم ، وفي عام ١٩٦٩ حصلت رابطة الباراسيكولوجي ، وهي رابطة دولية تضم كبار المشتغلين بهذا العلم ، على عضوية «الرابطة الامريكية لتقديم العلوم» ، وهي هيئة علمية على مستوى ريفج ، وكثبت العلامة الانثروبولوجية الشهيرة مارجريت ميد تزايد انضمام الباراسيكولوجيين كقوة «إن تاريخ العلوم مليء بملغهام الذين يبحثون في ظواهر لا تؤمن بجودها» المؤسسات القائمة ولكن تثبت صحتها فيما بعد .. انتهى القترح التصويت فوراً الى جانب انضمام الرابطة. واسفر التصويت عن انضمام الرابطة بأغلبية ستة الى واحد

لقد أصبح العلم اليوم أكثر تسامحاً إزاء الكثير من الأشياء التي كان يرفضها رفضاً باتاً من قبل ، ويقرهم من التقدم العلمي الجبار الذي اتاح لنا سيطرة ما كنا نحلم بها على قوى الطبيعة إلا أن هناك مجالات معينة داخل انفسنا لم يستطع العلم ان يقتحمها ، بل يقف عاجزاً امام اسوارها ، وهذا العصر الذي أصبح فيه الوجود البشري نفسه مهدداً بسبب سباق التقدّم العلمي على التقدم الضميري للانسان ، بدأ الكيرون من الناس يغتشيون عن مدائل لهذه النظرة العلمية العقلانية الى العالم ، ويدأث الثقافات والفلسفات تغير اهتماماً جديداً متزايداً يهدد أن كانت تعتبر بالأمس القريب نوعاً من الخرافات ، ويبدأ الناس يتساءلون أترأنا ونحن نساخر سريعاً هكذا قد نسينا شيئاً خفياً ؟ شيئاً هاماً وثقافياً سواء في أعماق نفوسنا أو في متناقض بدائية ومتخلفة في هذا العالم ؟

ففي عام ١٩٧٣ نظمت رابطة الباراسيكولوجي بتبويبه مؤتمر دولياً في لندن تحت عنوان «الباراسيكولوجي والانثروبولوجي» ، وكلفت ذروة المؤتمر ورقة بعنوان «المساهمة الافريقية قدمها علم اجناس انجليزى يدعى ادوين بوشير كان هو نفسه طبيباً ساحراً بالمعنى الافريقى . فقد عاش ادوين بوشير سنوات طويلة

اعتراضاتهم مستخدماً كل ما في استطاعته من الفصاحة قللاً «إننى لا أريد أن أؤمن بالتقليد ، إننى لا أعرف ماذا يمكن أن اصنع به ، ولا أعرف الى فيه وجهة الكون سوف يحتمنى ، إننى أقبل تماماً أن اكسر كل وقى لعلى .. باختصار ليس هناك في هذا العلم أى سبب يدعو لهذا الاهتمام سوى ايمانى الجازم بأن التقليدات حقيقة ، والخاصة للصديق يحتم على أن أقول ذلك» .

اما اليوم ، بعد ستين عاماً على هذه الأحداث ، إذا قدر لسنكلير أن يرد على متقليديه لن يكون محتاجاً لكل هذه الفصاحة ليدافع عن نفسه تهمة السبر نحو الجنون ، فإن الكثيرين أصبحوا يؤمنون صحة التقليدات وغيره من ظواهر الباراسيكولوجي وحتى الغربيين انفسهم يدرسونه في المعامل . حكى لي مهندس غربي للتقى به في القاهرة منذ سنوات انه كان في شبابه يعمل في أحد المناجم الغريبة ، وذات صباح قرر عدم الذهاب الى العمل مدون أى سبب على الإطلاق ، فلم يكن مريضاً أو متوكل الرياح . ولم يكن من عائلته الامتناع عن العمل ، علاوة على ما في ذلك من مساهمة وجراء ، وفشلت زوجته في اقناعه بتغيير قراره الغريب ، وفي نفس هذا اليوم حدث انهيار في الإقليم وفي كل مجمع من تباين العمق والمختصين

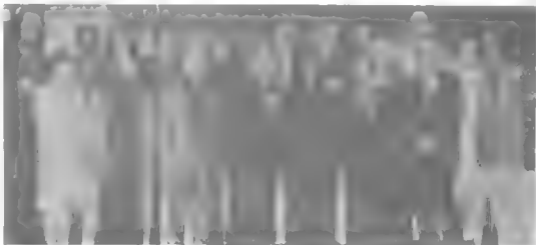
واحدة تركز عليها ، ثم تطور اهتمامها بالقوى النفسية عندما تعرفت الأسرة على شاب يدعى «جان» كان يؤدي أعمالاً ذهنية وعادية غريبة بما في ذلك رفع جسمه في الهواء ، وانتشأت السيدة سنكلير علاقة قوية مع «جان» . بل يمكن القول انها تتلمذت على يديه . وذات صباح قالت السيدة سنكلير انها حملت انها تلقت من «جان» سلة صغيرة من الزهور الحمراء والبنفسجية ، ثم أصكت قلماً وورقة ورسمت سلة الزهور . وبعد قليل فوجيء الزوجان سنكلير بدقى على الباب ، وكان القادم رسولا من «جان» يحمل نفس سلة الزهور التي رأتها السيدة في المنام !

وخلال العامين التاليين رسمت السيدة سنكلير ٢٩٠ رسماً كمحاولة لمضاهاة رسوم مختلفة قام بها زوجها وسكرتيريه وآخرون ثم وضعوها دون أن تراه داخل مظاريف مغلقة ، وجاءت بعض هذه المحاولات صوراً طبق الأصل ، أو بالتحديد عد الزوجان سنكلير ٦٥ محاولة ناجحة تماماً ، و ١٥٥ محاولة أحرزت نجاحاً جزئياً ، والمالئ الى ٧٠ محاولة فاشلة .

وتعرض سنكلير وزوجته لتسخرية والازدراء من الكثيرين ، وبخاصة من زملائه السذج كتب أحدهم مقالاً في صحيفة معنون سنكلير يقترب من الجنون» ، ورد سنكلير على



تخصصت ماري سنكلير في قراءة ذهلي الآخرين لترسم نفس الرسوم التي رسموها ووضعوها في الترف معقدا



علماء الماراسيكولوجى والفارمولوجى فى لندن عام ١٩٧٣ . ويبدو فى الصورة ادمان موشير علم الاجتماع الذى تحول الى طبيب ساحل فى ليدل جنوب افريقيا (الاول من اليسار فى الصف الخلفى) .

والحكايات عن القوى النفسية الخارقة لهؤلاء الأطباء فى افريقيا تنهسل على مسامح العالم منذ فتحت افريقيا للتجارة والاستكشاف فى القرن التاسع عشر ، ومن امثلتها هذه الحكاية الغريبة التى قصها صيد وتاجر انجليزى يدعى د. لسللى لاوردها فى كتاب طبخ فى ادنبره عام ١٨٧٤ .

يقول لسللى انه اخرج تابعيه من صيدى الالفيل الجبلين فى مهمة صيد ، وامرهم بالحضور للقلعة فى موعد معين ومكان محدد ، ولكنهم لم يظهروا ، ولم يعرف ماذا حدث لهم ، فذهب يستشير طبيباً افريقياً ، فسأله هذا عن عدد صياديه الغائبين واسمائهم ، ثم اشعل لعلن ركاب من النار معددهم ولقى فيها بعضى الجذور والاعشاب التى اخرجت دخلاً كثيفاً ، وانتج جرعة من الدواء ، ودخل فى غيبوبة .

وبعد حوالى عشر دقائق .. افاق من غيبوبته ، واخذ يتقلب فى رمال كل ثار ويبلغ لسللى ماذا حدث لصياديه كل منهم على حدة . احدهم مات بالحصى وفقدت منه يمينته ، والثانى قتله فيل ولكن يمينته استعادها فرد آخر من للجموعة . والثالث قتل اربعة افيل وامتزج انبيائها ، ولكن الناجين من المهمة لن يعودوا قبل ثلاثة اشهر ، وسوف يسلكون طريقاً اخر غير المتفق عليه . وبعد ثلاثة اشهر عاد الصيادون وانكد لسللى من صحة كل كلمة قلها الطبيب الافريقى !

مجرد خرافات . وإنما هى طبيى الظواهر التى يجهلها علم الماراسيكولوجى فى معامل الغرب اليوم مع غارق واحد هو ان العريس منظرين الى هذه الظواهر بعد انقضاء . بعد رحل ليعمل فيها يسمى كحافق مسله بها .

يبين رجال القبائل الافريقيين فى جنوب افريقيا حتى منحوه شرف اخوتهم ، ثم سمحوا له باحتياز الدرجات الاثنى عشر التى تؤهله كى يكون طبيباً على طريقتهم اى ساجوما ، ويقول موشير ان الاسرار والطبوس السحرية التى يربطونها ليست



قريه المستغل الافريقى يقرأ فوالعه وعقله الذى تترها اياه كما يفعل الحجر كالجولون فى كل احواله العظم . كالى الرحلة الاوريمو الاوائل بحثلرون مهاراتهم باعقلها خرافات وشعوذة ، ولكن مدا العلماء يدركون اهم نعمتهم مهارات ماراسيكولوجية اعظم مما يتصور اى واحد

والمتشككون في الباراسيكولوجي يقولون

إن مثل هذه الحكايات لا يمكن أن تكون حقيقيّة ولا يمكن أن تحدث شيئاً ، وكلّنا نعلم كم تُخدع الحواس وتخون الذاكرة ، ونحن الإنسان نوافق للعجائب والغرائب والخفريات ، وهو يفقد قدرته على النقد ، ويخضع بسهولة إذا قلل شيئاً من ذلك . وقد قيلت ملايين القصص المثيرة عن الغرائب والأنياب التي هزت المستمعين حول مواقف الناس في مختلف عصور التاريخ ، واليوم تظهر حكايات الباراسيكولوجي لتقلع نفس الخيـء بقلبي الكتب والمجلات في هذا العصر العلمي .

ولكن هذا الموقف الرافض بداهة لم يعد موقفاً علمياً مناسباً ، فإن على العلم أن يرفض بالدليل تماماً كما عليه أن يقبل بالدليل ، والرافضون للباراسيكولوجي لا يقدمون دليلاً يدعم رفضهم بل هم في أغلب الأحوال يرفضون المخي في دراسة الظاهرة ولخص تجاربها ، مع أن تطبيقات الباراسيكولوجي أو المعرفة خارج الحواس أصبحت من حقائق الحياة اليومية التي يعرفها كل إنسان ، فكثيراً ما تذكر شخصاً غاب عنك زمناً طويلاً ثم تجده فجأة أمامك ، أو تفكر في إنسان معين فيمن عليك حرس التليفون ، أو تردّد الغنية قيمة ثم تفتح الراديو أو التليفزيون فتجدها مذاعة ، وفي مثل هذه الأحوال يقول الإنسان لنفسه إن لصاحبه «إله» إن عندي تليفون فقد كنت أفكر فيه ، ولكننا لا نهتم بالمعنى أكثر من ذلك فقد تعودنا أن نؤمن بالتكسب معارفنا

ونجربنا عن طريق الحواس .. والحواس فقط .

إن مثل هذه الظواهر غير العلمية أصبحت تخضع للتجارب العملية اليوم ، في كل الدول المتقدمة في الغرب والشرق على السواء ، وإن كان لرافضين والمتشككون لا يتزحزحون كثيراً عن مواقفهم ويقولون أن الأوهام القديمة يمكن أن توجد أيضاً في المعامل الحديثة ، إلا أن الموقف من الباراسيكولوجي أصبح الآن أكثر تسامحاً عما كان عليه منذ ٤٠ أو ٥٠ عاماً ، ومع ذلك لا يزال مجال الدراسات الباراسيكولوجية مليداً بقعوظ وعدم الثقة والفهموس حيث يصعب على الإنسان المحيد أن يستريح إلى نظرة واضحة .

علم النفس الخبيص

إن الباراسيكولوجي أو علم النفس الذي يهتم بما هو خارج الحواس يمكن تقسيمه إلى تسعين رئيسيين : ظواهر ذهنية يجعلها تعبير «الأدراك خارج مجال الحواس» وتشمل المخاطر (التليفوني) والاستبصار وقراءة الأثر والتنبؤ المستقل وإدراك المخي ، وظواهر جسمية يجعلها تعبير بالظاهرة النفسية على التحريك أو الاستجابات النفسية ، وتشمل تحريك الأشياء بالظاهرة النفسية والسياسة في الهواء ، وتجسيد المادة ، وفزع المادة ، والظن النفسي



جربة في تحريك الأشياء بقوة النفس تمبو الكرة مرتفعة في الهواء .



العزلة الأمريكية الشهيرة جين ديكسون تفحص مركزها التلويدي التي تستخدمها في محاولة قراءة المستقبل - تنبأت جين ديكسون موافاة غامدي ومصرع جون كينيدي

التخاطر

ويعنى انتقال الأفكار من شخص (المرسل أو الوسيط) إلى شخص آخر (المستقبل أو المتلقي) بدون استخدام وسائل الاتصال الحسية ، وهو شكل من أشكال « الإدراك خارج مجال الحواس » وله تطبيقات كثيرة في الحياة اليومية إلا أن صحته لم تثبت نهائياً بعد ، ولكن أجريت تجارب عملية على التخاطر باستخدام أوراق « الكونتينية » وأحرزت نجاحاً ملحوظاً ، وفتح التخاطر مجالاً كبيراً أمام العلاقات الإنسانية إذا أمكن السيطرة على أسرارها واستخدامها بسهولة . ويقول الصوفي المصري مصطفى أمين أنه جرب التخاطر بنجاح مع شقيقه التوام علي أمين أثناء وجود الأول في السجن ، والثاني في لندن .

الاستبصار

وهو رؤية أو سماع لتياء بعيدة بدون استخدام الحواس ، وإحيانا ما يختلط الأمر بين الاستبصار والتخاطر ، ففي حقله الطبيب الأسري الذي أوردتها فيما سبق قد تكون معرفة السحور مصير صيادي الأفيال راجعة إلى التخاطر بينه وبين أحد الصيادين الناجين وليس إلى جلاء الرؤية النفسية . ومن أشهر حالات الاستبصار في قرآننا الإسلامي تحذير الخليفة عمر بن الخطاب لأحد قواده في ساحة المعركة من وجود العدو خلف الجبل . وكان الخليفة حينئذ يصلي بقلنس في المدينة ، وتلقى القائد التحذير على بعد مئات الأميال وعمل بموجبه .

قراءة الأثر

وهي حقل خاصة من الاستبصار يستطيع فيها الوسيط أن يتلقى معلومات عن شخص أو شيء عن طريق الاتصال ببعض متعلقات هذا الشخص أو الشيء ، وكثيراً ما تستخدم الملابس أو الخواتم أو الصور الفوتوغرافية في قراءة الأثر لمعرفة مكان شخص غائب أو شيء ضلعت مثلاً . وهذا الأسلوب من الباراسيكولوجي معروف في مختلف كتيرة من العالم الغربي وبخاصة السودان حيث يبرع السودانيون في فن قراءة الأثر . وتلجأ بعض أجهزة

البوليس حتى في الدول الواقعة الى اقراء الاثر للمساعدة في الكشف عن الجرائم .

معرفة المستقبل والمضي

وهي العرافة التي يكثر فيها المدعون والدجالون ومع ذلك فإن بعض الحالات تثير اهتماما خاصا ، ومن أشهرها حلة العراف الفرنسي الشهير توستراداموس الذي عاش في القرن السادس عشر (١٥٠٣ - ١٥٦٦) ، وبالرغم من انه نظم فكره شعرا بأسلوب رمزي غامض إلا أن المتحمسين له يقولون انه أشار إلى ظهور نابليون وهتلر والهجوم الذري على هيروشيما وناجازاكي ، وتخلي الملك إدوارد الثامن عن العرش ، ومصرع جون ووبريت كينيدي كما يقال انه أشار إلى حرب عالمية ثالثة تبدأ في الصين ، وبالرغم من أن كتاب الفكر توستراداموس المعروف باسم «القرن» قد وضعه الكنيسة في قائمة الكتب الممنوعة من التداول في عام ١٧٨١ إلا أن هذا الكتاب ظل يطبع بانتظام طوال الأربعمائة سنة التالية لتأليفه ، وفي أثناء الحرب العالمية الثانية كان هذا الكتاب يستخدم لأغراض الدعاية من جانب الحلفاء والمحور على السواء . فقد كانت الطائرات الألمانية تلقى فقرات من الكتاب فوق فرنسا لأضعاف الروح المعنوية للمفرنسيين ، وقد الحلفاء بلقاء الفقرات التي تنبئهم على المدن الألمانية !

وهنالك حلة السيدة الأمريكية جين ديكسون التي قلت في عام ١٩٥٦ من «الحملة الانتخابية القادمة ١٩٦٠ سيكسها ديموفراطي وانه سوف يقتل أثناء رئاسته» وقد عادت هذه السيدة قبل أسابيع من اغتيال الرئيس كينيدي إلى التحذير من قيامه بزيارة الجنوب لأن هذه الزيارة ستكون مميتة له .

أما الحديث عن الماضي فيصعب التاكيد من صحته لعدم امكان التحقق فيه بين المعرفة اللحاسية والمعرفة العلمية ، ولكن يحدث في حالات كثيرة أن يتأكد شخص ما من صدق قراءة ماخبية من جانب عراف لا يعرف عنه شيئا ، وفي حالات نادرة جدا تحدث رجعة فعلية إلى الماضي فيعشر صاحب التجربة انه رجع في الزمن إلى عصر مضى ، ويخيل له انه يرى الأشياء ويسمع الأصوات التي كانت تحدث في ذلك المكان في الماضي . وقد زعت سيدتن انجليزيتان زارتا قصر فرساي بفرنسا عام ١٩٠٩ انهما شاهدا في حدائقه وممراته الحراس يلبسونهم التقليدية ونفس ما كانت عليه الملابس والأثاث منذ مائتي عام !



التوسيط البيروني كولبي ايفرغ بنوي حاحح واضح لجزيرة لافراغ في الهولاء كرجسة عامة علةد في قاعة كرمواي بملطى عام ١٩٢٨

تجريب الأشياء بالطاقة النفسية

وهذه الحركة تأتي انطلاقا من ذهنية الذهن على المادة ، وبعض الذين يدعون امتلاك هذه القدرة أو الطاقة النفسية يستطيعون رفع الأشياء الخفيفة الصغيرة كالكرات الحديدية والشوك ولللاعق وتركها معلقة فترة في الهواء بمجرد تركيز الذهن عليها ، ومثل هؤلاء الأشخاص يدربون قدراتهم هذه ويقولون بعرض امام الجماهير ومن أشهرهم يوري جينرل الذي أدى عروضها كثيرة في التلفزيون البريطاني وامام علماء . وهؤلاء المحترفون يكثر فيهم الدجالون ولا يمكن تقدير افعالهم ماكثر من تقدير مهارة الحواة الذين يقدمون عروضها متشابهة على خشبة المسرح . ولكن يحدث أحيانا أن تنبئ طاقة التحريك لدى أشخاص عديدين في ظروف خاصة ، كحالة رجل من كاليفورنيا جاءه ذات ليلة - بعد يومين من وفاة زوجته - شعور قوي بوجودها معه في الغرفة ، فقال : «إذا كنت هنا حقا وفي استطاعتك أن تسمعيني فقدمي علامة على ذلك» . ولم يكت بملق هذه الكلمات حتى فوجئ بولوع «عربة موريل» لثيلة محصلين من المعلن إلى الأرض من حيث كانت مستقرة على مضطدة منذ ١٧

عاما لم يحركها أحد . هل حدث ذلك بلعل زوجته أو بطلقة هو على تحريك المادة أو بسبب طبيعي ؟ مسألة مفتوحة للنقاش ، ولكن هناك شواهد مشاركة عن هذه الظاهرة بما في ذلك القدرة على إيقاف الساعات وتشغيلها بلا سبب ظاهري ، وسقوط اللوحات المعلقة على الحائط ، وقذف الصحن والأواني في الغرفة ، وغير ذلك من الظواهر التي تعزى في نظر العامة إلى أن البيت مسكون بالأشباح ، وقد يكون السبب الحقيقي هو وجود طاقة تحريك الأشياء لدى بعض سكان المنزل وخاصة من الأطفال . كما أن بعض علماء الأثر لا يستبعدون أن تكون هذه الطاقة قد استخدمت كليا أو جزئيا في بناء المعبد والأهرامات القديمة التي يستحيل على التكنولوجيا المعاصرة انشاء مثلالتها في الوقت الحاضر .

استحضار الأشياء

وهو نوع من ظاهرة التحريك بالطاقة النفسية ، القدرة على تحريك شيء من مكان إلى مكان آخر ، أو استحضار شيء من مكان بعيد في الحقائق ، والكثير مثل لهذه القدرة ما يحدثنا به القرآن الكريم عن سليمان والأتيناء بعرض بقليس : « قال يا أيها الملأ إحكم ياتينوا بعرضها قبل أن ياتوني مسلمين . قال عفريت من الجن أنا أتيك به قبل أن تقوم من مقامك وأنا عليه لقوى أمين . قال الذي عنده علم من الكتاب أنا أتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك .. » (النمل ٣٨ - ٤٠) والملاحظ هنا أن الأتيناء بعرض لم يكن من فعل الجن ، وإنما من فعل إنسي - عنده علم من الكتاب - والمشهور لدى المسلمين المسلمين انه أصف بن برخيا وهو ابن خليفة سليمان . ويمكن أن يقال أن هذا الرجل كانت لديه هذه الطاقة النفسية على استحضار الأشياء ونقلها في لحظات وفي العصر الحديث اشتهر عن الشيخ طهطاوي ، وهو أحد الصوفيين المعروفين في مصر ، القدرة على استجواب الأشياء . وكان الفنان يوسف وهبي يكتدب مرارا انه شهد بنفسه لحد الأشخاص يستجلب صبيته عاهرة باطبيب الطعام من مطعم معين بعد أن بحث بالعلم بنفس الطريقة ، وقد حدث ذلك الذاء وجوبهما في قمار الصعيد !

السياحة في الهواء

هي القدرة على الارتقاء بالجسد من فوق

الطرح الروحي

تمتلىء سجلات الأطباء والأطباء
المفسنين بقصص أشخاص اشرفوا على
الموت فوجدوا « انفسهم خارج انفسهم »
وكان في امكانهم ان يروا موضح اجسادهم
معلقة على السرير بين ايدي الأطباء
والاقارب بينما هم يطوفون في اجواء
الغرفة بلا ألم ولا خوف دون ان يفتن واحد
من الموجودين الى رؤيتهم ، ثم يعودون بعد
ذلك الى اجسادهم العلية ويمتلكون
للشفاء ، ويذكر بعضهم انهم كانوا
يتساءلون لئلا وجودهم في هذه الحالة :
« هذا هو الموت ؟ بله من شيء لطيف !
واحيانا تكون عملية الطرح الروحي
بارادة الشخص نفسه » وهناك ايضا
قصص كثيرة في سجلات مختلف
الحضارات عن اشخاص كلى في

« طلبة الاخفاء » التي يستمع من يرتديها
ان يسير بين الناس دون ان يروه !
وهناك قصص مشهورة عن حيلة
تجسيد يطلها عجل بحر إذ كان
السيد بولتون طبيباً بيطرياً في
حديقة الحيوان بلندن ، وكان يهتم بعلاج
عجل بحر أصيب بطفنة راح ، ولكن
جوده المكثفة فشلت في النهاية ومات
الحيوان ، وبعد ايام كان السيد
بولتون يحضر جلسة حين صاحت
الوسيلة من داخل « كلبنتها »
لأنه : « خذوا هذا الوحش بعيداً انه
يخنق » وخرج من الكلبنة عجل بحر
ضخم راح يجرى في اتجاه الغرفة ثم ذهب
الى حيث يجلس السيد بولتون وقبع
بجواره عدة دقائق وبعد ذلك عاد الحيوان
الى كنيته الوسيطة حيث تجرد من مادته
واختفى ! وقد اكده بولتون امام إحدى
الجمعيات بلندن انه يمثل تعاماً عجل
البحر الذي كان يعنى بعلاجه .

سطح الأرض وبقاء الشخص معلقاً في الهواء
أو سلباً فيه بعض الوقت بآسره من
الجابية الأرضية ، وهناك حكايات كثيرة
عن هذه القدرة .. ومن أشهر هذه الأمثلة
« وان كنت محل خلاف ، ذلك العرض
الذي قدمه البريطاني دانييل دوجلاس
هيوم أمام شهود من المشاهير في لندن عام
١٨٧٢ حين ارتفع بجسده وسبح في الهواء
خارجاً من نافذة في الدور فكانت ثم عاد
طافياً في الهواء عبر نافذة في غرفة أخرى
وقد قام بريطاني آخر يدعى كولين اينلز
بعرض مشابه لارتفاع في الهواء اثناء
جلسة حضرها الكثيرون في قاعة كونواي
بلندن عام ١٩٢٨ وانقطعت صو
فوتوغراف للعرض .

الطلب الروحي

وله تاريخ طويل يشمل معجزات الشفاء
التي قام بها السيد المسيح ، واليسوم
لا تقتصر مزاولة هذا الطلب على ذلك ، وإنما
يزاوله ايضاً أشخاص ليست لهم صفة
دينية يدعون القدرة على شفاء الأمراض
وأجراء العمليات الجراحية دون استخدام
المضيق ، ويمتثل هذا النوع من العلاج
خاصة في الفلبين والبرازيل حيث
يقصدها الزائرون من مختلف انحاء
الأرض للبحث عن العلاج الناجع
لأمراضهم المستعصية ، كما تنتشر نفس
الظاهرة في شرقنا العربي ، وبخاصة في
مصر ، وقد أبرأت إحدى المحاكم المصرية
مؤخراً رجلاً قدمته النيابة الى المحاكمة
بتهمة الدجل والشعوذة لأنه كان يمارس
هذا النوع من الطب في أحد الأحياء الشعبية ،
وقام الرجل بعدة تجارب في قاعة المحكمة
لائتأت صدق دعواه ، وزعم انه متصل
بعالم الجن ، ولكن الحكم تبرئته استند
الى عدم وجود نص في القانون يجرم
ما يفعله الرجل الذي لم يثبت في حقه
الاضرار بالغير .

وفي الآونة الأخيرة أجريت تجارب
مماثلة على الذبذبات ، ويقال ان النبيلات
التي تعرضت لقراءة الصلوات عليها تمت
تموا حسناً عن ذلك التي لم تكن بدلة رغم
تمثل الظروف .

وتكثر هذه المزايم في قصص السحرة
والساحرات كتلك التي تمتلىء بها

« ألف ليلة وليلة » . أما زرع المادة فهي
الصورة العكسية أي السحب في اخفاء
المادة في مكانها ، وهي ايضاً مجال خصب
للخيال القصص . ومن أمثلتها قصص

حالة علاج بالتركيز لتسديد
على ثلاثة صليحة بلوة
وضيح اليبدين على الرأس .



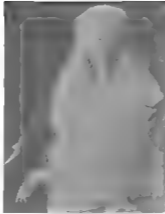
استطاعتهم الخروج من أجسادهم ، والقيام برحلات طويلة الى أماكن بعيدة بأجسادهم المشيئة الشفافة ، وقد يراهم آخرون في هذه الأماكن الخفية ، أو يرون في مكائين في وقت متقارب .

وقع في يدي ذات يوم كتاب هندي مترجم الى الانجليزية يتحدث عن تجربة الخروج من الجسد الشائعة والمألوفة بين النسطك والفرقاء في الهند ، ولهم في هذا الكتاب انه لا يتحدث عن قسم هؤلاء وأحلامهم وإنما هو كتاب « على تجربتي » يعلم القاري كيفية القيام بنفسه بهذه التجربة عن طريق سلسلة من الرياضات الروحية والجسمية المدرجة مع الالتزام بنظام خاص في المأكول والشراب وما يشير الى امكان القيام بهذه التجربة اراديا ، وهو ما يأتبه المتقدمون في رياضة اليوجا .

حدود المعرفة

ان تطبيقات الادراك الخارج نطاق الحواس وكذلك القدرة على تحريك الأشياء بالاطاعة النفسية كثيرة وشائعة في كل الحضارات منذ فجر التاريخ ، وهي لا تكاد تنقطع في حياتنا اليومية المعاصرة ، ولكن الاهتمام العلمي بهذه الظواهر بدأ منذ قرن واحد تقريبا باعتبارها قدرات نفسية مجهولة ، وقبل ذلك كانت هذه الظواهر غير مفهومة جيدا ، فكانت تعزى الى الاشباح والشياطين ، ومن الطبيعي أن مجال هذه الظواهر مفتوح على التماسع لدخول الدجالين والمشعوذين والغشاشين من كل نوع ، وهذا ما أعطى علم النفس خارج الحواس أو البيراسيكولوجي سمعة سيئة جعلت الكثيرين يرفضونه ابتداء ، ولكن مجرد سوء استخدام الشيء لا ينفي حقيقته أو فوائده ، فلابد مثلا يمكن أن يمارسه الجهاد والمدعون ، وكثيرون منهم يزاولونه بالفعل ، ولكن أيضا بكل مجالاته مفتوح على صراعيه أمام الادعاء عديمي الموهبة الخفية ، ولكن ذلك لا يقلل من قيمة الطب والفلن ، ولا يدعو الناس الى الانصراف عنهما .

ان مجرد وجود الظاهرة البيراسيكولوجية لا يزال محل نزاع محترم بالرغم من توافر علماء بارزين ومهيكات علمية محترمة على دراسة هذه الظاهرة منذ أكثر من قرن . ولا أصبحت لهذه الدراسات الأقسام المتخصصة في أرقى الجامعات الأمريكية والأوروبية ، ومع ذلك فإن



رسم يعود الى عام ١٨٨٧ للفنانة الشهيرة هوداس كوك .

المناقشات حول هذه الظاهرة غلبت ما تأخذ شكلا عاطفيا وعصبيا ، فهي اما مرفوضة رفضا يفتقر الى مقبولة على علماتها ، ويريد من ذلك انها أصبحت من محاور الصراع بين الماديين والمفكرين ، ان لها أصبحت مشكلة في الفلسفة وفي الفلسفة أيضا . فالعلميون يستخدمونها كسلاح في الجدل يدقون بها برؤوس المفكرين والمفكرين يعملون نظريتها أساسا عملا بمعتقداتهم الشخصية . في رأيك منه الريح ، سده واستريح . ا في رأيي ان القوى حجة يسوقها خصوم البيراسيكولوجي هي عدم امكان استخدام المنهج الاحصائي في حساب هذه الظاهرة . يقولون هب مثلا ان شخصا قد تنبأ بان حصتنا معينة سوف يغزو في « الدرس » هذا اليوم لأنه حلم بذلك في الليلة الماضية ، ويغزو الحصان بالفعل ، ولكن هذا لا يثبت شيئا ، لأننا لا نعلم كم عدد الذين حلموا بغزو حصان خاص ، بل ان مثل هؤلاء الأشخاص لا يبرزون ويحاولون عن احساسهم مع انهم الاغلبية بالاثبات بنيل ان معظم الناس يخشون في الدرس ، فكيف انن يمكننا القول بصحة ظاهرة الادراك عن غير طريق الحواس لمجرد ان شخصا او عدة أشخاص قد تنماوا نتيجة سباق الدرس ؟ وقس على ذلك .

والمشكلة الرئيسية التي تثيرها هذه الظواهر الخارقة انها تبدو متناقضة مع مفهومات معينة أصبحت أساسية في حضارتنا الحالية ، مثل مفهومنا عن الزمن والسببية والطاقة والذهن ولذا ، وبعض الناس مقلونون بهذه الحضارة ونزعتها العلمية التكنولوجية الى درجة انهم

لا يتصورون امكان المناس بها . اما آخرون فلهم يفضلون لو تكون اقل مادية ، وأكثر روحانية ؟

ان السؤال الرئيسي هو : هل توجد فعلا ظواهر باراسيكولوجية وهل يمكن الاستفادة منها في شؤون الحياة ؟ اذا قبلنا بذلك ما ادعاه الى اللوات الخاطر الى ان نذهب شيئا فشيئا لفتنصام كيف ؟ ولماذا ؟ وبذلك نخاطر بالارتطام ببعض مفاهيمنا التي تبدو ياقينية وثابتة . ان الاعتراف بوجود الأشياء خارج نطاق وجهة النظر التقليدية في الطبيعة وعلم النفس امر قد ثبت جدواه بالفعل ، فلماذا نتحقق منه في اللوات النفسية عندما نستكمل أدوات بحثنا فعلا لظاهرة تغير مواقع النجوم كانت فرضها ضروريا لصحة نظرية كوبرنيكس في دوران الأرض حول الشمس ، وقد رفضت بقدره من جانب اصحاب وجهات النظر الثابتة وظلت محلا للنزاع والاختلاف مئالا سنة حتى لبتت صحتها نهائيا ، وكذلك جاء اكتشاف النيترونات العديمة الشحنة الكهربائية والتي لا تكاد تكون لها كتلة ، مصداقا لفرض نظري أوجبه ضرورة علمية وكان يبدو مخالفا لقواعد علم الطبيعة الخفية ، والان تنير نظرية « ضد المادة » مشاكل معقدة وتبدو مخالفة لكل ما استقر عليه علم الطبيعة ، ولكنها أصبحت مما لا ينكر دون السؤال عن كيف وكذا . فهل الامر يختلف بالنسبة للظواهر النفسية مجرد انها لا تتفق مع حدود ذهننا ؟ وهل هذه الحدود حقيقية ام انها من صنعنا نحن ويمكن ان تتسع وتتطور ، وعندئذ قد نفهم جوهر الظاهرة على نحو أفضل ، ويصبح بإمكاننا استخدامها بما يفيد تطورها الإنساني وحياتنا الاجتماعية ؟ ان ثمة شعورا متناميا لدى أبناء هذا العصر بأنه يجب ان تحدث بعض التغييرات الأساسية والجوهرية في حضارتنا الحالية إذا كان لهذه الحضارة ان تبقى وتستمر ، وأهمسية الجبار اسكولوجي انه أصبح يشير الى اتجاه التغيير المطلوب ، ذلك الذي عبر عنه رائد الفضاء ادجار ميتشيل بقوله : « يبدو ان وجودنا نفسه أصبح يعتمد قبل اي شيء آخر على وجوب ايضال الضمير وتطوير الذهن » .

محمد العرب موسى

المقال التالي :

الادراك خارج نطاق الحواس

أخطاء لغوية معاصرة

الدكتور عبد الله العبادي
جامعة قطر

اسم لا ينصرف ومفردة شيء ، ولكن اختلفوا في علة عدم الصرف ، فمنهم من رأى أن آخرها شبيه آخر حمراء وصفراء .. وكثر استعمالها فلم تنصرف . وهذا قول الكسائي ، ولكنهم خطاؤهم وقالوا يستلزم على ذلك ألا ينصرف أبناء واسماء وهي بالاتفاق أسماء منصرفة . واسماء هنا جمع اسم وليس هو اسم لمجرد مؤنث كما في قولك أسماء حضرت فثمة اسم لا ينصرف للعلمية والتانيث ومنهم من قال : أصل الأشياء «أفعلاء» كما تقول «هتَن» وأهوتاء، فكان الأصل «الأشياء» على وزن «الشيء» فاجتمعت هزتان بينهما ألف ، فحذفت الهزمة الأولى وهذا قول الفرغ والآخر ، وخطأ كذلك هذا القول أبو اسحق ، لأن شيئا على وزن فاعل ، وفعلا لا يجمع على أشياء ، وقال الخليل : أشياء اسم للجمع كان أصله شيئا على وزن فاعل ، فاستكملت الهزتان فقلدوا هزمة الأولى إلى أول الكلمة فصاروا أشياء على وزن متفعاة ، كما قلوا «أقوال» إلى «أنيق» وفي ذلك يقول أحدهم :

أشياء - لفعاء - في وزن وقد قلبوا
وزن لها فهي قبل القلب شيئا
فعل كن يدعى بالعلم معرفة
حفظت شيئا وضاعت عنك الأشياء

وهذا هو مذهب سيبويه والمزني والصيريين ، فعلى مذهب الخليل إنما ترك صرفها ، لأن أصلها بفعلاء جمع على غير واحدة ، كما أن الشعراء جمع على غير واحدة ، وقال الكسائي : أشياء : «أفعال» مثل فرخ والراخ وإنما تركوا صرفها لكثرة استعمالهم لها ، لأنها شبيهت ب«فعلاء» وخلاصة القول أن النحويين متفقون على عدم صرف الأشياء وإن اختلفوا في العلة ، فصرفها بعد ذلك خطأ فاضح .

السمحاء :

وتوجد كثيرا من الكلاب الإسلامية يقولون في كتاباتهم ورسائلهم ، ومحاضراتهم « هذه الشريعة السمحاء » والصواب « الشريعة الإسلامية » لأن « لفعاء » هي مؤنث - أفعلا - كالحبر تقول في المؤنث حبراء غير فاعل - لها مؤنث - سمح - على وزن - فاعل - فقول - فاعلة - سمحة - من سمح سمحة سمحة وسموحا وسموحة بمعنى حال ، وأعطى عن كرم وسخاء ، فهو سمح وسميح ، وسميح وامراء سمحة ، وسمحة ، وسميحة وهم هم سمح ، وهم سمحاء .

أشياء :

ومن الخطباء ، والمذيعين ، ويظهر المحاضرين من يصرف أشياء أي يتونها فيقولون مثلا «هناك أشياء كثيرة لم نذكرها» أو نعلمنا أشياء كثيرة» ، واستندوا من أشياء كثيرة والصواب أن أشياء من الأسماء التي لا تنصرف فيقول في الأمثلة السابقة «هناك أشياء كثيرة لم نذكرها» أو نعلمنا أشياء كثيرة» ، واستندوا من أشياء كثيرة .

قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تسالوا عن أشياء إن كتب لكم تملؤكم المائدة ١٠١) فجاءت الفحجة ملازمة لها وهي في حالة

الجر ، وذلك من طبيعة الاسم الذي لا ينصرف. وقد اتفق النحويون على أن أشياء

أيها :

يقولون أيها أفضل العلم أم المال ؟ والصواب إما أفضل العلم أم المال ؟ ذلك أن الضمير لايد له من عائد يعود عليه قد تقدم ، أما لفظا ورثمة كما في قوله تعالى (والقمر قدرناه منازل) ٣٠ يس ، فالقمر قد تقدم لفظا ورثمة ، أو لفظا دون رئيسية كقوله تعالى : (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات) البقرة ١٢٤ . فإبراهيم مقول مقدم ورثته التأخير عن الفاعل وهو ربه (فأوحى في نفسه خليفة موسى) طه ٦٠ . فموسى وهو الفاعل ورثته في الواقع متقدمة على نفسه .

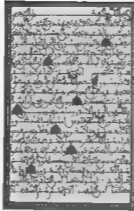
أما إذا عاد الضمير على متأخر لفظا ورثية فإن النحويين يمتنعون من ذلك إلا في أماكن محدودة لا مجال لذكرها ، فعند قولهم أيها أفضل العلم أم المال ؟ فإن الضمير التأخير لأن العلم يدل من أي والولد ورثته التأخير عن المبدل منه والمال معطوف عليه .

وقد جاء عود الضمير على متأخر لفظا ورثية في ضرورة الشعر كقوله . جزى ربه عني عدي بن حاتم جزء الكلاب الهلويات وقد فعل فعاد الضمير في ربه على عدي المفعول به وهو متأخر لفظا ورثية ومن ذلك قولهم « أيها أغنى بالفتنات الفلاح أم الموز ؟ » والصواب إما أغنى بالفتنات الفلاح أم الموز ؟ ومن ذلك قوله تعالى (أيما الأجلين فضيت فلا عدوان عليّ) يوسف ٢٨ . فلم يقل أيهما الأجلين ، لأن الأجلين متأخر لفظا ورثية .

دائرة المعارف القرآنية

بقلم : الدكتور محمد البهي

الكرامة الإنسانية



عورات بعض بهوقوف عليها والتشهير بها) .

ولا يغيبُ بعضكم بعضاً (أى لا يذكر بعضكم فى غيبة الآخر ما فيه من عيب أو نقص فإن الخلق عيباً أو نقصاً وذكره فى غيبته كن ذلك يهتك منه) .
ياحب احذركم ان يأكل لحم أخيه نجساً فكفرهموه ؟ (فإن سلوك أى واحد منكم مع الآخر بأى سبيل ما ذكر يشبه أكل الواحد منكم لحوم أخيه وهو ميت ، وعلى سبيل الطلع لا يود واحد منكم ان يأكل لحم أخيه ، وعلى هذا النحو ، كذلك ينبغي ان يتجنب الواحد منكم ما يؤذى الآخر إيذاء نفسياً ، يتجنب السخريه .. والطعن بالنفس .. والتنازير بالآلقاب .. واللكن الآثم .. والجنس .. والغيبة . فإن إيذاءه نفسياً بأى منها يشبه النهش فى لحمه وهو ميت ، والذى ينهش لحم ميت متعفن لا يكون أفسداً يحال من الأحوال) .

واتقوا الله ، إن الله ثواب رحيم (فهو يفر لكم أيها المؤمنون الآن ما كن لكم من مسلك فى حياتكم السابقة ، وهى حياة الجاهلين الذين يستسيغون لأنفسهم : تجريح حرمات الآخرين .. وإيذاءهم معنوياً فى كرامتهم وإقذارهم الحجرات : ١١ ، ١٢ .

وما ذكر هنا من سمات العهد الجاهلى فى دائرة الاعتصار البشرى ، بعيد كل البعد عن التوثيق .. وفى الوقت نفسه من عوامل التفكير والفرقة فى المجتمع .

سبعها واستجها : فى الاموال .. والاولاد ميماً الفريق السافر : فريق معطل الطاقات .

ولا تسله عن فساد عسى ان يكن خيراً منون ، ولا تعلموا انفسكم (ولا يطمئن بعضكم بعضاً بنسائه)

ولا تسلموا (أى لا يتكلم بعضكم بعضاً : بالنقاب تكثرهون سماعها أو اغلاقها عليكم) . ينص للاسم الفسوق معد الايمان (إن ان ذلك يخرجكم عن صراط الايمان المستقيم . ولا شيء أكثر للمؤمن : من ان يعد فلسفاً وفارحاً عن ايمانه ، يعد ان كان مؤمناً) ومن لم يشب فأولئك هم الظالمون .

يا أيها الذين آمنوا : اجتنبوا : كثيراً من الظن ، إن بعض الظن إثم (وكما تقتضى المحافظة على الاعتبار البشرى لجميع افراد المجتمع : تجنب السخريه منهم .. وعدم الطعن بالنفس :

.. وعدم التنازير بالآلقاب البغيضة بينهم .. كذلك تقتضى تجنب الظن فى المواقف التى تتخذ إزاء بعضهم من بعض ، فكثير من صور الظن يؤدى الى إثم ومعصية امام الله والجدور بالمؤمنين .. معاملة بعضهم : لتقريب فى الحكم .. وفى اتخاذ المواقف ، حتى يتضح الواقع والحق ، والاثم الذى يؤدى اليه الظن هو : إثم سوء الفهم .. أو سوء التقدير .. أو سوء التصرف) .

ولا تجسسوا (أى يتبع بعضكم

قال الله تعالى : يا أيها الذين آمنوا ، لا يسخر قوم من قوم (أى لا تحقر مجموعة فى الأمة : مجموعة أخرى فيها .. ولا طائفة : طائفة .. ولا طبقة : طبقة .. لا يحتقر اصحاب القراء من عداهم ممن لا يملكون المال .. ولا اصحاب العمل ممن يعملون لديهم فى اموالهم .. ولا اصحاب الثقافة : من سواهم من الاميين .. ولا اصحاب الحاد : من لا جاء له .. ولا اصحاب المعصيات : من لا عصية له .. وهكذا . وينهى الله عن ان تحقر مجموعة فى الأمة : مجموعة أخرى فيها ، عقب قوله تعالى : وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما . إن يجوز أن يكون سبب القتال هو : احتلال طائفة لأخرى ، وعدم الاعتداد بحياتها وبقائى إيمان ثنائها ورعايتها) .

ولو أن هذه المجتمعات راحت مبدداً الإحتفاظ بالأعتبار البشرى والكرامة الانسانية لكل المجموعات ما واقع لولا : اعتداء مجموعة على أخرى فى حقوقها .. ولا تقصير مجموعة فى واجباتها نحو الأخرى . ولما اجتاحت عدم الاستقرار حياة هذه المجتمعات .

عسى ان يكونوا خيراً منهم .
(وسبب النهى عن سخريه فريق لفريق آخر فى الأمة هو : انه يجوز ان تكون للفريق الذى يسخر منه : مييزات وصفات فى انسانيته .. أو فى صلته بالله ، تجعله خيراً من الفريق للسخر . يجوز ان يكون الفريق الذى يخدم الأمة فى

يسعد الدوحة أن تقدم هذه القصيدة الرائعة للشاعر العربي الجديد محمد الظاهر
كما يسعدنا أن تلتفت أنظار الحياة الأدبية العربية إلى هذه الموهبة اللمعة :

قمر المذبحة يَمَامَةُ الْوُطَنِ

شعر: محمد الظاهر



وصف خارجي

بين الأَزَقَةِ نَعْدُو الرِّصَاصُ
يَمِيلُ إِلَى الْقَلْبِ
بَيْنَ الثَّقُوبِ وَتَيْنِ النَّوْافِذِ
يَقْدُو
لَمْ يَنْتَكِرْ بَيْتَهُ بَعْدُ
لَمْ يَغْطِ مَا عِنْدَهُ لِلرَّصِيفِ
وَلَمْ يَضْرِبِ اللَّحْمَ بِالسَّيْفِ
كَأَنَّ صَغِيرًا
وَمَا زَالَ يَنْعَدُو
وَيَنْعَدُو الرِّصَاصُ
إِصَابَةً سَرَّةَ الْعُشْبِ
غَرْنَةُ النَّهْرِ
وَالشَّمْسُ جَبْهَتُهُ الْقَادِمَةُ

على الخلفية السابقة ينزل عنوان :
« صبرا تقاطع شارعين على
جسد »

(محمود درويش)

• •

غناء جماعي :

نجيء المدينة من كَمِّ قمعانهم
ومن ضَلْبِ أَرْحَامِهِمْ
لِنَقِطِفِ مِنْ جُرْجِهِمْ زُهْرَةَ الْأَقْحَوَانِ
ونرففها نَفْرًا أو بِيلاحا
ونطلق أعضاءنا في الجهاتِ
طُفُورًا على الماءِ
رَفًّا حِمَامًا على حاجزٍ عسكري قديمٍ
واغنيةً ذاهلةً

• •

مشهد « ٦ » :

الكاميرا في حركة بلنورامية ،
بلقطة عادية لطفل رث للثياب
يركض ويتعثر ، ثم يعاود الركض ،
والكاميرا تتابعه خلال عبثية
الركض ، يتوقف فجأة امام تقاطع
طريق .

الكاميرا في حركة زوم لن سريعة
جدا على اشارتي الاتجاه
المثبتتين على التقاطع (صبرا -
شائلا) .

لقطات متبادلة بين لقطتي :
اشارتي الاتجاه ووجه الطفل
النافض بالرعب .
"انتركات" بين وجه الطفل
واشارتي الاتجاه . تثبت اللقطة

الكاميرا في حركة بانورامية ،
تبدأ من برميل قمامة ملئت وسط
الشارع في طرف المخيم ، ثم تبدأ
باختراق الشوارع والأزقة ، حيث
نرى جنثا مبعثرة هنا وهناك ،
لأطفال وشيوخ ونساء وأطفال.
تتركز الكاميرا خلال حركتها
البانورامية على بعض المشاهد
الرهيبه لامرأة مقتولة والى جنبها
طفل ما يزال يرضع من ثديها او
امرأة حامل مبطورة البطن ، او
شباب مشلوحين بين عربات ،
حركة مفاجئة للكاميرا ، باتجاه
الطفل الذى يركض نحوها لتتركز
بسرعة على وجهه النابض
بالرعب .
تثبت اللقطة .

يا ضلوا في الجَمَدِ
مُسَوَّحاً مُتَقَرِّدِ
سهل المرائي دمي
وانت حرز ومذ

على نَعْدِ ضِلَعَيْنِ بَعْدِ
لم يَنْتَكِرْ بَعَثَهُ نَعْدِ
ويَقْدُو
لِيَقْتَلِعَ الْأَرْضَ مِنْ جُذْرِهَا
وَيَرْسُمَهَا كَثْرَةً أَوْ شَيْطَانَةً

هنا بَحْرُ بَيْرُوتِ
على بَعْدِ ضِلَعَيْنِ مِنْ بَحْرِ بَيْرُوتِ
بَعْضُ الْعَنَابِ
وبعض الدَّمارِ
وبعض خلاخيز راقصة
ادرك الموج انفسها
فوزعها زففا زففا في بلاية القواصم
وما زال يَقدُّو

لقطة لونغ شوت للطفل وهو
يعدو ، ماخوذة من خلف شاهدي
قيرين متجاورين على شاهد القبر
الأول « صبرا » وعلى شاهد القبر
الثاني « شاتيل » .
الطفل يقترب من الكاميرا وهو
يركض باتجاهها حتى تصبح في
لقطة مكبرة لوجهه ، ثم تبدأ
الكاميرا حركة بانورامية من وجهة
نظر الطفل ، لشواهد القبور ،
المكتوب عليها « صبرا » ، « شاتيل »
على التوالي .
تثبت اللقطة على وجه الطفل
الخائف .

جَمَاعَتُنَا لَا نَنَامُ
وَأَعْضَاؤُنَا مَهْمَلَةٌ
هو الخوف سَيُّدُنَا ، وَالسَّلَامُ
وَنَحْتُ عِبَاءَنَا الْمُفْضَلَةَ

لا تَكْسِرُ الرَّقِيبَةَ
على التراب القنيلِ
إِصْغَدْ إِلَى الْهَضْبَةِ
هناك ألف دليل



قَمَرُ الذَّمِيحَةِ بِهَامَةِ الرُّوْحَانِ

مشهد « ٤ »

الكاميرا في لقطة مكبرة على ظهر الطفل ، يأخذ الطفل بالابتعاد عنها وهو يركض حتى يختفي .
الكاميرا في لقطة لونغ شوت في مواجهة الطفل الذي يقترب منها راكضاً ، في منطقة جبلية .
الكاميرا تتابع الطفل وهو يبحث في المنطقة ، يصل الى خندق كبير .

لقطة مكبرة لاحدى الجثث بزي المقاتلين الفلسطينيين ، ويجانب الجثة بندقية .

الطفل يتحسس البندقية بخوف ، ثم يبدأ بالقتال معها ، وأخيراً يضمها الى صدره بحبي .

غناء منفرد

يا جامعا أضلعي
وعاقد المقصلة
إضعف على جثتي
كمي توقف المهزلة

غناء جماعي

مَنْدُ جِينُ
كانت الأرض راجعةً من حصايد
السنين
فانفجر كالصواعق
وانتشر كالقنابل والياسمين

وصف متداخل

كان يستشرف البحر ، ينقل من
صفحة الأفق ، خطاً من الدم ،
يقضي إلى الزوينة
ويتسدد
بطارد بين الأزقة طير الرصاص
بوالفه
ثم يجمع أضلاعهم واجداً واجداً
ويدخلهم جنته

مشهد « ٥ »

الكاميرا في لقطة مكبرة
لاشارتي الاتجاه المبتتين على
التقاطع : (صبرا - شافيل) .
الطفل يتقدم من الإنارتين
ويعلق ببندقته عليها ، بكى على
الإنارتين ، ويقتل الى الكاميرا .



الكاميرا تقترب من وجهه ببطء ،
وتتركز في النهاية بلقطة مكبرة
على عينيه .
تثبت اللقطة .

مونتاچ

داخل العين اليمنى الكاميرا
تبدأ حركة بانورامية حول مدينة
القدس ، وتتركز في النهاية بلقطة
مكبرة على قبة الصخرة .
داخل العين اليسرى ، الكاميرا
في حركة زوم أن تحوشاطير البحر
وقت الغروب ، والأمواج تضرب
الشاطئ .
تثبت اللقطة في العينين .

غناء جماعي

كُلُّ شَيْءٍ هَذَا
فَلَتَا
بخزة ، إذ يموج
حاملًا بقته ، داخلًا في ثنابا المروج
داعيا خضرة العشب
فلكية التهر
مغتسلاً بالثلوج

غناء منفرد

لم يزل كما كان
يؤجس خلف الرصاص
الرصاص يحاصره
يسنجه البرتقال
وتشربه الأرض في دورة لديمه .

محمد الظاهر
عمان - الأردن

د. محمد غنيمي هلال

رائد الأدب المقارن في العربية

● ماذا أخذ الأدب الأوروبي من الأدب العربي؟

بقلم : عباس خضر

إن تاريخ الآداب العالمية تثبت أن عصور الانحطاط فيها هي العصور التي انطوت فيها الآداب القومية على نفسها ، فإلاكت معانيها واحترتها حتى سلت وسمحت ، فملها كتابها وقراؤها معا ..

ولكن .. الإفادة من الآداب الأخرى لا تتم ولا تتحقق إلا بالاصالة القومية ، وفائدة هذه الاصالة الذي يتفهم في الآداب التي يتحدث بها يخرج على جمهوره ببطانة لا تغنى .

« خسرو » و « شيرين » الجارية راقية رئيس الكهنة . وهي تقول له : « خرخر » أي حمار حمار !

فلما رأى رئيس الكهنة « خسرو » رفع رأسه وقال له : « هو ما كنت أقول لك في اجتناب طاعة النساء فخرت لك الخلل به كما ترى » .

أخذ الشاعر الفرنسي « هنري دارزيلي » هذه القصص وألف منها « القصص ارسطو » واستبدل ارسطو بالميديان والاسكندر بخسرو . وذلك في القرن الثالث الميلادي .

وثمة قصص أخرى كثيرة تأثر فيها « الفابلو » الفرنسي بالآداب العربية ، سواء مله ما كان قد ترجم من الفرنسية أو عرس الأصل ، مثل يكثير من ذلك الدكتور محمد غنيمي هلال في كتابه « الآداب المقلن » . ولما تأثر بحر ، فقد استمد الآداب الأوربي موضوعات وخيالات من الآداب العربية والشرقية المترجمة إلى العربية . ألغى في أوروبا مسرحيات كثيرة استمدت من الف ليلة وليلة . مثل « علا الدين والمصباح السحري » و « معروف أسكافي القاهرة » و « مسرحية » شهزاد » التي ألفها

يسلم نفسه إلى ضوء القمر كي يدفعه . ففتح ، ففتكر رجله وذراعه ، ويذكره صاحب المنزل . فيقول النص : لسوء حظي سمعت نضحك ، وهانذا الشرف على الموت .

هذه القصص وردت في كتاب « كليله ودمته » لابن المقفع في باب « برزويه » وكلمة السحر فيها « شولم » التي تحولت إلى « سول » في الفرنسية . والتوافق بين القصتين يقطع بأن الآداب الفرنسية تأثر بالقصة العربية .

وقصة أخرى الوث في « الفابلو » الفرنسي ، وهي فارسية الأصل انتقلت إلى الآداب العربي ووردت في كتاب « المحاسن والمساوي » ومختصها أن رئيس الكهنة الفارسي كان كلما دخل على « خسرو امرويز » « حياة لئلا : » أعطيت الخير وجنبت طاعة النساء ، فلذلك « شيرين » مخفية كسرى .. فندرت له كيدا بأن أهدت إليه جارية جميلة اسمها « شكادانه » وأمرتها أن تغريه جمالها ولا تستجيب له إلا إذا اسرجه والجمته وركبته . وتحدد وقتاً لذلك لتلجتها فيه سيدتها مع كسرى . ونفذت الجارية ما أمرت به .. وشاهد

انتشر بفريشا في العصور الوسطى نوع من الآداب يسمى « الفابلو » وهو قصص شعبية كان يقصد بها التسلية والفكاسة ، تتناول الحياة اليومية ، ويعنى فيها بالسخرية من العيوب السائدة ، وقد تهدف إلى اغراض خلقية .

رأى بعض الدارسين أن هذا النوع من الإقصيص لى إلى فرنسا من الشرق ومن بلاد العرب ، هذه - مثلاً - القصص الفرنسية عنوانها « النص الذي اعتنق ضوء القمر » تحكى أن لصاً صعد منزل رجل من الأغنياء في ليلة مقمرة ، فلما احس به الرجل نادى زوجته بصوت خفيض وطلب منها أن تسأله كيف جمع ثروته وتلق عليه في السؤال ، ويحبيها به جمعه من السرقة ، وأنه كان يسلك في هذه السرقة مسلحاً سحرياً ، فيحمله ضوء القمر إلى داخل المنزل ، فيأخذ ما يبيح سرقاته ، ثم يخرج سائلاً إن يرهمه ضوء القمر إلى الخارج . قلت الزوجة :

« وما هو السحر الذي كنت تفتبه ؟ - هو كلمة « سول » انطلقا سبع مرات . يصفى النص إلى هذا الحديث ، فيندج ، فينطق بالكلمة سبع مرات ، ثم

تبادل التأثير والتأثر :

وفي الوجه الآخر نرى تأثر أدبنا العربي الحديث بالأدب الأوروبية نائراً وأصبح النطاق ، فقد نشأت فيه اجنسات أدبية لم تكن فيه مثل المسرحية ، ودع ما يقل عن خيال الظل و « الأراجوز » وما إلى ذلك ، فالسخرية الحديثة في أدب استعجب أو استعجبت قوالبه من الأدب الغربي . وما نشأ عندها كذلك بتأثير الأدب الغربي فن القصة ، سواء القصيرة وقرواية معنهما الفني الحديث .

نشأت المسرحيات والروايات والقصص القصيرة في أدبنا الحديث وتطورت حتى صارت إلى ما نراها عليه الآن . حتى تضاملت إلى جانبها مكافئة الشعر الغنائي المتأصل في الأدب العربي منذ العصور القديمة ، وحتى هذا الشعر نفسه تحيرت مظلمة تغيراً فنياً عميقاً ، وتحولت القصيدة في أدبنا المعاصر إلى تجربة أدبية تتوافر لها الأصالة الفنية في التعبير الشاعر عتاً بشعر ويؤمن به ، إلى أشكال جديدة مميكة عن محكاة القديم ، وأصبحت ذات وحده عضوية متمسكة ، ولم يعد البيت وحدة القصيدة . وذلك كله بتأثير الأدب الأوربي الذي لا يحدده إلا فكرة جاهل أو عارف متجاهل .

وقد أمدد التأثر وتضاعف الحال بشعرنا حتى صعد إلى خشية المسرح في مسرحيات شوقى وعزيز أبطلة ، ثم عبد الرحمن الشرقاوي ومصلاح عبد الصبور .

فالقاسم في الأدب أن يتبدل التأثير والتأثر بين الأمم ، لكي يكون أدبا حيا متجدداً دائماً ، إما إذا تفرغ وانعزل غلابد أن يأسن ويحطن . والتأثير والتأثر هو موضوع «الأدب المقارن» : العلم الذي نشأ في أوروبا في نصف القرن التاسع عشر ، وكانت له مقدمات قبل ذلك إلى أن نشجها واستوائه في القرن التاسع عشر .

وما التأثيرات التي ذكرها طرفاً منها ، بين الأدب العربية والأوروبية ، إلا مثالاً من أمثلة الغنى فيها الدكتور محمد غنيمي هلال في كتابه «الأدب المقارن» وقد تبين أن الدراسات المقارنة شملت كثيراً من الأمم . وخاصة أمم أوروبا بين بعضها وبعض .

وقد انتقلت أيضاً تلك الدراسات في فلة من المؤلفات والمقالات ، حتى ظفرتنا في أوائل النصف الثاني من هذا القرن العشرين بهذا الدارس الجاد : الدكتور محمد شنيص هلال الذي كرس كل جهده لدراسات الأدب المقارن ، وهو جهد عميق واسع الأفق ، شغل الحركة الأدبية في فترة قصيرة من عصرنا هذا ، سواء في الجامعات وفي المجال الأدبي العام . كنت تراه - إذا أتيت لك أن تراه - ضئيل الجسم كبير الرأس ، وكان شملت متقدة ، حبيب الفكر ، واسع المعرفة ، أبحاث إحاطة شملت بالآداب العربية والغربية والفرنسية ، وانتشلت انتشالاً دائماً بما كان بين هذه الآداب من صلات تأثر وتأثير .

ولكن الموت الذي يحسن اختيار الأختيار أخذوه وهو لا يزال في عمر الصفاء الحبيب ، ولم يمهله حتى يؤتم ما كان يرجى منه . لقدنام مد خمسة عشر عاماً وهو في مس الخمسين تقريباً .

رائد الأدب المقارن :

وُلد محمد غنيمي هلال سنة ١٩٠٢ بقرية سحلتين ، بمحافظة الشرقية ، واجتاز مراحل التعليم حتى تخرج من دار العلوم بالقاهرة سنة ١٩٤١ ، ثم سافر إلى فرنسا سنة ١٩٤٥ ، وعكف هناك على التحصيل الجاد ، حتى نال عدة شهادات من بوليس . هي دبلوم في الفرنسية من معهد اللغات الشرقية ، ولبيسانس الآداب ، ثم درجة الدكتوراه ، مع مرتبة الشرف الأولى . وعاد إلى مصر ، فعين مساعداً مدرس بكلية دار العلوم سنة ١٩٤٦ ، وراقى في وظيفة مدرس سنة ١٩٥٢ . وفي سنة ١٩٥٦ عين استاذاً مساعداً بقسم الدراسات الأدبية بكلية دار العلوم .

وفي خلال ذلك حمى نشاطه في دراسات الأدب المقارن ، وجهد في دعوة الجامعات العربية إلى الاهتمام بهذه الدراسات ، فاستدعى الانتباه ، والفت إلى المشرفين على الجامعة الأزهرية التي رغب في أن تدلى بدلوها في دراسة الأدب المقارن ، فعينته استاذاً لهذا الأدب بكلية الدراسات العربية سنة ١٩٦٤ ، فقام بإعطاء هذه الوظيفة إلى جانب عمله بكلية دار العلوم ، إلى جانب جهده ونشاطه الفكري في التأليف والكتابة بالمجلات الأدبية ، وخاصة مجلة

«المجلة» التي كانت تصدرها وزارة الثقافة بمصر .

وإصطلحت عليه الأمراض ، إذ كان يعاني من نقص في كرات الدم البيضاء ، وتوفي في شهر يولية سنة ١٩٦٨ ، امتزج الموت من قلمه وورقه ومراحجه ، ولفح عن أرض الأدب سيله المتدفق .

ولكن بقي لنا مما أعطى كتب خالدة ، منها «الأدب المقارن» و «الرماتنيكية» و «المدخل إلى النقد الأدبي الحديث» ومن مترجماته كتاب «ما الأدب» لسرتر ، مقالاته في مجلة «المجلة» وغيرها تحتاج إلى من يجمعها في كتاب ، لعل وزارة الثقافة تفعل .

وترى في كتاب «الأدب المقارن» دعوة علمية مخلصه إلى أن تعنى الجامعات العربية بالدراسات الأدبية المقارنة العناية الجديرة بها ، وعلى جامعتنا أن تتلحق بالجامعات الأجنبية وتنتهج منهجها في ذلك ، وهي لا تزال في أول الطريق : طريق العناية بهذا العلم ، على حين يدرس في المدارس الثانوية بالفرنسا لا في الجامعات فقط .

الدكتوراه وحدها لا تكفي :

وقد أخذت جامعاتنا توفع بعفت لها ، ويقول المؤلف عن هذه البعثات : «علها تكون أكثر توفيقاً من سابقاتها ، فتتجح في هذه الدراسات ، لا بحصولها على درجة الدكتوراه . ولكن بتعمقها في الآداب الأخرى ودراسة بعضها دراسة منهجية ، كي تعود على أساس ثقافي واسع يمكنها من القيام بهذه البحوث المقارنة فيما بعد ، ودرجة الدكتوراه في هذا للبدان لا شأن فيها ، إذا اقتصر المبعوث على دراسة ، وكثير من مبعوثينا قد قدموا رسائلاتهم في الأدب في أوروبا في موضوعات مقاربة ، ولكنهم لم يهينوا أنفسهم لبحوث الأدب المقارن بدراسة آداب شرقية وغربية دراسة منهجية ، ويتعمق ذلك في الأدب العربي لتمييز عناصره الأصلية من عناصره الدخيلة في ضوء تلك الثقافة .

والقول إن الواقع المؤسف أن في وطننا العربي ظفيرة عامة ، لا في الأدب المقارن فقط ، بل كذلك في غيره ، وهي النجد في الحصول على درجة الدكتوراه ، لكي تكون لها برفقة وسعماً للتصديق في الوظائف الجامعية ليس إلا ، والقعود بعدها عن

مواصلة البحوث لذات العلم والادب ،
بصرف النظر عن الدرجات و «الكراسي» .

التخصص المنقوص :

ويشير الدكتور غنيمي هلال الى واقع مؤسف ايضا في جامعاتنا ، وهو ان المتخصصين في اللغات الأجنبية وتدريسها لا يهتمون بدراسة الادب العربي ، ويقولون إن فرنسا تحتم على من يتخصص لتدريس لغة أجنبية أن تكون شهادة الادب الفرنسي من بين شهادات الليسانس التي يحصل عليها ، شأنه في ذلك شأن مدرس اللغة الفرنسية تماما ، وذلك لتوثيق الصلة بين مختلف اللغات وبين الادب القومي ، لئلا يصور غريبا عنه من يتخصص في لغة أجنبية مهما تكن ، ولكن يصبح الادب القومي ملقى لحوادث لغوية عابثة ، يفنى ويكمل .

الافادة من الاداب الاخرى لا تتم ولا تتحقق إلا بالاصالة القومية ، ولقد هذه الاصالة الذي يتفحص في الاداب التي يعجب بها يخرج على جمهور برطاني لا تغنى .

وعلاوة الخائر - في حلة التمكن من اللغة القومية وادبها - مما يأخذ به من الاداب الأجنبية ليست علاقة التذيق والتجريب ، بل علاقة الجدي بملئاج فني أو فكري يطبعها بطابعه ويضفي عليها صفة قوميته .

وفي الناحية الأخرى : ناحية انطواء الادب القومي على نفسه - يقول : «تاريخ الادب العالمي يثبت أن مصور الانحطاط فيها هي العصور التي انطوت فيها الاداب القومية على نفسها ، فالتكت مغنيها ، واجترتها ، حتى بلغت وسعجت ، فملها كتابها وقرأها معا» .

لا خطر على التراث :

ويذهب البعض الى ان الخائر بالاداب الأجنبية خطر على التراث والاصالة ، وليس هذا صحيحا مادامنا جميعين بتراننا ومرتكزين على ادينا ولغتنا ، ومادامنا نأخذ الصالح ونختار في الحدود التي لا تنطى على اصنافنا ، وفي ذلك يقول لغيتنا هلال : «إن في طبيعة كل ادب ، وفي خصلص الصالح وتقليدهم ، ما يقوم بمطابقة حاجتنا تنطى ما لا يتلف من هذه الثغرات مع

● اللص الذي اعتنق ضوء القمر قصة فرنسية مأخوذة من «كنيسة ودمنة»

● موضوعات وخيالات لإحصر لها اسمها الادب الأوربي من الآداب العربية والشرقية

● التأثر بالآداب الأجنبية ليس خطراً على التراث والاصالة مادامنا «زِين» على أدينا ولغتنا

طالما الحياة الحيوية والغنية ، فحين - مثلا - لم يمح محمدي ادب من اذهاب الحرية يمتدح كلها ، بل خدع من هذه المذاهب يعصر ما يستطيع اخذه لكل به ادبنا .

والواقع ان ثمة من فعلا ما يتحدر منه هلال ، فجزوا وراء الغرب معصومي الحور عما لا يلائمنا وما لا يتلف مع طبيعتنا ، فكان ما ذهبوا اليه مثل المخللات التي تتجمع على سطح المصفاة ولا تنزل منها ، فذهب مع القلمنة ..

والواقع كذلك انه يقابل هؤلاء المتطرفين ادعياء التجديد ، متطرفون اخرون جامدون يزعمون انهم حريصون على القديم وان لا قبة للتجديد . ومن حسن الحقد ان النصارى من المعسكين يمتعضون غالبا من بقاء الاصالح خليقا من شوائب المتطرفين ،

دانتي اخذ منا .. :

ومن النظرات الصائبة التي تضمنتها كتاب الادب المقارن في مجال الخائر والتأثير بين الاداب ما رآه المؤلف من تأثر الشاعر الايطالي «دانتي» في ملحمة «الكوميديا الالهية» بمصادر عربية ، وقد فند آراء المعارضين لهذا الخائر ، واستند في إثباته الى كتابين ، احدهما لمستشرق ايطالي هو «تيمبريوس» والاخر لمستشرق امميلي

«ميتيوس سستيني» ، واكتشف هذان المستشرقان مصدر «دانتي» في مخطوطة اصلها عربي وموضوعها مدح الرسول» ترجمت الى الإسبانية ، ثم الى الفرنسية والابيطية .

وفي الخاتمة يقول الدكتور غنيمي هلال : «ولا يسلم علماء الادب المقارن - على اختلاف لغاتهم وميادين بحثهم - ادنى شك في خطر هذه المحدث ويعد الرها . وهم على ايمان وثيق بما افادهم للتاريخ من ان كل ادب لا يستطيع ان يعيش بمعزل عما سواه من الادب دون ان يصيبه الوهن والذبول ، ومن ان اجمل نواحي الادب القومي قد تعتمد في مصورها على لطف اجنبي يساعد على ازدهار تلك النواحي في الادب القومي . هذا الى ان من فروع الادب المقارن ما يساعد على فهم الامة لنفسها ، رؤيتها صورتها في ادب غيرها ، وتلك دروس ذات عتقات بالغت في تربية الشعب وتبونه مكثته بين الشعوب» .

واضيف الى ذلك انه قد يكون لدى الامة ادب لا تعرف قيمته ولا تحله محله اللائق به ، ثم تظله امة اخرى وتعجب وتتأثر بآدابها ، فتعرف بذلك الامة الاولى افضل ما كانت في غلظة عنه ، مثل ما وقع لآل ليلة أولية ، إذ اثنا ما عرفنا قيمة هذه القصص إلا بعد ان ترجم الى اللغات الأجنبية ، وبهر الذين ترجم الى لغاتهم ، وكان ما كان من شأنه في ادبهم بعد ذلك التقينا اليه ، وعلمنا ان لدينا كنزا لا ندري به ، فاستخرجنا ما ما استلعمه في قصص للأطفال ومسرحيات للكبار ، واستلهمنا منه اعمالا ادبية قيمة ، مثل مسرحية «شهرزاد» لتوفيق الحكيم ، ومثل «القصير المسحور» لتوفيق الحكيم وطه حسين ، و «احلام شهرزاد» لطه حسين ، ومسرحية «شهرزاد» لعزيم ابنته ، ومسرحية «شهرزاد» لعلي احمد باكثير .

وصحب ذلك دراسات لهذا الاثر العظيم ، مثل الفصل المستفيض الذي تضمنته كتاب «اصول الادب» لاحمد حسن الزيات ، ومثل الرسالة الجامعية التي حصلت بها سهير الطماوي على درجة الدكتوراه من الجامعة المصرية .

كان ذلك كله بفضل الأخذ والر والتأثير والخائر بيننا وبين أوروبا في العصر الحديث .

عباس خضر

دَمِي غَارُ الْحَدَائِقِ وَالسَّجَرِ

شعر: د. عبد الله الشحام
الأردن

احسبت أن عناقها عسل النخيل
وأن ماء للبحر أنفاسي
وأن رصاصتي تفيض
وأن دمي غار الحدائق والشجر
احسبت أن البرق
يأتي راعشا
ويسوق الفرس الهواء
ويقطع الأيام
يطلق طلرا
ويضيء في كل الدروب
احسبت أن ماذن الشهداء
توسد برؤوس في عروقي بالشهادة والصباح
فإن قلبي يفيض بدمي
وإن أصابعي خرس الزمان ومنتهاء
احسبت أن صفائري لون الفجر
وأن صوتي حاضر أبدا
وأن الشمس تسيلها الخيول
وأن الأرض في لحمي عذاري سباحات
بالبراءة والهوى

حتى الثمالة اسكروني
اسكروني الريح
تركوا على صدري هواء البحر كي القاء
فأزدهمت سمائي بالظلال

خلفي الصبايا
خلفي بذار الرعد في زى الحسام
خلفي المجاعة والحمام
خلفي طعاسي والدفتار والتواريخ القبيحة والظلام
خلفي البراءة والغمام

ملكوا فؤادي
حين صحت وأوغلوا بدمي
وعذوا لي فيض من الاقراط والليمون
ذبحت دقاتهم

هبطت ريح خلف الفراسي
وكانت قبلي مدني
وصوت البحر غصص: من زفان وانتفاض
بين نافذة نمرت للصباح
ونرجس غص الإهلي
هبطت ريح خلف الفراسي
وكانوا يسبحون على تراب القدس
والأشياء صلت في خشوع
والتقى الجسد الطرى
بوردتين من التراب
وصرخت: لو مسخروا على ظهري
لتلاشت اليبداء في اليبداء
وانحدرت سهول في جداري
وشدنتني
ريح من بليهاهم
ماتت في الأفق
واحتفست جراحى نجمة
وسمعت صوتا واحدا
يزكو على همي
ويرميني بأعشاش الطفولة
والغناء الداخلي
فبكيت من فرحي
وشفتني عصافير الوطن
ومشيت في درب البساطة والوضوح
لا شيء يجذبني الى الأسرار
غير دمي
وحنين قلبي للقاء
ورائهم قريبي
كجداول الشمس المنيرة
يدلّون رقائنا البيضاء
فصكت ثم صكت ثم صكت
احسبت أن القمح اضلاعي
وأن الأرض أمي
فلتجأت الى القمر



سلاسل

وعادوا من بحيرات الندى

سوة العيون مكحلين

اجسادهم شجر تزينة للنجوم وتنتشى

هل اغرقوا المدن العقيمة

ام اتاهم صوت عصافير صغير او غزال

خرقوا الغضاة إلى فضلى

فانتسعت

نفذوا من القطر السماوي البعيد إلى دمي

وصلوا الى لبّ الحقيقة والسؤال

وتوزعوا في القلب وانتفض الذراع

اخذوا جراحى

وتبعث موتى كالفراسة واحتدمت

وطرقت في حديق العيون

واوغلوا في جثتى

اقمارهم يومي

وكان المعتدون يحاصرون القدس من زمن

ودمي مراق

فبكيت من حزني على نفسي

واشجاني الفراق

لكنني كي ولى رنة

فخذوا هوائى والتبعوني كي اراها

وارى يتابع الميساة

تتخلل من اقدامها

كي تستحم ويشرب الشجر الانيق بصدرها

وتظل صرختها جواء الليل

خلف الكون

حين يغيب صوت او شراع

وتنام كل فراشة جدلى

وتموت في مدنى الغنجل الحزينة والجياع

من اين يزهر كل هذا الموت اشجارا تندبني

فاحتاز الثوابت القديمة

ثم تدعوني لاقها

فالقى النجم ، والأمواج تدفعني

وقطرات الندى شجر من الرمان

تفصل كل اعصابى

تقدسنى وتعطينى الشهادة

فابيتها الشهداء والحزن النهائى النهائى البعيد

وابيتها شوقى الندى للصيف

لو شوقى الفرات ملته الأزل

او شوقى السنايل للنسب

وابيتها صوت الخيم حين ينخفض البكاء

وتصير كل دمانهم نهرا

يجتر ما يجتر من اطلال

حتى اذا نال الحمام وغردوا

وتحاور العشاق واحترقوا

وتكلم النبعان في جرحى

حدقت في وجهى لاعرف اننى حي

وان الارض ارضى

والتراب مقدس باسمى

وباسم النازحين

يتماوجون الان لا حزن يؤخرهم عن الوعد القريب

ولا غيب

هذا دم منهم يطمينا يزهر الماء

كي نشد في الزمن اليباب

مدوا اياديكم عليهم

باركوكم بالشهادة والندى

لما بقياهم وخلصوا القذيفة والحراپ

واسقوا تراب الارض تحت رؤوسهم

عرق الكروم وماء زمزم والرضاب

وضعوا اصابعهم خولت في اصابعكم

وخلوها سنابل ترتوى

وتضيء في الليل البعيد

وتصير ذكرى او جواب

مسرح الفلاحين في الهند

بقلم: نعمان عاشور

.. وكانت عصياً رئيسياً في أحياء الأبقار على المسرح الهندي في الأقاليم الريفية ووسط الفلاحين .. واليهما يرجع الفضل في بقاء تأثير السينما .. وطبعاً أن مثل هذا الأسلوب يخلق ما يمكن أن نسميه الأفكار العامة للمجموع .. وهو ما لا يتقبله المختلفون عامة .. ولكن القيم والمثل والأخلاقيات التي ينطق بها مسرح الفلاحين الهنود تنبع كلها من واقع حياتهم المعاصرة وتزود بها المسرحيات الفولكلورية الموروثة .. وإلى جانب ذلك .. فهناك بالطبع .. عنصر .. الرقص والغناء .. ثم الحوار الطلق ..

ومثل هذا الشكل الذي يتسم به المسرح .. يجعله أكثر من ملهى .. ويحول مشاهدته إلى تجربة عاطفية مشتركة بين مجموعة متجانسة من أبناء البيئة الواحدة ..

الراجحة الفلاحية في أسيوط للحفلة الهدي

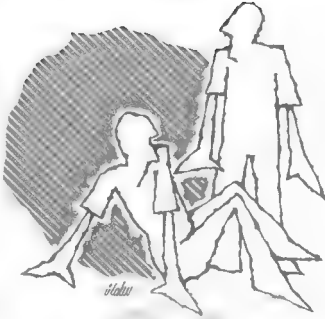
الشكل المسرحي

وهو يتركز دائماً في وجود شخصيتين .. المضحك أو البهلوان كما هو عندنا في المسرح الريفي .. والمعلق .. وما نسميه بالراوي .. ومهمة الاثنين معاً .. الإبقاء على روح نارج المتصل ومداومة تفسير ما يقع والتعليق عليه والربط بين أجزائه .. وأكثر من ذلك وأهم إضفاء الجدة والحداثة على الموضوع المشاهد في العرض .. ولذلك فالغالب دائماً على مسرح الفلاحين القائم في الريف الهندي تحويل ملوثات القصص القديمة وموضوعاتها .. إلى معانٍ معاصرة تتصل بمواقف اليومى للحياة لحياة أهل القرى .. فالمسرح على هذه الصورة يحمل دائماً أراء العصر ولا يفرق ماهر الريف في أبعاد معاشهم .. وقد تبدو مثل هذه الطريقة مفتعلة أو غير أصيلة في نظر أبناء المدن .. ولكن الواقع أنها طبيعية جداً

الكتاب لساجد ونقاد هدى جارج .. لم أعرف اسمه إلا بعد أن قصت قراءة كتابه وهذا يدل على منتهى المتعة .. فالبعض أن يتعرف القارئ على المؤلف الذي يقرأ له أولاً .. وصاحبنا اسمه ج .. مكتوب .. يوجه كتابه إلى القراء الأجانب الذين تعنيهم الثقافة الهندية .. ويقول في مقدمته .. أنه إنما يقوم بدراسة ميدانية متواضعة .. وناقصة .. صرف فيها خمسة أعوام وبدأ يجمع مادتها من عشرين عاماً .. وهو طبع لا يستغرب على اخواننا الهنود عسكرة الصبر والجد في كل عصر .. يقول مؤلف مسرح الفلاحين الهنود .. أنه إنما يجري بحثاً ميدانياً استمقام من الاتصال المباشر بالممثلين .. ثم من مراجعة الكتب .. ومن واقع جولاته في مختلف المقاطعات الهندية ومشاهداته للجمهور في ريفها من مسرحيات .. ويظهر أنه انتهى من دراسته إلى رأي قاطع مؤداه .. استحالة الفصل بين الدراما المكتوبة .. والدراما الفولكلورية الهندية التي تمثل في الريف .. ورغم بعد المسافات واختلاف اللغات فالأصل دائماً واحد والجوهر لا يختلف أبداً .. مما يدل على أن للمسرح تقليده

مكان التعشيل

كان مكان التمثيل في الملهى هو المكان التقليدي .. داخل المهد .. لكن هذا النوع من



يرى معظم المشاهدين بتقديم شعري بواسطة ممثل .. ثم بمصاحبة موسيقى افتتاحية ورقصة شعبية لهيئة الجالسين للجمهور وأحياناً ما يشارك الجمهور في الغناء. وعلى حد ما يقول المؤلف .. قد ابعثنا المسرح ، أو بعثنا به فعلاً عن حياة الناس .. في ماضيها وحاضرهما وأربابها الذي لا ينقسم بوجودهم اليومي .. فالفلاح الهندي يقبل على المسرح إقبالاً صحيحاً وأساسياً .. لا كدراسة للمعرفة والتعلم .. وإنما كمكان للترفيه .. وهذا المكان مادام ينبعث من واقع حقيقي لا بد وأن يخدم هذا الواقع .. لكنه لا يخدمه بالقرن ولا بالقرع ولا بالجمود .. وأظهر مثل على ذلك الموضوعات ذاتها التي تعرض على الناس فيه ..

طبيعة العروض

والموضوعات قد تختلف باختلاف المناطق والولايات ولكنها تتفق في صفة واحدة هي وجود عنصر التسلية .. واليك عرضاً منها .. مسرحية تمير عن الطابع الغالب من ولاية كلكير .. تجمع بين

حول دلهي .. ثم تحدد أماكن التمثيل على جوانب الدماء .. فهنا تكون القصة ؟ وهناك مسرح : وفي الزاوية الجبل : والجمهور الجالس يتابع ما لا تفلت (شيء طيبه بقليلاته التي يجرى فيها التمثيل التليفزيوني أو السينمائي) .. والغرق المحترقة تفضل المسرح كالبثبة المرتفعة الاسوار لحضر الجمهور من أجل ثمن التذاكر .

الاستراحة

وليست لها ضرورة بالرة .. ولذلك يفضلون خلعها .

الجمهور

لكن لعل أبرز ما يميز جمهور المسرح الريفي في الهند .. أنه لا يترك مقاعده .. إذ يعتنق وجوده في المسرح كوجوده داخل محبسه .. ولهذا يقترن الممثل دائماً بعدم الاختلاء عن المشاهدين أغلب المولات .. ولابد أن يبدأ التمثيل الذي

نهائياً وحل محله المسح الكلم في داخل الفسحة المطلة على الساحات المخصصة للأسواق .. كما هو الشأن في مسرح الريف في ولايتي كيرالا واسام .. وتبنى من الخشب والبوص والخرق البالية .. وفي المدن الريفية تقام في الشوارع ذاتها خصوصاً أثناء الموالد .. وأحياناً ما تخصص لها شرفات البيوتات الكبرى وينتقل الزبائن المناطق على شرفات دورهم الواسعة واجتذاب الفلاحين وأرضاء جموعهم ..

شكل البناء

يكون مفتوحاً عامة .. لأن الاختلافات تقام بعد انتهاء مواسم المطر .. والمسرح المغطاء مدرة .. وأحياناً ما تستاجر الفرق الجواله المناطق المخصصة للأفراح .. وساحة العرض دائرية في وسط البناء المسور .. وينفذ إليها الممثلون من بين صفوف المشاهدين .. وتكون مرتفعة نسبياً .. أو على قطعة أرض مستطيلة حولها سور .. وهذه عادة ما تكون قرب المدن وخاصة

مسرح الفلاحين في الهند

الأسطورة المتوارثة والغد الاجتماعي المعاصر .. وتقع أحداثها في إقليم باهند .. يجري تمثيلها بالهناجر .. قبليل غروب الشمس .. ثم يعاد تقديمها مع ظهور القمر .. يدخل المهرج ليأقدم نفسه .. ثم يطرى الفرقة يبدأ يتكلم عليها .. وتعزف الأوركسترا ثم يبدأ التمثيل ..

أما الآن قلادة قبيلة جسامت لغزت الأقليم وتريد الاستيلاء عليه .. يتبعه جنوده .. وهو يعطي في خيلاء ويردئ ستره مركبة من الصناعة الكيميائية الشهيرة ويحمل شالا من الكشمير أيضا على ذراعه ..

ويعد تحية المشاهدين .. يدخل خدمان يحملان سثارة يرفعانها ومن خلفها يظهر حاكم المقاطعة التي قامت بالفوز .. فيحييه القائد هو وزوجاته اللتان تصحبانه .. ويكلف في أعداد بينهما والموسيقى تؤكّد عظمته وانتصاره .. ثم يقطعها دخول (المهرج) ويسمونه (مسكرة .. أي المسخرة) ويتغافل للغازي وكأنه لم يره .. وهو يرتدي ثوب فلاح مهلهلا .. ولكنه حين يرى الغازي أخيرا يركبه الرعب ويجري خوفا وخيرة الشيء الذي يضجحه له الجمهور قطعاً .. ويدخل قروى بعده وسرعان ما يضطرب ملته .. وثلاث تموت الضحكة على لفتته أمام ريكته للغازي والقائد وجنود الفزو .. أما الرابع فيشقي طريقه بين الغازي وزميلته وكانه لا يعرف مقامهم جميعاً .. وينظر اليه الغازي غامضاً فيتراجع ويرتطم ثم يقوس إلى الأرض رعباً .. ويصاحب الحركات الصلصلة للأربعة الخنثيين ضربات موسيقية معبرة عن كل حالة وما تحمله من سخرية .. فلما يبدأ روعهم يبدأ كل منهم في مغارة المرتلين اللقيين تصاحبان الغازي .. وعندها يخرج الغازي سوطه ويضرب به في الهواء .. ويقتل ذلك مشهد رائع من غضب

الغزاة .. ثم يرأس الغازي بنفسه رقصة الغضب وتشاركه المراتل .. ويظل الغازي يطرق بسوطه حتى يخر أمعه الفلاحون الأربعة في خضوع ومعنى ذلك أنه سيظهر على المنطقة .. وبعد ذلك يفرق في مذاته .. شأن كل الغازي .. فيروح بلهو بلا انقطاع حتى يغص عليه فينام .. ويحاول الفلاحون الأربعة خطف المراتلين ولكنه يهب لانتقامهما .. ويحيط خصم كل منهما بذراعه ويمس بها في خيلاء ولكنه يتمايل مضطرباً .. ويجهد أن يشير القرويين الأربعة إلى بعضهم ثم يهجمون عليه ويأخذون المراتلين بعد أن يوقموه على الأرض ليعود إلى غلوة طويلاً ..

وبعد خروجهم يستقبل الغازي اللا نجد المراكيل فيقول لفاطمة وياسمين وأجاسين .. ويرجح يحقق مقوم .. ولكنهم يتناوكونه تكل لئلا فيبسطوا إلى استغرضهم بتقديم جائزة إن يرضاه منهم ويحاول أن يدفعهم على التناقص لنيل الجائزة .. وأن يضرب بعضهم بعضاً حين يغضب يتكلم بلغة بلاده وهي اللغة الأوردية .. فيرفضون سماعه إلا اذا تكلم بلغة بلادهم التي لا يقولون ولا يفهمون غيرها .. فيصرخهم مقبوضاً عليهم وبعدها يسمح غناء عذبا .. أحدهم يشدو نظريا جمال المراتلين .. فيستدعيه ليدله على مكانهما .. ويقبل المغرب .. ويهمس للغازي في أذنه حشى لا يسمعه أحد .. وعندها يكشف أن في أدن الغازي شعرا وبذلك لن تصه الحقيقة فيبعد عنه في (قراب) يثير الضحك مما يدفع الغازي إلى أن يامر بالقبض عليه .. ثم يدخل قروى هادئ يؤكد له معرفته بمكانهما .. ولكنه يشترط على الغازي إذا أرادهما .. أن يقطع عن الاستبداء بالقطاعة التي استولى عليها .. ثم يتطابق بالتوقيع على وثيقة تضمن التراجع عن احتلال المنطقة .. فيقبل الغازي يأساً .. وبعدها تظهر المراتل .. وتكون خاتمة المسرحية برقصة وطنية وأغنية قوية وفرح من

جميع الأملى .. بما فيهم المتفرجون الجاسوس .. موضوع المسرحية ربيع الخيط .. ولكنه متلصق الأحداث .. على بالمخالفات والمخوفات المصلية التي تدفع المتفرج إلى متابعتها خصوصا في التناقض القائم بين شخصية الغازي كعاشق ذليل ورجل متجبر .. فضلا عن تهكم الفلاحين طيه وتمكثهم منه ..

معالم التمثيل الهندي

وينتهي المؤلف كتابه بفصل متعج بهد فيه يوضح معالم التمثيل في الهند فيقول أنه لا يعتمد على الواقعية البحتة كما قد يبدو من مظاهر العرض .. أبدا .. بل أنه لابد وأن يحمل إلى المشاهد جوا غير طبيعي .. سواء في الملابس أو الكلام .. لأن الدراما في تذوق الهند .. ليست تقليدا للحياة ونقدا لها .. بلدر ما هي كشف جملي ساحر عن مكانة الأمة الحقيقية التي تعتمد على الإحياء .. فحركة اليد وإشاراتها .. وكذلك طريقة النطق وأسلوب الرقص .. يجب أن تكون كلها .. غير طبيعية .. أو تشبه من البداية بانها (تمثيلية) أعنى لم تأت طبيعية .. ولذلك فليس من السهل خصوصا في الريف أن يمتدح أحد التمثيل .. وإنما يعتبر بقراءة حرفة متوارثة ومهنة مكسوة بقراءة والتعليم الخاص على علامات بعينها التي لها الحق في أن تمثل ..

ويأخذوا لو كان في مثل هذه الدراسة ما يدفع سادتنا نقد المسرح .. وما أكثرهم وأوفرهم .. إلى مجرد محاولة التعرف على تاريخنا ولا نقول والنعنا المسرحي .. على مدى الأوامر المثة التي انصرفت من حياة مسرحنا .. وهي مجبولة وخالية بالفنسة لهم قبل غيرهم ..

نعمان عاشور

الزَّبْرَجْدَةُ الْأَسَاسُ

شعر، حسن طلب

ابتها السمراء الضالعة العنوان ،
بهذا الوطن المجدد :

ما عنوانه ؟
ما اسمك ؟
هل عزة ؟ أم زينة ؟
فيكون الحب قد اهذوب ؟

يكاد ان يفلتي الوسن
ابتها السمراء .. يا احلى الورى
يا من جمعت لى زبرجد المدن
إلى منسج القرى
حنتك ضيفا طارنا
لب هو الورى ؟
أريد ان اكتب شعرا ..

تستطيع ان تسمعه العين
ان ترى جماله
تلك هى القصيدة التى
فادركنى قبل ان يفلتي الغربى

(النفس احتبس)
فهل تصيحين سدى
ابتها القصيدة القبس ؟ ()

ابتها السمراء الثلاثة الخطوة ،
فى هذى الارض الكلى :

ما عنوانه ؟
ما اسمك ؟
هل عيلة ؟ أم ليلى ؟
فيكون العمر قد احلوى ؟

يكاد ان يفلتي النعاش
ابتها السمراء يا واحدة القياس
أريد ان اكتب شعرا

قد يسوس ..
لكن لا يسلس
تلك هى القصيدة الأساس
... ..

- من أين يجىء الحب ؟
- من وهج فى القلب

يتجسَّع فى الغدو القشاة ..
ويبحر فى الإغشاء ..
يشب .. يشب ..
ويركب أحصنة الجسد الضب ..
يخب .. يخب ..
إلى أن يصل الشرق يلقى الغربى ،
وينصب .. وينصب .. وينصب

يا علقى القمع المعبدة
مضى فؤادك والنياط
فالحب أحر القصيدة
ودم المفلين الملائ

• • •

- ومن أين يجىء الشعر ؟
- من وهج فى الصدر
يتزعزع بين الإضلاع ..

ويقلت بماؤ الأنسجة حيّة ..

والشحم المبر ..
فينهض كالمشب الحر ،
ويخضر .. ويخضر ..
ويركض كالمبر

فيستبدل - إن شاء
بأحرار الوطن العبد :

عبيد الوطن الحر ،
ويسمر .. ويسمر
إلى أن يصيح ولما فوق زفوار رجالي بلادى
أو خالاً فوق خدود نساء بلادى
يزدان بئلى زبرجد الدلتا
ومنور منسج الوادى

طلما المضمون جاهر
وجمال الشكل زينة
فدراع الشعر عاجز
والأسير حزينه

أريد ان اكتب شعرا
هو لا يقل ..
بل يقول
تلك هى القصائد الأصول
... ..

أريد ان اكتب شعرا
هو لا يذوق ..
بل يشم
تلك هى القصيدة الأم
فادركنى قبل ان يفلتي النوم
(وطال الانتظار)
فهل تكونين صدى
ابتها القصيدة الميعار ؟ ()

• • •

ابتها السمراء الضالعة الملح
.. فى هذا الزمن المحزن
ما عنوانه ؟
ما اسمك ؟
هل وردة ؟ أم سوسن ؟
فيكون الشعر قد احتسوس ؟

ابتها الحميدة السكن
جئتك ضيفا تلك الروح

.. ومعتل المدن
فهينى لى ما تشائين -
وما شاء

من لهو .. ومن دس
ابتها السمراء ..
يا خلاصة الورى
قد احلوانى ما احلوى
فادركنى قبل ان تنفوسم الغربى
(والعمر مال)
فهل تعطين غدا
ابتها القصيدة السؤال ؟ ()

• • •

للشعر والحب ..
لو ان بعض شىء كان من هذين :
يُشترى !

العم محمد

قصة بقال إبراهيم أصلان

ومحمد الفندي عثمان خرج من جاسع
السنية القريب ، وبقي بقاته القصيرة في
الشمس الحامية ليلية ما وصل عند أم
حسين البقلة ، ودخل من باب البيت وهو
يرفع ذيل الجلباب ، ويهصر سساليه
النظيفتين .

ومحمد الفندي عثمان خرج من جاسع
السنية القريب ، وبقي بقاته القصيرة في
الشمس الحامية ليلية ما وصل عند أم
حسين البقلة ، ودخل من باب البيت وهو
يرفع ذيل الجلباب ، ويهصر سساليه
النظيفتين .

« يا سيدي »
« طيب ويعدين ؟ »
« ما أنا قلت لك يا أبو أصلان »
« أنا عارف أنك قلت لي . بس ده لا يمنع
أنه موضوع خطير »
« خطير إزاي ؟ »
« زي ما مالوك كده »
« لكن دي غلطة »
« اتت مأكدة ؟ »

أبو عبده قال : « أبوه » ، لأنهم من
حوالي ستة أخدوا منه الموتوسيكل الذي
يركبه ، وسلموه لغتر الحضور والانصراف
واعتمروه على الكادر الكتاني : « ما تعرفش
إزاي نسبوا حكيمة الموتوسيكل دي
خلص »

« خبوه إزاي ؟ ده عبده ؟ »
« هو إييه ؟ »

كثفه بإخلاقه كند كسك الكور ، وسأله
صوت خفيف من هذا الكلام بلدي ستمعه
أم أصلان من أم عبده : « أنت صلاح
خرجت على المعاش ؟ »
محمد الفندي عثمان سند كثفه جنب
شباك الخور المفتوح ، وشم رائحة الرطوبة
وابتسم .

« الله ، إذن الكلام صحيح ؟ »
« هو صحيح . بس أنا تقيمت بشكوى »
« ملين ؟ »
« للمستولين »
« إزاي الكلام ده ؟ »

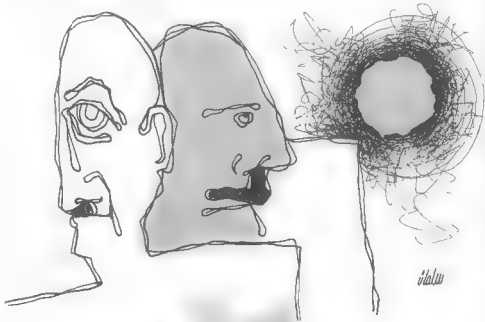
محمد الفندي عثمان خلع رجليه من فردة
النشيب ، وثناها تحت الجلباب ، وأخذ
يحك رجليه الشمال بباطن قمه العارية ،
وقال أن الموضوع حدث فيه خطأ ، وأن
الحكومة أخرجته على سن الستين بدلًا من
الخامسة والستين : « أصل أنا معين على
الكادر الفني »

« الكادر الفني »
« أمال أنا بصرف طبيعة عمل ليه ؟ »
« يتصرف كام ؟ »
« عشرين في الميه »
« على الشمال ؟ »
« لا ، على الأسفل »
محمد الفندي الرشيدى استغرب وقال :
« إزاي الكلام ده ؟ »

محمد الفندي عثمان خرج من جاسع
السنية القريب ، وبقي بقاته القصيرة في
الشمس الحامية ليلية ما وصل عند أم
حسين البقلة ، ودخل من باب البيت وهو
يرفع ذيل الجلباب ، ويهصر سساليه
النظيفتين .

محمد الفندي طلع السلام القليلة وهو
يحمد ربنا أن الطوبى وقعت على أم حسين
ولم تقع عليه . وعندما القرب من باب
الشقة الخوارب ، لح محمد الفندي الرشيدى
في الناحية الثانية من الحواس . ولما لاحظ
أنه طويل وهو لاس الجلباب المخطط على
أول درجة من السلم الداخلي ، تصرف
بسرعة وترك ذيل الجلباب يترن على رجليه
ورفع يده لكي يفتح ويدخل من سكات ، لكن
محمد الفندي الرشيدى حس به والفسل :
« إزيك يا أبو عبده ؟ » وسك ساعة الجيب
وقربها ناحية عينه الشمال وهو الف ، ثم
رفع وجهه بإنه الكبير ، وبزل درجة السلم
واقرب بحيث وقف أمامه . وبعد ما عدل
السلسلة المشوكة في عروة الزرار وتركها
مدلاة على صدره ، وقال : « إزيك دلوقت يا
أبو عبده ؟ »

أبو عبده رفع وجهه المور وقال :
« نحمد يا أبو أصلان » ، وأبو أصلان
سمعه ونال ينظر إليه ، ثم وضع يده على



الموضوع امام اى واحد ، ولك عليه وقل :
 « ابو عبده ؟ »
 « عيب يا ابو اصلاح »
 « طيب سلام عليكم »

« رفع ذيل الجلباب ، ويدأ ينزل السلم .
 ابو عبده قل : « عليكم السلام ورحمة
 الله » وفتح الجلباب ، ونظر لام عبده وهى
 قاعدة على الكتبة تخرج من الشبك ويدها
 على خدها ، ودخل الحجرة ولحق الجلباب
 وطبقه على سبت الفسيل ، والقرب من
 سترته الحكومية المتعلقة فى مطبخ الشباك
 المفروح ، ووضع يده فى الجيب واخرج
 علبة السجائر ومشط الكبريت ، وراى
 الحاج محمود الضحام وهو يجلس على
 الدكة فى هذه الناحية من فضل الله عثمان
 والعمل مجاهد وهو تحسن جنب قدرة الفول
 الكبيرة على عتبة الدكان ، واتجه إلى
 المرحاض وهو يشعل السيجارة ، وأغلق
 الباب جيدا ، ورفع الفلانة لفاية صدره ،
 وقعد يدخن ويرى نفسه فى لثياب الخليفة
 على البلاط ويلعب فيها بعود الكبريت ، ولما
 زحق ، رمى العود فى الفتحة المدورة . وهز
 دماغه وقال : « الله يخرّب عقلك يا ابو
 اصلاح »

هو من العقل ، يصلى كعض ويقلب كلمة
 ويستلم من : « عيب يا عبده ؟ »
 « والظنون »
 « اى فلوس ؟ »

« التى حاشتنرى بيها البضاعة ؟ »
 محمد الهندى الرشيدى قال انها عبارة
 عن ميالغ لا تذكر ، وأنه لو فكر معه سوف
 يجد ان المطلوب منهما ان يزيد عن سفينة
 جبر يدفنها بها الدكان والواجهة ، ورفين
 خشب او ثلاثة ، وكمية بضاعة فى الحدود
 المعقولة ، ويهد ذلك كلها ستة ويخرج هو
 الاشر على المخلص ، ويعمل معه فى وردية
 واحدة ، لان التجارة سوف تكون اتسعت .
 « على العموم الاعمال التجارية مربحة »
 « مربحة جدا ، ويعدين خد عندك »
 ويبدأ يعد على اصابع يده ويقول ان : حجم
 الدكان ؟ منسوب . المكان ؟ جميل . المشوار ؟
 خطوتين . الايجار ؟ ملائيم : « ايه تانى يا
 ابو عبده ؟ »

ابو عبده راى الاصابع فى كفى كان يعد
 عليها وهى تتلنى واحدة وراء الاخرى ، ولما
 ورفع دماغه ونظر فى وجه محمد الهندى
 الرشيدى الذى وضع يده على كتفه . وعاد
 به إلى مكثه عند باب الشقة الموارب وهو
 يطلب منه ان يتوكل على الله ، وبمعه إلى
 ان اهم شئ « الآن هو عدم الكلام فى

« الموتوسكيل ؟ »
 « القومسيون »
 « القومسيون الطبي ؟ »
 « اه »

« ازاي الكلام ده يا ابو عبده ؟ »
 « ما هو كتب تقرير وقال لازم اسلمه »
 « تقرير رسمى ؟ »
 « ورقة كده »

« ابو عبده وفكر وقل : « طيب ، حيث
 ان الموضوع كسده ، ايسه رايه بقى فى
 مشروعنا ؟ »

« اى مشروع ؟ »
 « مشروعنا بتاع زمان ، الدكان »
 « دكان مين ؟ »
 « دكان عمك مجاهد »
 « ماله ؟ »

« خلاص . الراجل انتهى »
 « لا حول ولا قوة إلا بالله »
 محمد الهندى الرشيدى قل ان ذلك ليس
 هو المهم ، المهم الآن هو الدكان : « لازم
 نلخده »

« ازاي ؟ »
 « زى اى مشروع يا اخى . » وطلب منه
 ان يلاحظ انه الآن على المخلص ، يعنى
 لا شغلة ولا مشغلة ، ممكن يقوم من النوم ،
 يصلى الحجر ويفتح الدكان . وبعد ان يعود



أقرب طريق إلى الصحة والعمر الطويل

ولو أنك دخلت عيادة أحد مختصين
الأطباء الباطنيين يوماً من الأيام لوجدت
صورة لا تختلف كثيراً عن الصور التالية ،
تجد رجلاً ثِقلاً جالساً بالقرب من باب غرفة
الانتظار لا يكف عن النظر إلى ساعته من
حين إلى حين .. إنه مريض بالقلب ،
وبالقرب منه رجل آخر يبده مجلة بالقلب
صفحاتها بسرعة وعصبية ثم يعيد تلقبها
.. إنه مصاب بارتفاع في ضغط الدم . وفي
ركن الغرفة شخص منطو على نفسه مصاب
بمرض في كليتيه . وفي غرفة السيدات
مریضة بكسرك تترنن مع جارة لها بدينة .
انزلت قدمها فاصيبت برضوض فيها .
وقد يبدو لأول وهلة أنه ليس ثمة رابطة
بين أولئك المرضى .. ولكنهم في القلب من
هواة الإسراف في الطعام فذین تتراوح
أعمارهم بين الأربعين والستين . إن المثلين
من الطعام يزورون الأطباء أيضاً ولكن
شخصية المزددين على الأطباء من المدينين
المولعين بالطعام الدسمة وخاصة بعد
سن الأربعين .
والعجيب أن الكثيرين يقولون على
أنفسهم فرصة التمتع بالصحة والعافية
بالقيلولة على الوجبات الدسمة .

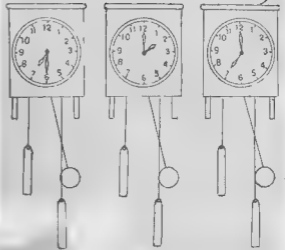
يرجع إسرافنا في الطعام إلى عدم
قدرتنا على التحكم في الشهوة إليه ، لا إلى
الحاجة إلى سد الجوع كما يزعم بعض
ذوى البدانة وغيرهم من المعروفين بشدة
الزهم . فالواقع أن في استطاعة المرء متى
كان قوى الإرادة أن يلتزم جانب الاعتدال
في مقدار ما يأكله ، ولكن كثيراً من الناس
يطلقون العنان لتلك العاطفة الخلقية ،
ويتوهمون أن ليس في استطاعتهم كبح
جملتها وإسلاس قيادها . ورغم ما هو
معروف من أن الجسم لا يمكنه التخلص
عاجلاً من مقلدات الاغذية الزائدة عن
حاجته ، كما يحدث ذلك في المقلدات الزائدة
على حاجته من الماء والهواء .

كأن كثير من الناس يظنون أن البدانة
يرثها الطفل عن أبويه ولكن مما يؤيد هذا
الظن أن ٧٠ ٪ من ذرية الأبوين البدينين
ينشأون على غرارهما في البدانة ، فلذا
كانت البدانة موروثة على أحد الأبوين
فإن ٤٠ ٪ من ذريتهما يكونون مثله . ولكن
الأخصائيين يقررون الآن أن البدانة كلما
تورث ، بل هي صفة تكتسب بالشراسة
والإسراف في الأكل والشرب .

قد تكون هذه الأطعمة شهية يجري
الذئب لمنظرها ولكنها تسيء إلى المعدة
أكبر أساءة . ومهما قيل في الدهنيات
وقيمتها الغذائية وإنها وقود الجسم ،
تتحول داخله إلى حرارة فتزوده بالقوة
والحركة .. مهما قيل هذا ، فاعلموا أن
النظريات الحديثة بل والتجارب الحديثة
أثبتت أن هذا الرأي مغفلى فيه كثيراً ،
فالإنسان أبان الحرب الأخيرة انقصت
مقننتهم الدهنية إلى حوالى ثلث المقدار
المعترف به دون أن يصيبهم ضرر من جراء
ذلك .

وإذا اكل الإنسان ما يزيد عن حاجته
فعليه أن يفرش بليش لأن المشي يحرق
هذه الكميات الزائدة عن الحاجة .
ومن الضروري أن تكون كل سيدة وربة
بيت مطلعة على القيم الغذائية لكل مادة
من مواد الطعام ، بحيث تقدم وجبات
تراعى فيها القواعد الصحية الغذائية .
إن كل من يفرط في الشذاء يحفر لفره
بأسنانه ، لهذا يجب أن تعتدل في تناول
الطعام وأن تحرس على مؤسسة الرياضة
اليدنية لتحافظ على أجسامنا ونحميها من
البدانة التي كثيراً ما تلهد بها عن مواصلة

لا تهمل طعامك ، فاعلمه يؤدي إلى حصول اللداء الدراسة أو العمل



نصف العمال والموظفين يصلون إلى مؤسساتهم في الصباح ومعداتهم خاوية ، كما وجدوا أن نسبة كبيرة من حوادث المصانع تقع بين العمال الذين لم يتناولوا طعامهم .

وقد قام ليفي من علماء الجسامة بإجراء عدة اختبارات على صال متطوعين من مختلف الاعمار ، أجهزة علمية لقياس النشاط البدني والعقلي والهواء العصبي ، فظهر من اختباراتهم ودراساتهم أن تناول الطعام بكميات كبيرة من ناحية القدرة على الإنتاج يقلل من الأداء .

ولما كان الغذاء هو مادة الحياة والحفاظة لكيان الجسم ، كل عدم تناول القدر الكافي من الغذاء من شأنه أن يحد من الحدود .

ولهذا فإن أحسن الحالات أن يعتدل الإنسان في غذائه فلا يسرف فيه ، ولا يقتر تقطيراً ، بل يكون بين ذلك قوماً ، وهذا ما كان يعنيه الشاعر في أمور الحياة كلها عندما قال :

مين تبذير وبخل رتبته
وكلا هديس إن دام قسلس

الملكة يتناولون في الطور طعاماً لا يفي بحاجاتهم الجسمية ، وثمانية آلاف منهم يأتون إلى مدارسهم ومعاهم من غير أن يأكلوا شيئاً على الإطلاق .

وقد ثبت أن حصول بعض التلاميذ وصعوبة فهمهم لما يلقى عليهم من دروس ومحاضرات ، يرجع إلى هذا قسب ، ولهذا تعني بعض المدارس الابتدائية والاعدادية بالفتية على أولياء الأمور بالاهتمام بطور أولادهم ، والتأكد من أن أولادهم قد تناولوا القدر الكافي من الطعام قبل مغادرة منازلهم .

وقد عملت دراسات وتجارب في أوروبا وأمريكا في المدارس الابتدائية والاعدادية ، فأعطيت مجموعة من التلاميذ كوباً كبيراً من عصير البرتقال في الساعة العاشرة صباحاً ، وترك مجموعة مشابهة من غير أن تحلى بهذا العصير ، فوجد أن مجموعة التلاميذ الذين تناولوا هذا العصير أكثر مقاومة للاجهاد ، وأكثر يقظة ونشاطاً وفهماً من تلاميذ المجموعة التي لم تحلظ بتصبيها من ذلك العصير .

وقد وجد خبراء الإنتاج في المصانع ، عدد دراساتهم لأسباب النقص في الإنتاج أن

ركب الحياة ، وما لقه العلم اليوم ندى به ندى الإسلام من قرون عديدة ضمت إذ قال للعرب اجمعين :

« لا تموتوا القبي بكثرة الطعام والشراب فإن القبي كقزح يسد إذا كثر عليه الماء » مما لا ابن آدم وعه شراً من بطنه .

« المعدة بيت اللداء والحمية رأس الدواء » .

وقال أيضاً في مناسبة أخرى : « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ، وإذا أكلنا لا نشبع » .

لا تهمل طعام الإفطار

من الناس من لا يأكل أو يأكل قليلاً في وجبة الصباح ، وقد أكدت بحوث علماء التغذية أن ذلك يسبب قلها ملحوظاً في قدرتهم على العمل والإنتاج ، كما يسيء إلى صحتهم في كثير من الأحيان .

وقد أجرى أخيراً استفتاء بين خمسين ألف طالب ظهر منه أن ثلثي هؤلاء

رسائل مجتهولة في الأدب والفرن

بقلم : كمال النجدي

صاحب هذه الرسالة ، ورسائل أخرى قد يتاح لنا نشرها ، اديب لا يعرفه ، ولكن الصداقة انعقدت بيني وبينه مظهر الغيب . وعشت أترقب رؤيته ومعرفته اسمه ، حتى زارني فجأة في مكتبي بعد بضعة عشر شهرا قضاهما يكتب رسائله إلى موقعة بثلاثة حروف هي : « م - ع - ح » .

سعدت برؤيته وحديثه ، ووجدته غريب المادة في الأدب والفن . واسع العلم بالآداب العربية والآداب الأجنبية ، وسألته عن اسمه بعد تعمد تقديم نفسه بتلك الأحرف الثلاثة فقط ، فقال ضاحكا : حسيك منى هذه الحروف ؟ ..

ثم انقطعت رسائله وانقضت على انقطاعها مدة طويلة ، فعاد حدث له ؟ .. وأين هو الآن هذا الأديب الغريب الأطوار ؟ ..

رسائله هذه تلقيتها منه في السنينات ، كانت صائغة او مصيعة لسبب خارج عن إرادتي ، فلما عادت لي أخيرا استعنت بما تحمله من صفحات الشباه ، ورأيت في نشرها فائدة محققة لم يقرؤها ، فابها قطع من الأدب والنس ، اشهرها كما كتبها تقريبا ، عسى أن يقرأها صديقي هذا فيكتشف عن نفسه بعد طول التخفي وراء الأحرف الثلاثة العاضية .. ونبدأ بهذه الرسالة ، ثم نغفل هل نستمر في نشر بقية الرسائل أم نتوقف ؟ ..

الصوت المقلد « وديع الصافي » بالغ في الدين والمطلة فلاتمتد إليه يد (٢) وهو اللغة البعيدة في صوته وفنه ، لا يظهر مثله إلا واحد في كل مائة سنة او مائتين ، فهل ضللت عنه الدنيا ، او عني حد فوك ؟ « اليس في الأرض العربية التي شئت من المحيط إلى الخليج مكان يأوي إليه وديع الصافي ويجد فيه الحنان والعمل ؟ » .. صديقي ..

أذكرني مقلد هذا صفا طويلا من الموهوبين أمثال وديع الصافي ، من السابقين واللاحقين ، اديباء وفنانين ، وإنك لتعرفهم مثلي ، فلا أعرفك بهم ، ولكني أجد حسرة على بعضهم ايت منها شيئا في رسائله هذه إليك ، فهل تعينني يا صاحبي في بشي وحزني ؟ ..

فمن الذي قسا عليه الدهر كما قسا على الشاعر العباسي أبي الشمقم الذي احبه

انظروه ، او ضحك لهم ولطف بهم ، لم غدر بهم واسترد منهم ما وهب لهم ، فهابوا بحسرة يرددون قول أبي العلي :

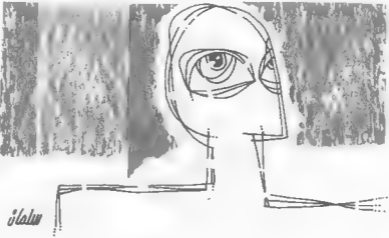
أبدا تسترد ما هب الدنيا
فيا ليت جودها كان بخلا

ولو أن الذين رزاهم الدهر كانوا خاملين او ليست لهم مواهب تزلهم على القل تقدير لان يكونوا في طبقة اماس دونهم في المواهب ، إذن لكان للدهر في صنيعه الفخر بهم عذر واضح ، ولقيل إن الامور تجري على قاعدة مطردة ، وليس لا يبدل ! .. ولكن الامر جرى على هؤلاء الموهوبين عكس المألوف ، فوقع بهم وبين يعرفهم حيرة شديدة ، وهم شديدي ، وتغلوا قول الشاعر الحكيم :

الفاضل الناس اغراض لدا الزمن
يخلو من الهم اخلاص من الفطن
هكذا صاحبي المهرب اللباني ذو

صديقي .. كنت اقرأ ورد صباحي بعد أن تصلحت مقلدك عن الطرب اللباني وديع الصافي (١) وكان تفكري في مقلدك يوفيني في خطا لولا أن تداركني رحمة الله فالتصمت قراءة الورود صحيحا .. ولكن عاودني التفكير أثناء القراءة والتسبيح ، فنفيت التفكير عني بتركيز الذهن فيما أنا بصدد ، متوسلا إلى الأفكار إن تفرق لي فرصة الاتصال بربي حتى الفرغ لها خلي الببال ، فاعطيتها حقها من الوقت بما تريد ، ولها عدي مزيد ! ..

ولما فرغت من وردي عدت إلى مقلدك فطراته حرقا حرقا ، ووقفت وقلات طالت عند بعض فقرات ، وقصرت عند أخرى .. وذهب بس التفكير كل مذهب ، فاجلنت خاطري في السجل الأسود الفاتم لماسي البشر ممن عضهم الدهر او انشب فيهم



سلمان

المعري ، الذي قال فيه الخطيب البكري :
« لا اعرف كلمة نطق بها العرب لم يعرفها
المعري » ! ..

هو الاديب العظيم الذي كتب « رسالة
العمى » .. لم يسبقه إلى موضوعها أحد ،
إلا إذا شئنا أن نمتلكي لوسميان في
محاوراته للموتى ، ولحق برسالته هذه باب
التأليف لاندثى وملسبون في الكوميديا
الإليكية والفردوس المفلود ..

بهذا أصاب المعري من بلهنية دهره 12 .
فبع رهين الحسين ، فلحقا بما يساوى
معاملة المصرية مائة وعشرين قرشاً
أكثر قليلاً من ريال واحد .. « هي كل دخله
ومفلقه كل شهر في هذه الدنيا التي كبرها
تمنين علما .. »

أما في أوروبا ، فإن أعدل شاهد على ما
لما بصده ، حالة الشاعر « ريتشارد
سلفاج » ، الذي عاصر الشاعر الإنجليزي
الحكيم أسكندر بوب ، وسويكيت ، وأندرسون
وغيرهم من كبار الأدباء الإنجليز .. وقال
عنه الناقد الكبير الدكتور صمويل
جونسون : « إن أعماله نتاج شاعرية
عقريّة حقة .. »

كيف عاش هذا الشاعر الكبير ؟ ..
أدع المجال للدكتور جونسون ثم لنادسة
إديث سيتويل النقالة البارعة ، يحددانها
عن ذلك ، وترجمته بنفسه غير معتمد على
ترجمة أحد .. يقول عنه الدكتور جونسون :
« إن فقره كان على درجة يستطيع القلائل
تحملها صبر يساوى صبره » ؟

ونقول إديث : « كان يعيش عموماً على
المصداقة ، ياكل « فط » حينما يدعى إلى
مولد عارفي فضله ، وكلفت ملايحه الرثة
تبعده عنهم غلباً ، بينما أدبه وتنوع
حديثه يعتبرا تعويضاً كلياً لضيقاته .. »

ولو خلت شراً فاستخترت بظلمة
لاقبل ضوء الشمس من حيث تقرب
هذا البيت الرائع يكشف بوضوح
لساطع قول المعلقة المشهور :

فانك كليل الذي هو هجر
وإن خلت أن الملقى عنه واسع
ويكول عمرو من قصيدته هذه :
أما من الهجر من حيث هجر
ومدة .. « أرى أجد .. » حيث أركب

فكيف « ترى هذه الشاعر عظمى بكفى
لاستمرار الدموع قوله : « ولدت فلا أدري
إلى أين أذهب .. » وما أظن هذه القصيدة
عائنه عند أيها الشاعر (1) ولا غائبة
عنه قصائد الشاعر العظيم ابن الرومي ،
الذي بلغ به حرمته أن يقول :

ولقد منعته من المواقف كلها
حتى تمنعته مواقف الأحلام
من ذاك إلى ما أرائني طاعماً
في النسيوم أو متعرصاً لطعام
إلا رأيت من الضمضاء كاسي
أنشأ وكبح دونه بلخام
وفوه حين استعدى أحد إخوانه كساء
فجعل وعذبه لمطلق وإخلاف الوعد :

جعلت هناك لم أسألك ذاك القوب للكلن
سأنتك لا يبيسه .. وروحي بعد في يدي
ولست بحاجة إلى تنبيه أديب وشاعر
سلك مسلك الشعر الخفية إلى مكانة ابن
الرومي ، فهو على رأى أديبنا الكبير العقاد
من أكبر شعراء الدنيا على الإطلاق ولكنه
هناك أمي وجوعاً وكسفن إبراهيم
عبد القادر المازني يخاض جميع أغنياء
ووجهاء القرن الثالث الهجري لما وقع على
ابن الرومي من الظلم الفاحش

وهذا هو العلاء المعري ، مفخرة الأدب

لكونه أديباً ظريفاً ، فحلقه حرفة (2) الأدب
فجعلته كأنه يعيش من الدنيا في صحراء
مفخرة لا يجد فيها ما يأكله غير نيات
الصبر ، وإلا فالمرل والإحقر ! ..
ولزم أبو الشمق داره في أطمار بادية
مسخوفة ، حتى زاره يوماً صديق له فبكر
على حاله وقال له مواسياً : أبشر أبا
الشمق فإنا قد روينا في بعض الآثار :
« إن العرب في الدنيا هم الكاسون يوم
القيامة » : فقال أبو الشمق : « إن صح
والله هذا ، كنت أنا في ذلك اليوم برازاً .. »
أي تاجر فلب لم ننشأ يقول من أميات
حرمته ! :

ولقد الفسست حتى
محت الشمس خيلها
ولقد الفست حتى
حل أكل لعمري !

كان أبو الشمق .. كما تعلم .. معاصراً
لبشار وأبي العتاهية ، وكلاهما مشهور
ميسور ، بل إن أبا العتاهية كان من أصحاب
الوف الألف من الدراهم والدنانير ! .. ولم
يكن صاحبهما هذا دوماً شاعرية وشعراً ،
ولكن تأمل ، كيف سلواهما في الأدب ،
ولفراقه في نصيبهما من الدنيا ! ..
وعمر من الهدى الذي صور يؤسه أبلغ
تصوير في قصيدة مطلعها :

وأي أسور يلعزمية أركب
ثم يقول :

عجبت لأفساد عبي تنقيت
بتحس فافنى طسول دهرى التصحب
ويبلغ لغة الإحسان في تصوير يؤسه
بقوله :

رسائل مجهولة في الأدب والفن



وكان يسكن بالمصادفة ، ويقضي الليل أحيانا في الخمصاص حليرة تفتح لأسماء السبيل الهلثمين على وجوههم ، وأحيانا في كهوف وأغوار ، بين العريضة والشغب مع القار وأحط وأشد الفوضىته تنهكا ! .. فلذا فلهذا ذلك ، هلم على وجهه في الشوارع حتى يتعب فينالم على هيكل سفينة إذا كان الوقت صيفا ، أما شتاء فمع شركائه في الفجر حيثما وجد ماوى . !

ثم تنقلت الى عهد قريب منا في بلادنا ، فترى ملثمين للبرس من رجال الآداب ، ونموذجين للفاقة من رجال الفناء والفن .. فأما في الآداب ، ففاسم العبد وعبد الحميد الديب ، وأما في الفن فصالح عبد الحى وزكريا أحمد .

عاصر إمام العبد أحمد شوقي أمير الشعراء وحافظ أرواحهم شاعر النيل ، وكان من طبقة حافظ في الشعر أو دون طبقاته بقليل ، وهو شاعر مجيد على كل حال .. ولكنني سمعت من شيوخنا اللغات انه كان يستجدي ! ..

ورأيت عبد الحميد الديب وأدركته قبل وفاته بأربع سنوات .. رأيته في مجلس النقشبوى بالقاهرة ، ياكل ويشرب القليل على حساب أصحابه ، ويدخن من سجائرهم ، ويأخذ من ملهم قروشاً تعد على الأصابع ، و يربل في إسماع بكاية .. أما طربوشه على رأسه ، فكان عجيباً من العجب في لونه الحائل وما علق به من أوشاخ ! .. وحق له أن يقول :

وهام بى الأسى والبسوس حتى
كأنى عيلة والبسوس عنتر
كان عبد الحميد الديب على عكس ما اتبع عنه ، عالم بالثقافة والأدب وإن انقطع عن الدراسة في دار العلوم ولم يعد بعدها بقراءة شيء يذكر .. ومن مؤلفاته : والله أعلم - كتاب لكتاب معروف محقق مدقق ، اشتراه من أنشاء قلمه البليغ بمائتي ل . . وصالح عبد الحى الذى أظرب وأشجى وقيل محافظاً على طابعه التراثى الملتقى في الغناء ، كيف عاش آخر حياته عمره ٢٩ .. لقد هذه الداء وتكررت له الأيام ، وامزوى وجدوا مشغولوا في أحد المستشفيات ثم في شقة المتواضعة ، لا يحركه بجواره في ظلام وحدته إلا إحدى أخواته ! ..

لقد مات الشاعر ريتشارد سقلاج في السجن مديونا ، ولو كتبت معه في يومه وفي قومه لذعقت عنه السجون والديون ، ولما تركته يموت مفقوداً محطماً ! ..
ويا رحمتا لصديقى أبى الشمعقي وهو عاز يتسمر بجدران بيته المتألمة ، ويحزنا لأبن الرومي ، وهو يقبض الريح من معدوحيه ثم يموت مسموماً في خاشكاته ، ثم لا يعترف أحد بمنزلة في الشعر إلا بعد موته بألف سنة ! .. وكنا في حياته يهزأون به ويقولون : موسوس مرور (٦) .

وعبد الحميد الديب مات حاليًا ، ومن لا اسمهم من الشعراير الإغنياء عاشوا في سعادة وهناء .

هؤلاء العظماء لم تكلف الدنيا بقطع رطل أو أرطال من لحمهم على طريقة شيلوك اليهودي ، بل اكتفهم لحمًا وربت بهم عظامًا ذخرة ! ..

وهم على راي الكتائب الروسي جوجول : عاشوا يشبهون لحم الحصان العجوز الذمبح . بينما غيرهم يركض الخيل المضمرة ، وينتقل من ظهر حصان إلى آخر بلا تكرار ! ..

وسلام على صديقك المظرب الصافي ، وعلى كل من تفهم سمائه من أهل الفن والآداب ! .. فبشره بأنشاع غيمة الصبغ من حياته السعيدة المديدة إن شاء الله ! ..

كمال النجمي

هوامش

- (١) نشرت هذه المقالة سنة ١٩٦٥ في مجلة فنية بمسامرة من صديقنا رضاء العنقش ، وشملتها مجلات لندمية بعد أن ضمناها إلى كتابنا : أصوات والجان غريبة .. وهذه الرسالة المجهولة التي نقلناها ، نحيل على تلك الخطة وطوار استعملناها تصديقا . ع . ج
- (٢) كان ذلك عند شربين عامًا تخريبيا ..
- (٣) حرفة الآداب .. بضم الحاء .. فلهذا وشكلاه
- (٤) التقصير بضمها في أجزاء السلس من العقد الجديد ، طبعه لجهة التذكير والترجمة والمقارنة
- (٥) سارت الدنيا لمصطفى سبرها العادي بعد ذلك .

(٦) صارت ابن الروسي موسوسا لثواني المصنوب طنه ، ولكنه لم يكن مرورًا ، وكلمة : مرور : مصحاحا - مجنون - وتستخدم في عصرنا بمعنى المارة تصبب النفس ، وهو خطا شائع ، ولعله انتاج جابر في استعمال اللفظ ، بعد استئذان جميع أئمة القومية ! ..

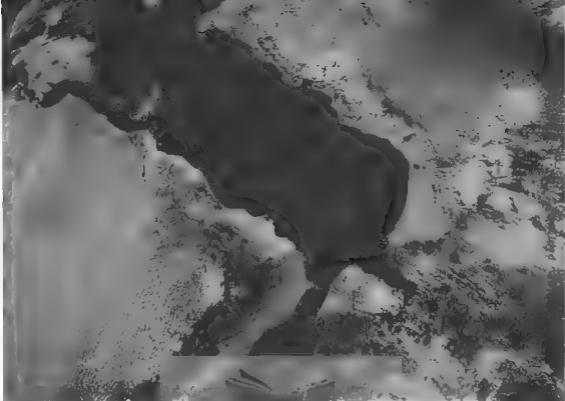
كان صالح عبد الحى من سلاطين المظرب منذ بداية العقد القاسي للقرن العشرين إلى الخمسينيات .. كسب الذهب والفضة بالقطاير ولم يدخل شيئا ، وثقى في أخريته ، في حين ارتفع بعض من كان يتفق نهيق حمار ، ويتعب نهيي غراب ، ويفق تقيق ضفدع ، ثم يتعالى على خلق الله بما يجري بين يديه من المال ! ..

وزكريا أحمد شيخ الملحنين ، التي عليه وقت لم يكن يملك فيه قوت يومه ، ولكنه يتعفف أن يسأل أحدا شيئا .. ومات الرجل وليس في بيته ثمن كفافه ! ..

ثم تعود يا صديقي الى قولك : انها فضيحة كبيرة أن نهجج من حماية وديع الصافي ! .. فاية فضيحة هذه ؟؟

صحيح أن الصافي قد صار أضيع من الجدر في ليالي الشتاء ، ولكنه أفضل حالا من جميع العيالة الذين ذكراهم ، وسأ أظن ضليقتهم هذه إلا سخامة تنقشع قريبا (٥) .. ولكن قلبى حزين على من عاشوا حياتهم كلها قتلى الحاجة وهم أحق الناس بالحياة ! ..

مدا عسى أن أقول ! ؟ ..



شكل (١) صورة بأحد الأقمار الصناعية لحوض البحر الأحمر وخليج عدن ، فلتحضر ذاقتك كلان كنتيجة لخراب في فترة الأرض بسبب انفصال قارة أفريقيا عن قارتي أوروبا وآسيا منذ عشرات الملايين من السنين ، ثم ما تبع ذلك من هجرة قديمة جبال هاردي بيرغا . فليمنع انفسك أكثر فإنتظر . هذه المنطقة معرضة أيضا لصدع . حدثت تسببا بهذا من المثلث المعروف باسم مثلث عائل بالحيشة ، ويمتد جيوا إلى حدود اقزام كقترح فاس

أرض تتشقق.. وقارات تتحرك .. لكن الماء أين؟

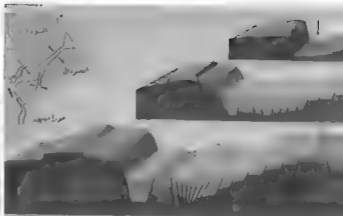
بقلم: د. عبد المحسن صانج

وكأنما هي تشير إلينا بأن دوام الحال من
الحال .. كما يقولون .
وعلماء طبقات الأرض في هذا المجال
كخبراء الجريمة الذين يبحثون عن أي
دليل يقودهم إلى الفاعل ، أو ككاشف
الشرع الذي يشرح حنة القتل على يهتدى
إلى الأداة التي تسببت في الوفاة . أو
يحدد إن كانت بفعل فاعل ، أو هو انتحار ..
صحيح أن الأرض ليست كأنها حيا ، لكنها
مع ذلك تتعرض لحالات من الضحك الشديد

على صفحات هذا الكوكب ، فظهرت جزر
وجبال ، واختلت غيرهما ، وضالت محيطات
وانتسعت أخرى ، وولدت بحار ، وانحسرت
البحار عن مثيلاتها ، وتحركت القارات في
اتجاهات شتى ، وهاجرت هجرات كبرى ،
فتغيرت مواقعها وبعضها معها ، وكذلك
مماخها وتضاريسها وزرعها وضرعها .. إلى
آخر هذه الأحداث المثيرة التي بدأ علماء القرن
العشرين في قراءة بصماتها ، ليتبين لهم
ولما أن أمور هذه الأرض ليست مستقرة .

دعنا نفترض أننا قد أعشنا عقارب الزمن
إلى الوراء بضع عشرات الملايين من
السنين ، ثم نظرنا إلى هذا الكوكب من
ارتفاع شاهق ، وبحيث نشود لنا حدود
بحار ومحيطاته وقاراته ونصارييسه
المغيرة التي توضح لنا معالمه الأساسية ..
عندئذ سنرى الأرض التي نعرفها الآن ، أو
عرفها الإنسان من قديم الزمن - ذلك أن
الزم بغير ولا يتغير . ببدل ولا يتبدل ،
ولقد ترك ما بصمات هذا التغير والتشكل

شكل (٣) صورة لقناة من الصدع الأعظم في جسم القارة الإفريقية ، وهو يمتد كأطود سطوفين بالصخور الرسوبية آلاف الكيلومترات عبر الحبشة والصومال وكينيا وتنزانيا ، وهو لا يزال حركاً لتراكيب نشطة



شكل (٣) إلى اليسار خريطة توضح الاتجاهات حركة الصدع الأعظم في جسم القارة الإفريقية (شمسار إليها منهم) . أما المثلثات المنتشرة حول الصدع فتوضح مواقع براكين حديثة نشأة لهبوط ثلاثة من قشرة الأرض منذ حوالي ١٢ مليون عام . وإلى يمين الشكل توضيحية تبين مراحل التطور التي من بها الصدع ثم ما آل إليه حاله في المليون سنة الأخيرة (الصورة السفلى) .

فيها مئات وآلاف الأميال ، لتتجه في رحلاتها اتجاهات شتى . ولكن تحول هذا الكلام إلى واقع ، فلا أقل من التعرض هنا للمعطلة التي يعيش فيها ، إذ تحيط بها عدة شروخ ، والبحر الأحمر نفسه شرخ صغير ضمن شروخ عظمى تحيط بالكرة الأرضية .. ويعني هذا أن البحر الأحمر لم يكن بحراً منذ حوالي ٤٢ مليون عام .. ويعني أكثر أن شبه جزيرة العرب كانت في المنحى الصحيح جزءاً من القارة الأفريقية .. أي أنها كانت أرضاً متصلة بشرق مصر والسودان والحبشة .. ثم حدث صدع أو شق في قشرة الأرض ، وأخذ الشرخ يتسع ببطء شديد ، وفيه اندفعت مياه خليج عدن ، وكلما زاد اتساعه ، زاد اندفاع الماء خلاله ، حتى وصل إلى ما هو عليه الآن (شكل ١) .. لكن هل توقف الصدع عن حركته واتساعه ؟

الجواب : لا بالطبع ، فالحجرات الكثيرة التي أجراها العلماء على قاع البحر الأحمر في السنوات القليلة الماضية قد أوضحت أن هذا الشرخ لا يزال يتسع ، وبمعدل يصل إلى سنتيمترين أو ثلاثة في كل عام ،

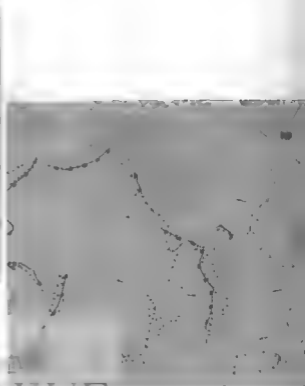
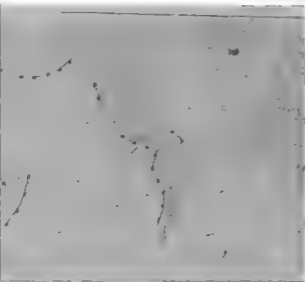
سبب ذلك من سطح الأرض أو غلافها أو قشرتها الخارجية ليست قشرة سوية ، أو سطحاً متصلاً ، بل هي أقرب إلى مبطنة وضعت في ماء يغلي ، فالتفتت في قشرتها شروخ ، ومن بعض هذه الشروخ قد يبرز مع المبطنة ، ثم يتجمد على السطح كبروزات صغيرة . بمثل هذه الصورة المبسطة يمكن تصور ما آل إليه سطح الكوكب .. فقشرته مبرزة بعدد من الشروخ الهائلة ، قليلها يبدو لنا على السطح ، وكثيرها يخفى عن الأنظار في قاع البحار والمحيطات .. وفي القاع تجري أحداث رهيبية لو أنها تجلت لنا على حقيقتها ، لولينا منها فراراً وفرعاً ، ولحسيناً أن الأرض ستنتفخ لا محالة .. لكن لا تحمل لذلك هما ، لأن الأرض ذاتها أعظم وأضخم مما قد تتصور ، ولن تؤثر في كتلتها العظيمة بضغ شروخ سطحية كالشروخ التي قد نراها على غلاف رقيق لثمة .

لكن شروخ القشرة الأرضية قد سارت في ديناميكية مستمرة ، وهي التي تغير وتبدل في تضاريس الأرض ، بل وتحرك قارات بأكملها ، وتدفعها إلى رحلات طويلة تقطع

والثور والقتل ، وهو صك أو ثور لا يقتلها بل يه قد يتوثر نحن ونفرغ ونصرخ ونهرب وقد نموت بسببه ، أو قد تدمر القرى ، وتهدم المدن على من فيها .. ذلك أن سطح الأرض ذاته يرتعش ويرتد ، وإحساناً ما يتشقق ، وحول هذه التشققات أو فيها تتور المراكيز وتلقى بملايين وبلايين الأطنان من حممها وغاراتها ويخارها ، ولقد فرغ الإنسان القديم أو العداثي من هذه الظواهر المفزعة ، وعلمها بأساطير وخرافات وأرجعها إلى قوى مدمرة ، أو قوى غيبانية .. ثم يجيء العلم ليوضح لنا كل ما غاب عن مدارك الأجيال السالفة ، ويضع بين أيدينا حقائق مثيرة ، وأنما غريبة ، وهي أن دلت على شيء فأنها تدل على أن أرضنا لازالت قلقة ، ثم تعبر عن قلقها وضيقها الكامن في جوفها ، بما يظهر لنا على قشرتها أو سطحها من أحداث رهيبية تعمل لها ألف حساب وحساب .

قشرة مشروخة

إن أهم شيء يوضح لنا سبب هذا الاضطراب المخوف في الزلازل والبراكين التي لا تخلو عنها الأرض في أي عام -



شكل (١٠٤ ب) خريطة توضح حدود الشروخ والملاطبات الأرضية التي ترتكز عليها القارات أو مياه المحيطات ، والأسهم تشير إلى حركة واتجاهات هذه الملاطبات .. أما الدوائر الصغيرة التي تشير جميعا إلى جميع هذه الشروخ فهي توضح مراكز القراكين (١) أو مركز الزلازل (٢) . لاحظ أن الدوائر الموجودة في شبة جزيرة العرب هي دوائر مطبوعة ، ويعني أنها كانت بؤرا لبواكين ثارت منذ عشرين الملايين من السنين . لكنها أصبحت بعد ذلك خادعة ، وهذه تشير إلى أن شبة الجزيرة لا تملك أية الحسوس تارة برؤف معدنية هائلة تستحق البحث

ستحذ الأرض قد تصدعت وغارت .. إنك الآن تطف على سلاح جمل يمتد على مدى الصخر جهة الشمال والجنوب ، وتحت قدميك يكمن الصدع الأعظم على هيئة واد واسع غائر ، إلا أنك تستطيع أن ترى ذلك أوضح من طائرة محلقة فوق الوادي .. عندئذ يتجلى لك الأسود العظيم وهو مبطن بمصاطب ضخمة من الصخر يعطو بعضها البعض الآخر ، ولأنك ستلاحظ ثوبا تدل على فوهات براكين قد تثور حيناً وتهدأ حيناً آخر ، ومن هذه البراكين انطلقت المصهورات عبر ملايين السنين ، وانخفضت صوب الصدع العظيم ، وتراكمت فيه طبقات من فوق طبقات ، حتى وصل ارتفاعها فيه إلى ما يزيد عن ١٦٠٠ متر عمقا ، ومع ذلك لم يردم الصدع ، بل لازال يسمى عن حاله .. فلو أن الدراكين قد تدو الآن ساكنة ، إلا أن المنطقة مصالحة بشرخ عظيم ، وهي بؤرة لزلزال وإبخرة غازية ساخنة وينابيع حارة تنبثق من جوف الصدع الكبير : (شكل ٣ ، ٤) .

إن هذا الشرخ غير ساكن ، بل هو يتحرك حركة جد مطيئة ربما إلى من سرعة نمو الظفر ، ففي غضون العشرين مليوناً

أو أسدا ، لكن آثارهما تدل علميا ، وكذلك الحال مع الخلفاء . فثأر الصدع لازالت سارية في قاع البحر الأحمر وعمر الصخور المنتشرة على جانبي الصدع توضح القديم منها والحديث ، ومنها يستدل على عمر الحدث ؟

ومع أن أحدا لم يشهد ما حدث في صدع البحر غير العلماء ، إلا أن هناك حدثا آخر يعبر عن نفسه على اليابسة ، ويمكن رؤية أحداثه في المنطقة المعروفة باسم مثلث عفار بالحضنة . ففيه صدع يمتد جنوبا في جسم القارة إلى حوالي ٢٥٠٠ كيلومتر ، ومارا مشرقها ، وهو في الوقت ذاته جزء من صدع اعظم يبدأ من قاع خليج عدن ، فالحديث الهندي ، ثم يتشعب شرقا في المحيط الباسيفيكي ، وغربا إلى المحيط الاطلنطي مارا بجنوب القارة الإفريقية .

وعن هذا الصدع الذي يحظى الآن بدراسات وأهمية . عليها تكشف الحجاب عما يعترى الأرض من اضطرابات مزلاحة .. بحدوثنا نبجل كالدر في كتابه المتشعب . الأرض اللقطة . فيقول : تحول قليلا إلى الغرب من نيروبي عاصمة كينيا .. هناك

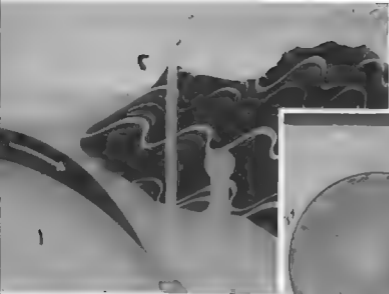
وسوف تستمر هذه العملية عشرات الملايين من السنوات القادمة ، ويعني هذا أن شبة جزيرة العرب سوف تتباعد أكثر فأكثر عن شرق القارة الإفريقية . وسوف يتسع البحر الأحمر شعبا لذلك ، إلى أن يصير جزءا من محيط ، أو قد يصبح محيطا قائما بذاته .

شرح في اليابسة

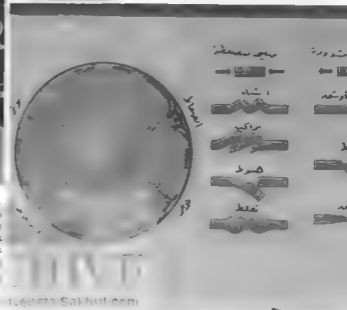
وقد يبدو هذا الاستنتاج مثيرا وغريبا وقد يلتر تساؤلا له ما يبرره . إذ يدرينا أن ذلك صحيح ، خاصة وأن أحدا لم يكن موجودا منذ حوالي ٤٢ مليوناً من الأعوام ليشهد الحادثة ، ويخرج بهذا الخبر العريب ؟

وهذا صحيح .. لكن الشيء يعرف من آثاره وبصماته .. أن الأعرابي المخمرس قد ينظر إلى السطح الرعلى ، ثم يشير ويقول : لقد مر غزال من هنا ، وكان يتبعه أسد ، وهو يستطيع أيضا أن يحدد زمن الأثر .. أن أحسدا لم ير غزالا

شكل (٦) رسم توضيحي لهبوط بلاطة من قاع المحيط (١) تحت بلاطة أخرى لأحدى القارات . ومن احتكاك الملاطين تهتز المنطقة بزلزائل عاتية . وقد نشأ الأرض ببراكين دموية ، فتلقى حصما ومصهورات ساخنة . يتكون منها جبل وهضاب بحرية هائلة ، أو قد تكون على سطح الأرض شاهقة (يمكن رؤية مواقع الهبوط هذه عند الشروق في شكل س ب = على هيئة رؤوس مثلثات سوداء) .



شكل (٥) إلى اليسار مقطع توضيحي في جسم الأرض بين كنف مدور الجهورات من داخل الأرض إلى بطنها وفشرتها في تيارات حمل حراري لا تتوقف أبداً ، ويقال إن هذه التيارات هي التي تحرك الملاطيات . فلتقع تحت إجهادات كثيرة تؤدي إلى تشكيلها تحت ضغط أو شد . كما هو مبين جهة التمدد (أناسر شكل ٧)



التي تشبه الحديد ذاته ، إذ أن هذه البلاطات تتكون أساساً من صخور بازلتية شديدة الصلابة ، في حين أن اليابسة تتكون أساساً من صخور جرانيتية أخف . وبلاطات القشرة قد تكون كبيرة أو متوسطة أو صغيرة .. فالقارة الإفريقية تتركز على صفيحة واسعة حدودها الغربية الصدع الأعظم الممتد في المحيط الأطلنطي من جنوبه إلى شماله ، وحدودها الجنوبية قرب المحيط المتجمد الجنوبي ، والشرقية عند الصدع التي يفصلها عن قارة أوروبا (البحر الأبيض المتوسط) .. وللامريكيتين صفيحة أخرى ، وكذلك للمحيط الداسيفيكي واحدة ولقارتي أوروبا وآسيا صفيحة ، وللهند وأستراليا بلاطة يقع معظمها تحت مياه المحيط الهندي والباسيفيكي .. الخ ، أما الصفائح الأخرى الصغيرة فواحدة لشبه جزيرة العرب ، ولثانية لإيران ، والثالثة لتركيا ، ورابعة تحت البحر الكاريبي ، وخامسة غرب حدود أمريكا لجنوبية تحت

الملايين من السنين ، عدداً لتعليق نتيجة دافعة ، ومعالم واضحة .

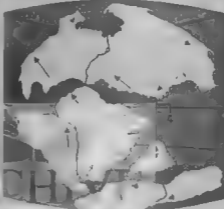
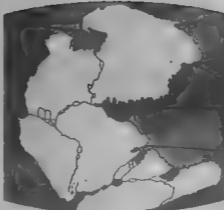
إن الشقوق أو التصدعات في القشرة الأرضية موجودة - ما في ذلك شك ، وحركة القارات كذلك ، وملتها أيضاً أرضية قاع البحار والمحيطات ، وسبب ذلك أن الشقوق تفصل القشرة الأرضية على هيئة بلاطات أو صفيائح رقيقة ، والوصف هنا نسبي ، لأنها رقيقة فقط بالنسبة لما تحتها من طبقات يصل عمقها حتى مركز الأرض إلى حوالي ٦٤٠٠ كيلومتر ، والقشرة الصلبة ذاتها يتراوح سمكها ما بين ٢٥ - ٧٠ كيلومتر .. أي حوالي جزء من مائة جزء من سمك جسم الكوكب ذاته .. هذا والملاطات التسمية هي التي تتركز عليها القارات ، أما بلاطات قبعل للمحيطات فارق (بين ٢٠ - ٢٥ كيلومتراً) ، لكنها أكثر وأصلب وأشد كثيراً من بلاطات اليابسة ، فكانما هذه بمثابة خبث الحديد المتجمد . وهو الأسهل تهشماً ، بعكس ملاطات قاع المحيطات

من الأعوام الماضية اتسع ووصل حوالي عشرة كيلومترات عرضاً ، وهو لا يزال يتسع ، مما يفسر مفر جزء كبير من جسم القارة الإفريقية في المستقبل المعيد ، ليتحول الشرخ إلى محيط جديد .

بلاطات تتحرك

والواقع أن هذه المسرحية الغربية التي تجرى أحداثها في المنطقة المحيطة بنا ، ليست إلا جزءاً من أحداث أوسع تمتد بطول الأرض وعرضها .. صحيح أن كل شيء حولنا هادئ ومستقر ، ولم نشهد بحراً يتسع ، أو جيلاً ينفق ، أو محيطاً يظهر ، أو يابسة تتحرك ، أو جزيرة تبرز .. الخ ، لكن ذلك لا يعني أن هذه الأحداث غير موجودة ، بل يعني أنها تحدث ببطء شديد وحركة غير محسوسة .. لكن أعط هذه العملية عمراً يقدر بملايين وعشرات

شكل (٧) الصورة العليا توضح ان القارات كانت جميعا كتلة واحدة بخدهما بحر واحد عظيم الاتساع . ثم حدثت في هذه الكتلة شروخ أدت إلى تكوين بلاطات أو صفيح في قشرة الأرض . ثم تحركت البلاطات في اتجاهات شتى (كما تشير الأسهم إلى ذلك في الصورة السفلى) لاحظ ان شبه القارة الهندية بدأت كجزء مستقل عن كل القارات (تراها إلى شرق أفريقيا (يمين تحت) .. كما ان أفريقيا لازالت تلبس في أمريكا الجنوبية وأوروبا واسيا مثلصفتان بأمرىكا الشمالية .



ان تمثيل هذه الحركة لا يغطي مغزاها على ليبي ، فالطاقة الحرارية تؤثر في قاع الأتاء ليسخن ، وعندئذ يرتفع الماء الساخن إلى أعلى ، ويهبط البارد إلى أسفل ، فيسخن ويصعد ويهبط .. الخ ، وهكذا ما تطلق عليه اسم تيارات الحمل الحراري .. وهذه التيارات المساعدة الهابطة تؤثر في تحريك الماء السطحي ، فتتحرك قطع الوريق تبعاً لذلك .. جرب تستنتج :

يمثل هذا التصور البسيط يمكن شرح حركة البلاطات السميكة .. إذ كلما توغل الإنسان في جوف الأرض ترتفع الحرارة شيئاً فشيئاً ، إلى أن تصل إلى مئات والآلاف الدرجات المئوية في جوف الأرض (أي حول المركز) .. ولهذا فإن معظم الجوف من مصهورات واقعة تحت ضغط شديد بأتيتها مما فوقها من طبقات سمكها آلاف الكيلومترات .. وطبيعياً ان هـذه المصهورات تتحرك وتزحف وتزحف هائل ، ولهذا تحدث فيها تيارات حمل حراري ترتفع وتهبط وتضغط على طبقة سميكة تقع تحت قشرة الأرض مباشرة وتعرف باسم البطانة أو الوسادة ، وهذه يصل سمكها إلى حوالي ثلاثة آلاف كيلومتر .. المناطق الخارجية منها ليست صلبة تماماً ولا سائلة تماماً ، وهي أشبه باللدائن أو اللدائن اللينة التي كلما زادت حرارتها زادت ليونتها ، وبهذا يمكن طردها أو سحبها أو تشكيلها بسهولة (شكل ٥) . وفي هذه الوسادة اللينة تنقسم البلاطات السميكة بدرجات متفاوتة كما تنقسم قطع الحديد ملاماً على سطح الزئبق السائل والاكثر كثافة ، ولو سخنت الزئبق ، لتحركت قطع الحديد - أيضاً من خلال تيارات الحمل .. وطبيعياً ان بلاطات القشرة تختلف في سمكها وكثافتها وسمكها ووزنها ، ولهذا تختلف درجات انغمارها في الوسادة اللينة الكائنة تحتها ولاشك ان التيارات الحرارية التي تنقلها البلاطات من تحتها تضعف صلابتها مرور آلاف أو ملايين السنين ، مما قد يؤدي إلى انهيارها .

اننا - في التاليع - نعيش فوق كوكب

القوى المحركة

والسؤال الذي قد يراود الأذهان الآن : ما هو الدافع الذي يسيطر على كل هذه الأحداث ويوجه البلاطات وجهات شتى ؟ لكن نيسط الأمور . دعنا نأخذ تجربة بسيطة نوضح بها ما سبق أن ذكرناه ، فلنصور لنا وضعنا قطعاً من الورق الملقى على سطح ماء في وعاء ، وإن هذه القطع يلاص بعضها البعض الآخر ، عندئذ سنظل متجاورة مالم نتعرض لقوة نحركها .. لكن عندما نضع موقداً تحت الوعاء ، نلاحظ ان قطع الورق قد بدأت تتحرك ببساطة ، وتبتعد عن بعضها في اتجاهات شتى ، وقد يدور بعضها على السطح ثم يعود لتصادم حالة هذه بذلك ، أو تتحرك بجوارها وتزحف مروراً عبرها ، أو تتزلق حالة غاطسة قليلاً تحت حالة أخرى أكثر ظفواً .. الخ ،

قاع المحيط (تعرف باسم صفيحة نازكا) .. وسادسة في شمال شرق قبحر الأبيض (صفيحة بحر أيجة - وهي مؤرة من بؤر الزلازل التي قد ينتشر تأثيرها إلى مصر وبعد البلاد العربية المجاورة) .. ولهذا الصفيحة جميعاً حركات متفاوتة ، واتجاهات شتى ، فمنها ما يتجه شرقاً أو غرباً أو شمالاً أو جنوباً أو حركات وسطاً بين هذه الاتجاهات (شكل ١٤ ب) .

ان صفيحة شبه جزيرة العرب مثلاً لازالت تتحرك نحو الشرق بمعـمدل متتغيرتين في كل عام (وفي تقدير آخر ثلاثة) ، وهي تحرك بصفيحة إيران وتضغط عليها .

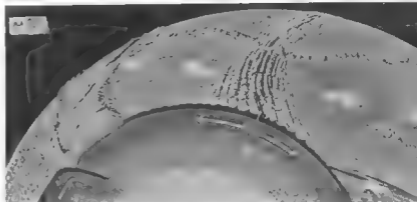
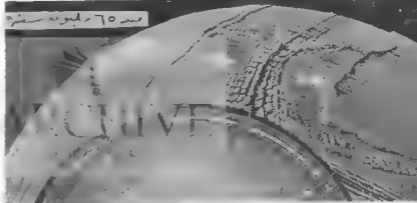
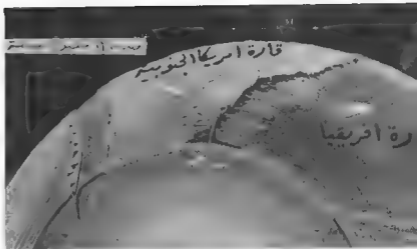
كما ان القارة الإفريقية تتحرك شمالاً نحو جنوب أوروبا ، وقد اكتسح أمامها البحر الأبيض المتوسط ، فلا تترك فيه إلا بحيرات محدودة ، وعندئذ تصل القارات في أماكن كثيرة .. وأحداث أخرى كثيرة تشير وتبذل ولا يتسع المجال هنا لذكر المزيد .

يبدو لنا مثزنا أو بدون مشكلات أو اضطرابات ، لكنه - في الحقيقة - واقع تحت جهود وتوترات وضغوط عميقة ، فالطبقات العليا تضغط على قلبه ، والقلب يحاول أن ينفس عن نفسه ، ويبرز العبد الواقع على جوفه ، « فينتليا » الحجم من خلال فوهات المراكيز ، والمراكيز ذاتها تقع في مناطق ضعيفة في القشرة الأرضية وكأما هذه المراكيز بمثابة صمامات الأمان التي تعيد التوازن بين الكتل الضاغطة من الخارج ومن الداخل ..

ثم إن المراكيز ذاتها توجد غالبا في مناطق الشقوق أو الصدعات التي تفصل بين الملاط ، والزلازل تنشأ من احتكاك ملاط بملاط ، أو مرور حافة ملاط تحت حافة أخرى (شكل ٦) .. أو هبوط جزء ضعيف من حافة بلاطة حيث تستقر في جوف الوسملة ، فتبلها . وفي منطقة المهبوط يتكون أخدود غائر عظيم ، وتظهر هذه الأخاديد على الإطساق أخدود « ماريانس » بالمحيط الباسيفيكي ، إذ يبلغ عمقه أكثر قليلا من ١١ كيلومترا ، وهو نتيجة لهبوط حافة بلاطة تحت حافة أخرى ومعظم مناطق الهبوط تتركز في المحيط الباسيفيكي ، فهناك العديد منها في جنوب آسيا وشمال استراليا ، وحول اليابان ، كما تحيط أيضا بقرب أمريكا الشمالية والجنوبية . وحول أمريكا الوسطى ، والمعروف أن هذه المناطق يؤدأمة للزلازل والمراكيز .. وعلى العموم فإن هذه المناطق الساخنة أو الفتلة تنتشر حيث تكون الصدوع أو الشقوق (انظر الخريطة الدالة على ذلك) .

أرض واحدة وبحر واحد :

والواقع أن الدراسات الكثيرة جدا التي تمت في الثلاثين عاما الماضية - وخاصة ما تم منها في مجال استكشاف قاع البحار والمحيطات - قد أوضحت أن الشقوق أو الصدعات الأرضية منتشرة أساسا تحت المساحات المائية الهائلة ، وأنها تمتد لمسافات تزيد على ٤٠ ألف كيلومتر ، ومن هذه الشقوق تنز الأرض مصهوراتها في قاع البحر والمحيطات ، وتحت الماء الفارد تتجمع وترتفع وتكون سلسلة من الجبال على جانبي الشرح ، ثم تنطفج مصهورات جديدة لتتبرد وتضغط على ما تجمع قبل ذلك وتزيجه جانبا ، وبهذه الإزاحة تتحرك



شكل (٨) في هذه الصور الثلاثة القوسمحة التي جاءت على هيئة ملصق في كوكب الأرض ، يبدو القشرة وقد تصدعت وانقسمت إلى ملاطتين تحركتا شرقا وغربا بفعل أراجمة المصهورات لهما . ولأرالت هذه المصهورات تنز وتتجمد وتدفق الملاطتين حتى الآن ، مكونة لسلاسل جبلية عملاقة في قاع المحيط الإطسقي . وكأما من الرصد ، زاد المحيط إتساعا



في محاولة لاسترداد قلعة صلاح الدين بعد الفرون طويلة من الأعمال ، يجري العمل على قدم وساق في عمليات الترميم

قلعة الجبل..

درّة العمارة الحربية الإسلامية

.. في القاهرة انتهت المرحلة الأولى من ترميم قلعة الجبل ، أو قلعة صلاح الدين الأيوبي بإنهاء الأول ، بعد فروع طويلة من الاهتمام ، وعيث أيدي العلى ، تسترد القلعة زندها الأفل ، وترتدي ثوبا جديدة ، والقلعة من أهم المباني الحربية التي وصلتنا من مصر الإسلامية ، ليست بناء واحدا ، إنما يعكس القول أنها بمثابة مدينة متكاملة ، ألم يقل المؤرخ جلال السيوطي : وحاضرة مصر تشتمل على ثلاث مدن عظام ، القسطنطين وهي بناء عمرو بن العاص ، وهي المسماة عند العامة بمصر القديمة ، والقاهرة بنائها جوهر القائد لولاء الخليفة المجر ، وقلعة الجبل بنائها قراقوش للملك الناصر صلاح الدين الأيوبي .

في الحق القاهرة الشرقية تنهض القلعة ، فوق أحد مرتفعات جبل المقطم ، في موضع كانت تشغله قبلة تنقسم بقبة الهواء ، تشرف على القاهرة كلها ، ليس كبناء شامخ إنما كرمز للدولة ، والسلطة ، والقوة ، كان مجرد سقوطها يعني سقوط السلطان الذي يتخذها مقرا لحكمه ، منها كانت تخرج الجيوش ، وركب المحمل الذي يتجه إلى الكعبة بالحجاج والكسوة ، تاريخ طويل ، تختلف به مبانها الصلابة ، الجادة وطرفاتها التي يلفها رمز خالص ، زمن غروب ، فكان نهارها وإيلها كله كساعة الأصل ، فالتاريخ هنا قوي ، عريق .

مسار ليلى لقلعة صلاح الدين التي تعتبر من أهم المعالم الحربية التي وصلتنا من مصر الإسلامية

● جولة داخل القلعة
في العصر المملوكي
● جولة في عصرنا
بعد الترميم



هكذا تبدو قلعة صلاح الدين من بعيد . حيث مرآلتان يعلما المناسخ القديمة التي كانت تالفاً في قلب المدينة

وصف المؤرخين القدامى ، فمنها القصور الجوانية ، والسبع قاعات ومكثها اليوم قصر الجوهرة الذي بناه محمد علي باشا ، وباب المحاسن ، وباب القلعة ، يقول المرحوم المؤرخ عبد الرحمن زكي ، وقد اندثر هذان البابان بسبب إزالة قصور الذي كان فيه البابان المذكوران وقد كانا واقعين على مسافة قريبة خلف باب القلعة الحالي ، ويستفاد مما هو مبين على خريطة القاهرة رسم عام ١٨٠٠ أن هذا الباب كان يسمى باب الدافع ، وفي سنة ١٢٤٢ هـ (١٨٢٦ م) جدد محمد علي باب القلعة الحالي . وهذه البوابة والقاعة بعد البوابة الوسطى على اليسار تجاه الباب البحري الشرقي لجامع الناصر محمد وتوصل إلى ثكنات الحرس سابقاً للمتحف الحربي .

أنشأ الناصر أيضاً دار الخياطة ، والطباقي ، أي ثكنات الجند ، ولم تكن هذه الطباق دوراً فوق بعضها ، بل كانت قاعات متجاورة لكل جماعة طباق خاص ، وموقعها الآن الحوش الذي به المتحف الحربي وجامع سارية . وأنشأ كذلك الطليخا ،

(١٢٥٠ هـ - ١٢٨٢ م) ولإزال يوجد مرج الزاوية الذي بناه الظاهر بيبرس في الزاوية البحرية الغربية من السور القديم البحري للقلعة ، ويعلمه الآن للجناح الغربي للمتحف الحربي . كذلك باب الدرج الذي لا يزال موجوداً أيضاً ، غير أن أهم العمارات في ذلك العصر شيدها الناصر محمد من قلاوون ، وهو من أقوى سلاطين المملوك البحرية ، أكمل حروب صلاح الدين والظاهر بيبرس ، فدخل الرعب والفزع إلى جيوش الصليبيين طوال حياته . إلا أن العمارة والفنون شهدت نهوضاً عظيماً في عهده ، بعد بحق العصر الذهبي الثاني للقلعة ، ومن منشأته المعلقة حتى اليوم ، مسجده . وقد شملت عملية الترميم الأخيرة والبرج ، وعندما جاءت الحملة الفرنسية إلى مصر كانت بعض مباني الناصر لا تزال موجودة ، مثل الإيوان ، ومكانه الآن مسجد محمد علي الشهير ، والقصر الأثني وكان قائماً في الجهة الغربية من القلعة حيث المكان الواقع على يمين الداخل من الدوامة الوسطى للقلعة ، أما منشأته التي اندثرت تماماً ولم يبق منها سوى

بدايات فكرتها في راس صلاح الدين . فبعد أن أزال قوائم الدولة المملوكية ، رأى أن يهيئ له معقلاً يدرا عنه العواصف ، وقد أقام على عمارتها الأمير قراقوش ، وقد اقتضاه ذلك هدم ما وجدته في الموضع من مساجد وإزالة القصور ، وتدمير الأهرام الصغيرة التي كانت في الجسيرة لاستخدام حجارتها ، بدأ في تشييدها عام ٥٧٢ هـ - ١١٧٦ م ، غير أنها لم تتخذ مقراً للملك إلا في عهد ابن أخيه الملك الكامل ٦٠٤ هـ - ١٢٠٧ م ، فهو أول من شيد بها القصور . وهو الذي أقام أبراجها الرئيسية واتخذها مقراً للحكم . واستمرت كذلك حتى عصر الخديوي اسماعيل في القرن التاسع عشر عندما انتقل إلى قصر عابدين ، أنشأ الملك الكامل الاصطبل السلطاني ، والميدان الذي يقع تحت القلعة ، وأبراج الحمام ، يقول المؤرخ ابن الظاهر في كتابه « تعاليم الحمام » أن أبراج الحمام قد بلغ عددها في عام ٦٨٧ ألفاً وتسعمائة طائر . كذلك أنشأ خزائن الكتب التي احترقت عام ٦٩١ هـ - ١٢٩٢ ، ثم أضيفت إلى القلعة مباني هامة في عصر السلاطين المماليك



رعد ابن مكرم يتجديده نقوش قلعة وتنبؤ الوائ اسخارف التي كانت ان تقدر

وبحوش الكبير . والإسفلات . ومكانها
الأل مجموعة المائى التي كان الجيش
المصري يستخدمها كخازن لسلح المهمات
وكذلك الميدان . وقد جدد السلطان الخوري
هذا الميدان ، ومكانه الآن ميدان صلاح
الدين ، ومن أهم أعمال المنصر قنطرة المياه
أو سور مجرى العيون ، والذي كان الهدف
منه إمداد القلعة بالمياه ، واستمرت أعمال
البناء في عصر سلاطين الجراكسة ، والذي
انتهى بالغزو العثماني لمصر عام ١٥١٧ م .
توى . كيف كان يبدو شكل القلعة في
عصرها الزاهى في القرون قوسطنى . ان ما
تركه لنا المقريزي والقلقشندي ينبح لنا ان
ترسم صورة متكاملة لقر السلطنة ، فلنبدأ
الرحلة إلى قلعة سلاطين المماليك . .

العصر الذهبي للمملوكي

الزمن : القرن الخامس عشر ، دروة
العصر المملوكي ، القاهرة من أكبر عواصم
الدنيا، تروج بالحركة والنشاط . لكي نصل
إلى القلعة يجب ان نسلط طريق الدرب
الأحمر ، فإذا عبرنا حي النجاة انقسم إلى
فرعين ، الأول يؤدي إلى ميدان الرملة
(صلاح الدين الآن) حيث مدرسة السلطان
حسن في مواجهة باب السلطنة . وإذا
نحنازه تطلعتنا اسطيلات السلطان ،
والمقعد المعد للاستقبال المائل على الميدان
منشأة ، إلى المجمع سجن « الحرافة » الذي
كان معداً للشخصيات الهامة ، إذا تطلعتنا
إلى أعلى سنرى مدرجات بديعة ومنشآت
جميلة ، جدرانها منيية بالحجارة الصقراء
والسوداء بالتبادل ، ولها اسمي بالقصر
الألق ، إلى جواره برج شديد في عام ٧١٢ هـ .

١٣١٢ م . نستمر في الصعود ، حيث
توجد عدة مساكن إلى اليسار ، ومسجد
بهاء الملك المؤيد ، وإلى اليمين باب السر
المخصص للسلطان ، إلى يعرف كلفة
السر . يؤدي هذا الباب إلى شرفة كبيرة
شيد عليها الأيوون ، أي المقعد الكبير
المخصص للاستقبالات السلطانية .

بواب الصعود ، لثرى مباب الخيلخاناه
التي تحولت أيام بيرس إلى قاعة العدل
للنظر في شؤون الرعية ، ثم ثرقي سلماً
متعدد الدرج اسمه سلم المدرج بني أيام
القاهر ببيرس ، يؤدي إلى أسوار مرتفعة ،
ولكنها ليست الأساس الأصلية ، ما نحن
داخل برج مربع يؤدي إلى الداخل . هنا
نقابلنا لوحة كتب عليها تاريخ إنشاء
القلعة عام ٥٧٩ هـ . لقد وصلنا إلى داخل
المطابق العسكري في القلعة ، في المواجهة
ميدان فسح تحيطه المخازن والمساكن التي

يشغلها المماليك ، وفي نهاية مرج كثير
منعزل ، أنه مرج القلعة الذي نراه الظاهر
بدرس .
إذا صعدنا فوق السور شاهدنا القاهرة
كلها منسطة أمامنا بمساجدها ومبانيها
وقبابها ، إلى اليمين تلال المقطم . في نهاية
السور من الناحية الجنوبية الشرقية . نرى
مرجاً ينتهي عنده سور صلاح الدين حيث
باب الحرافة الذي يطل على الصحراء ، ثم
نضي إلى باب سارية ، ولابد أولاً ان نمر
بباب البرج والذي يفصل بين النطاق
العسكري للقلعة ، والنطاق السلطاني ،
هنا مساكن كبار رجال الدولة . يواجه باب
القلعة الجامع الذي معاه السلطان الناصر
محمد من قلاوون معدنيته المكسوة
بالحقائش الأخضر ، جنوب شرق الجامع
يقع بئر يوسف ، يتصل المسجد بمصر
السلطان من ناحية الجنوبية ، أما الواجهة
الغربية فطل على الميدان الكبير للأيوون ،
هذا الأيوون الذي يمثل بمقعد الكبير
الذي تخطيه قبة يكسوها الخراف الأخضر
في مواجهة المسجد والأيوون ، وباب

قصر الاستقبالات نجده في الجهة
الجنوبية الغربية ، إلى الشرق يقوم قصر
الحريم السلطاني ، ويصله بالقصر
السلطاني باب الحساس ، ويتصل بالمسجد
بواسطة باب الستارة . على جانبي القصر
القيمت القاعات الضخمة والتي شيد منها
الناصر محمد سبعاً وقد عرفت باسمع



معرض أعمال يقومون بترميم أحد مدخلات القلعة ، من المرحلة الأولى من عملية الترميم نصب كلها بحفرة عربية

استخدمت كمية ضخمة من الأحجار في هذه الأعمال مقدارها ٥٠٠٠ خمسة آلاف متر مكعب من الحجر الجيري ، كذلك تسوية الحويل الامامية لتصخور والرمال امام اسوار القلعة وإبراجها المطلة على طريق صلاح سالم ، ثم إزاحة خمسين ألف متر مكعب من التربة بهدف افصاح مجالات الرؤية الجمالية .

نحتل باب الجبل الذي تم ترميمه واعادته اعدادا خاصة إذ أصبح المدخل الرئيسي الآن ، الى سائر الداخل تقع منطقة حفريات جديدة تم إنجازها خلال الشهور الاخيرة واتناء عمليات الترميم ، وتم اكتشاف جزء من سور بني في عهد الملك الكامل ، ولم يكن معروفا من قبل ، الى انيسار ايضا تقع داي الضرب ، ودار العدل ومتحف قصر الضيافة ، وقصر الجوهرة الذي أعد للزيارة العامة ، والطريق الى القصر يمر بسطح مكشوف يقع في أعلى نقطة بالقلعة ، سور يعل مبانرة على القاهرة بأكملها ، تبدو المبانى معلقة في الزمن ، نشكر ما كتبه كازانوفيا صاحب المؤلف الشهير في وصف القلعة :

« هذه الصور والأماكن والمناظر التي ترى من هذا المكان بالقلعة تهز مشاعر أكثر الناس بروا ، وتدفع بالفيلسوف الى بحر التأمل ، وتبعث النشوة في روح الفنان ، بل تدفع ايده الناس عن الانحسار بالجمال في علم من الاحلام والتأملات .. »

ثلاث قاعات رئيسية بقصر الجوهرة أعدت للزيارة ، قاعة الاستقبال ، وقاعة

طلب خمسة ملايين دولار مقابل اعداد دراسة لفتح عين أعمال الترميم ، غير ان العالم الاتري الدكتور احمد قدرى رئيس هيئة الآثار المصرية قرر اقتحام القلعة بجولة مفاجئة خلسة ، كجساسة ١٣ عمل الترميم على مئذنة الخاضى ، واستمر حتى نهاية يوليو . وعلى امتداد هذه التمشور الخمسة تم إنجاز المرحلة الأولى من الترميم ، ويمكن القول ان العصر الذهبي للقلعة قد بدا الآن ، فكيف تبدو الصورة إذا ما توجهنا بزيارتها .

الشووب الجديد

لن ندخل من باب العرب المطل على ميدان صلاح الدين ، بل سنلجأ الى الباب الخلفى ، باب الجبل ، الذي يقع في قلب اسوار القلعة الشمالية للحاذية لطريق صلاح سالم ها هي اسوار قلعة الضخمة ترى برج مستدير هائل طوره ٢٤ مترا وارتفاعه ٢٥ مترا ، يسمى ببرج المظلم ينتمى الى العصر العثماني ، ثم ترى ثلاثة أبراج اخرى ، برج الصلة ، وبرج كركيلان وبرج العرفه ، وبرج الميط ، وعدة أبراج اخرى ضخمة الأحجام ، لها تم ترميم الاحجار المتآكلة وتقوية الاساسات لاسوار والأبراج ، وترميم الشقوق والانهدامات ، واستكمال العناصر المعمارية الناقصة ، وتم ترميم واستبدال احجار جزء من الاسوار المطلة على ميدان صلاح الدين ، لقد

قاعات ، احدها تسمى قاعة الخضة ، ومقرب قاعة البيسرية التي شيدها السلطان حسن ، وايضا تولت العين ترى الحدائق الفناء والتي تغذيها مياه النيل . اخر ما نراه دار الضيافة المتجاورة للقلعة حيث خصصت لتزول ملوك الاجاساب وسائر اهلهم .

تصل الى خاتمة رحلتنا في قلعة العصور الوسطى ، قلعة الزمن المملوكي ، لقد كان الفتح العثماني لمصر بمثابة النيل الطويل لهذه القلعة ، جاء السلطان سليم العثماني ، وامتدت ايدي جنوده تنتزع رخاسها ، واعمدتها ، ونقوشها وتحتها . كان جنوده يزعجون ابوابها الخشبية المنقوشة المطعمة ويتخذون منها وقودا للنيران ، وبدأت القلعة تفتك مكنتها نتيجة لاهمال الدولة الاثراك ، وكان هذا هرا طبيعيا لم تكن القلعة رمزا للسلطة والدولة ، وعندما كانت مصر مستقلة قوية تنسج حمايتها على مناطق عديدة ، كانت القلعة في ذروة مجدها ، وعندما أصبحت مصر ولاية تابعة للاستانة تدهور الحال بالقلعة حتى ان الرحلة الاوروبية سافري وصفها عندما زار مصر عام ١٧٧٧ . ان قال

انها لا تتألف الا من مجموعة خرائب وانقاض كانت تلوح عليها علام الحزن ولم يتبق منها سوى بعض اماكن قليلة صالحة للسكنى ..

غير ان عصر ذهبا ثانيا كان يلوح عن قرب ، وهذا العصر يرتبط ايضا بقوة الدولة فعندما جاء محمد على باشا بعد خروجه الفرنسيين واهصح واليا لمصر ، بدأت الحيوية تدب في القلعة ، اصطلح اسوارها ، واحيا ابراجها وابوابها ولبيد فيها ثكنات الجند ، ودواوين الحكم ، ومصانع الذخيرة ، ومدارس الجيش ، والصورا للسكنى ، كما بدأ في بناء مسجد ، انشا قصر الجوهرة ، ودار الجوهرة ، وقصر الحرم ، والقلعة التي وصلت الى عصرنا الحالي تحولت الى معقلها ملاح عصر محمد علي ، في عصر الخديوي اسماعيل التحل قلعة الى قصر عديدين بقلب القاهرة ، والغريب فنه عندما احتل الانجليز مصر اتركوا اعمية القلعة وما تعمله من رمز للقوة ، فلتأخذها قائد الجيش الانجليزي المحتل مقرا لاقسته ، ومنذ هذا العصر بدأ تدهور جديد يحل بالقلعة بلغ ذروته في السنوات القليلة الماضية ، حتى ان قلعة مسجد محمد علي كانت قد تشققت والى الى السقوط ، وكانت منذ عدة حطه للترميم ، بعضها يرى الاسكان بالخراب الاجانب ، واقتضى ذلك توفير امكانيات مادية ضخمة ، أحد بيوت الخيرة الإيطالية



إنهاء القيام عمليات الترميم على ارتفاعات شاذة

جميل ، كان قلماً قبل إنشاء القلعة . شيده الأمير المرتضى أبو منصور تسعة الأمتري عام ٩٣٥ هـ = ١١٤١ م . ثم جده سليمان باشا الخادم في سنة ٩٣٥ هـ = ١٥٢٨ م ، وعند تجديده أضيفت إلى عناصره المعمارية عناصر عثمانية ، ينقسم إلى قسمين : الشرقي للصلوة وتغطيته قبة كبيرة يحيط بها أنصاف قباب نطقت من الداخل بنقوش دقيقة ملونة وكثف بها آيات من القرآن بخطوط متقنة ، والقباب مكسوة من الخارج بقاشاني أحمر . وقد تم تقوية أسسات المسجد ، وتغيير الأحجار المائلة ، وتركيب القاشاني الأخضر على القباب والمئذنة ، وترميم وتنظيف التزيينات الرخامية والخشبية بالمسح والصبغ والفرش والمظفر الملحقة به وترميم المئذنة وحك أحجار الأسوار والمئذنة وإزالة طلائع السناج المزعمة .

نقشتم زيارتنا للقلعة ، وببالي أن يعرف العديد من الخطوات الترتبت في إطار المرحلة الأولى من الترميم ، مثل تغيير شبكات الإضاءة ، وإنشاء العديد من دورات المياه الجديدة ، والكافيتريات ، ومواقف للسيارات ، بحيث تتحول القلعة إلى متحف حي مسكون ، لقد تكلفت المرحلة الأولى مليوناً جنيه مصري فقط . وتمت كلها بخبرة عربية خالصة ، وكان الجهد مكثفاً ورأبنا بحيث يمكن القول بحق ، أنه تم استرداد قلعة صلاح الدين من أيدي البلى والأهمل .

جمال الفيضان

الكوشة حيث يرى الكوشة التي جلس فيها الملك السابق فاروق يوم زواجه من الملكة ناريهان . أما قاعة الكسوة المجاورة فيها قطع من كسوة الكعبة التي كانت تصنع في مصر حتى بداية الستينيات ، وإلى إرجاء القصر تتوزع أعداد كبيرة من التحف التي كانت تملكها أسرة محمد علي ، أطباق ، ونرجيلات ، وأسلحة ، وساعات الزينة ، ودموذج من الصدف للمسجد الأقصى . في متحف قصر الضيافة الذي أنشئ حديثاً نجد مجموعة من اللوحات الزيتية والتحف الخزفية والمعدنية .

نخرج من قصر الجوهرة لنجذب الساحة الضيقة إلى مسجد محمد علي أبرز معالم القلعة ، لقد بني على الطراز العثماني ، أسسه محمد علي باشا سنة ١٢٤٦ هـ ، وقد دفن بانيه في مدفن خاص يقع على يمين الداخل إلى المسجد ، ثم أولا بالصحن المكتشف ، يتوسطه ميضأة من الرخام فوقها قبة خشبية عليها زخارف نباتية مازرة ، ويحيط بالصحن أربعة بوابك لها سلوف من قباب صغيرة ، في الجية الغربية يوجد برج الساعة وهو من الخشاس الخرم . أمداد لؤيس فيليب ملك فرنسا إلى محمد علي باشا عام ١٢٦١ هـ = ١٨٤٥ م ، وقد أصبحت الساعة وعلت دفتها ذات الرنين تتردد في المكان لتفكرنا بالبدية . ترتفع مئذنتي المسجد ٨٤ متراً في أرض المسجد ، وقد كان من المثير رؤية شباب الصالحين في الترميم وهم يعرضون أنفسهم للخطر بتسلق هذه المآذن والقباب لتكسيبها بالرخاص ، لقد تم تنظيف الواجهات والمآذن ، والقباب ، وترميم الرخام ، وتركيب رصاص القباب وتثبيت الألوان وتركيب أرضيات من الحجر حول المسجد مساحتها ٣٠٠٠ متر مربع ، وترميم سجاد المسجد بالكامل .

نخرج من مسجد محمد علي ، يهبط مستوى الأرض قليلاً ، نتجه إلى مسجد السلطان محمد بن قاوون ، واجهات المسجد من الخارج بسيطة ، جادة التسميات تتسجم مع الطابع العام لمباني القلعة ، ولكن داخل المسجد يليق رقة وجمالاً ، يتكون من صحن مكشوف تحيطه أربعة أبواباً أكبرها أبواب القبلة ، جدرانته من الداخل مغطاة بالرخام الرقيق ، له مئذنتين تغطي قمة كل منهما القاشاني الأخضر ، لقد

تم تنظيف وترميم واجهات المسجد ، وبلاط أرضيته ، وأعداد أضائة خاصة ، مع وضع مشكاكات ملوكية الطراز ، نقوشة الأساسات وتغيير الأحجار المائلة ، وترميم قاشاني المآذن الأخضر والسجاد .

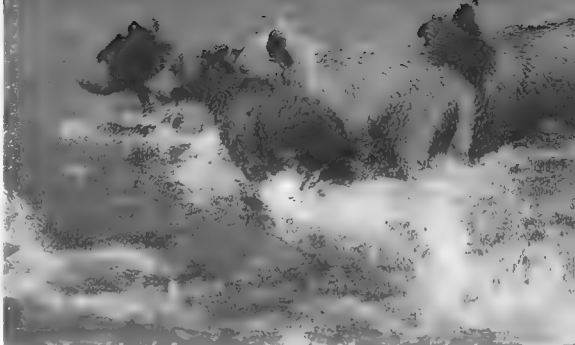
إزالة آثار التلوث الجوي بين حدراي 'مسجد' .

تمر بنظر يوسف الذي حفره صلاح الدين الأيوبي لإعداد القلعة ملتحاة العذبة في حالة الكسوة ، 'مكتبة' إلى القلعة . في المواجهة مئذنة للتذكير بالحرب بجدارته الأنيقة . نكتبه إلى الشرق حيث يحفر المياني التي كل يتصحر فيها ، جيش المصري . وفي هذا المكان كانت توجد كنائس للمسيحية . نجذب بوابة قديمة . نتد منها إلى ساحة فسحة يمكن القول أنه أمد أنشأها من جديد خلال عمليات الترميم الأخيرة ، ها هي الحديقة الأثرية . مساحتها ٩٠٠٠ متر تتوزع فيها الأعمدة الأثرية والتيجان والأزاي من العصور المملوكية والعثمانية ولوحات تذكارية تاريخية وجميعها كانت في مخزن الهيئة العامة للآثار .

في المواجهة متحف الركنات الملكية . وقد أنشئ حديثاً أيضاً ، ويضم عدداً من العربات الملكية من عصر اسماعيل وحتى عصر فاروق . وعلى امتداد جدار المتحف ترى لوحة ضخمة تمثل افتتاح قسامة السويس .

في الجهة المقابلة أنشئ مركز ترميم الآثار ، وقد أعد ليخدم أعمال الترميم المعماري والأثري . وكذلك ترميم المرممين الجدد ، ثم ترى مركزاً جديداً لتسجيل الآثار الإسلامية .

أخراً نترده . مسجد سليمان باشا . أو مسجد سريّة الجبل ، وهو مسجد صغير



الدب صيد ماهر . وتلك دة طريقة في الصيد

عجائب المنة في ارضها

عندما تلهو الدببة في صيد السمك

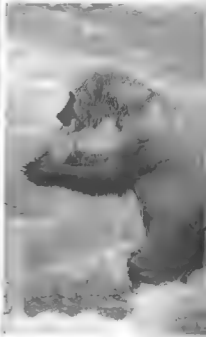
بقلم: حسام جميل مذانات

المنطقة من النهر ، يعود إلى وجود سلسلة من الصخور التي تشكل مياهها صغيرة ومجاري ماء سريعة . وهذه تشكل عوائق في طريق سمك السلمون الذي يحاول السباحة معكس اتجاه جريان النهر . مما يسهل على الدببة صيدها في هذه المنطقة . وفي بعض أجزاء النهر في هذا الموضع ، يقل عمق الماء إلى أقل من ٣٠ سنتيمتراً . أحينا ، مما يشكل أيضا عائقا في طريق سمك السلمون . وهذا يسهل القضاء على معظم سمك السلمون ، ولا يسمح إلا لنسبة صغيرة منها بالعمور لكي تتنافس في أعلى النهر وتكمل دورة حياتها . لقد اكتشف هذا الموقع عام ١٩٥٠ م ، وهو يقع في جنوبي الاسكا في الجزء الشمالي من امريكا الشمالية . وقد تمتد حلقة « أوتا » منذ عام ١٩٦٣ م ، برماح

كميات ضخمة من الطعام ليقاوم الدرد القارس وليخزن الغذاء في جسمه لفصل الشتاء . ونلاحظ ان الدببة تتبع طرقا مختلفة لاصطياد ضحيتها من سمك السلمون . ولكنها بشكل عام تتخذ لها موقعا على الضفاف حيث لا يزيد عمق الماء عن متر واحد . ويصيد بعضها بضرب السمكة باحدى قدميه . وحاولا رميها خارج الماء نحو الشاطئ . والمعض الآخر يرمي بنفسه على السمكة التي تجد نفسها تحت كتلة ضخمة معتمة لا تجد منها مهربا ، حيث يقتلها الدب سريعا . بينما ينقض المعض على السمكة وحاولا لتقاطها بفكيه ثم يضع الدب ضحيته على الأرض ويبدأ التهامها من جهة الرأس . إن صيد تجميع الدببة البنية في هذه

يشهد نهر « ماك نايل » في الاسكا في صيف كل عام ، اكبر حشد الدببة البنية . وقد شهد صيف العام الماضي اكبر تجمع لها منذ خمسة عشر عاما . وحتى لا يذهب بك الخيال بعيدا ، فلن اكبر تجمع هنا لا يعنى أكثر من بضعة عشرات من الدببة ، فال معروف عن الدببة انها لا تتجمع أبدا . وخلال عشرة أشهر ، يعيش الدب البني معيشة إنفرادية . وتادرا ما يلتقط مع الدببة الأخرى . اما في الصيف فانها تتجمع في أماكن معينة ، وأهمها بهسر « ماك نايل » ، حيث تآخذ في صيد سمك السلمون الموجود بوفرة في مياه النهر . وبصطار الدب ما معدله ست أسماك سلمون في اليوم . ولكن بعضها ، وخاصة الأقوى أو الأشد جوعا ، يستطيع اصطياد ثلاثة أسماك في الساعة . ويحتاج الدب

سمك السلمون بشكل جمجمة لشبهه للذب القوي
ومخبروناً غذائياً ضروريا للشقاء القوي



صراع بين الذكور على مناطق الصيد. وتكديف
جراحها عدة على شراوة هذا انصراف



وذلك ليعمك نظريته . ويمكنه ان يصبح
بسرعة من ٦ - ١٠ كيلومتر في الساعة !

حياة الذب

يعيش الذب بين ١٥ - ٣٠ سنة ، ولكنه
قد يعيش حتى ٥٠ سنة في حدايق
الحيوان . والذب يعيش عادة منفردا . ويعيش
الذكر والانثى معا لفترة قد تصل الشهر ،
ثم يتركها الذكر ثموتهم هي مايجاز ملحا لها
ولاطفالها في المستقبل . وعندما تنجم
الدمعة فانه يلاحظ نوع من التسلسل
الاجتماعي عندها ، فالافراد الاقوى تحتل
مواقع الصيد الاوفر بالقرب مسطحات المياه .

وهذا ظاهرة غريبة بالنسبة لمواليد

رغم تسمية الذب اميني بهذا الاسم ،
فالونه قد يكون مانلا للصفرة او منيا داكنا
الرب للسواد - وقد يصل طول ذب الاسكا
البني إلى ٢٧ مترا ، بينما لا يتعدى طول
نوع اخر هو ذب الشمس . المثر الواحد
ويبدو الذب عادة اكبر من حجمه
الحقيقي بسبب كثافة فرائه . عياده
صغيرتان ولا يرى جيدا . وانذاه صغيرتان
ايضا ، اما حاسة الشم عنده فهي قوية .
قوائم الذب قوية ، وضريه من احسد
القوائم الامامية للذب الرمادي
السريع الحركة . تكفي لقتل
الانسان ، ولادقاه خمسة اصابع بها
مخالب بارزة ، واقدامه كبيرة قد يصل
طولها إلى ٤٠ سنتيمترا في بعض الانواع
ويسير الذب ببطء عامه ، ولكنه قد يركض
بسرعة تصل إلى ٤٠ كيلومترا في الساعة ،

درسات حيوية واجتماعية على الذب في
هذا الموقع . ثم فتح المجال للزوار في فصل
الصيد ليراقبوا ويصوروا هذه المشاهد
الرائعة لتجمعات الذب .

ولكن كثرة الناس ادت إلى حصول
حوادث خطيرة ، فزعم ان الذب حيوان
مسالم لا يعتدى على الانسان ، إلا انه إذا
اثير او شعر بالخوف ، وخاصة خوف
الانثى على صغارها ، فانه يصنع خطرا
ويهاجم من يشاهده .

وكانت النتيجة ان قوانين صارمة
وضعت موضع التطبيق منذ عام ١٩٧٣ ،
وموجبها لا يسمح لاكثر من عشرة
نشخاص زيارة الموقع في اليوم ، وذلك
خلال شهر آب ، ويتم اختيار من يسمح لهم
بزيارة من بين الطلمات العديدة عن طريق
القرعة !

وقد يصل وزنه إلى ٦٨٠ كيلو غراماً ، وطوله إلى ٣٫٧ متراً (دب الاسكا البني) وبالإضافة إلى أمريكا الشمالية ، فغنى يعيش أيضاً في أوروبا وآسيا . وينتمي لهذا النوع « الدب الرمادي » ، وفروه بني ، ولكنه يحتوى على شعرات بيضاء تعطيه مظهراً رمادياً .

● الدب القطبي : طوله ٢٫٦٥ متراً ، ويعتبر من أشهر الدببة في السباحة . وعقله أطول منه في الأنواع الأخرى . فرائه أبيض مثل للصقور . ويصطاد الأسكيمو هذا الدب حيث ياكلون لحمة ويستفيدون من فرائه ومن عظامه لعمل أواني المنزل .

● الدب الأمريكي الأسود : يصل طوله إلى ١٫٥ متراً ، ويوزن بين ٩٠ - ١٤٠ كيلو غراماً . ولكنه قد يزن حتى ٢٣٠ كيلو غراماً . ويوجد من هذا النوع حوالي (٧٥٠٠٠) دب في المتنزهات القومية في أمريكا . ولكن بعض الولايات تسحق مصيده في فصول معينة ، حيث يقتل منه حوالي (٢٥٠٠٠) سنوياً .

● الدب الآسيوي الأسود : ويسمى أحياناً دب هملايا ، وقد يصل طوله إلى (١٫٥) متراً ، ويوزن حتى ١٢٠ كيلو غراماً . ويعتبر أكثر الدببة شراسة ، وهو يهاجم الخواشي ، وحتى الإنسان أيضاً .

● الدب الكسلان ويتحرك ببطء ، إلا إذا لزم . طوله ١٫٥ متراً ويوزن ١١٥ كيلو غراماً . وهو مغرم بالحمل ، لذا يسمى أحياناً دب العمل . ويعيش في الهند وسيلان .

● الدب المنظر سمي بهذا الاسم لأنه توجد حول عينيه بقع بيضاء تشبه الخطافات . وهو الوحيد الذي يعيش في أمريكا الجنوبية . طوله ١٫٥ متراً . وقد يصل وزنه إلى ١٦٠ كيلو غراماً . وهو مهدد بالانقراض نتيجة كثرة صيده .

● دب الشمس ويسمى أيضاً دب الملايو ، طوله ٩٠ سنتيمتراً ، ويوزن بين ٢٥ - ٤٥ كيلو غراماً . لونه غالباً أسود . ويصيده عادة في الليل . وهو يعيش في جنوب شرق آسيا ؛



الحاج ضروري لدب البني لصيده غذائه من السمك والاستحمام لتطهير فرائه

عندما تسلط الدببة في مياه النهر

الأفعى والسفجيد ، والتي يتخلص فرحة حرارتها أثناء ذلك . وقد يصحو الدب وينتقل أثناء بعض الأيام الدافئة في الشتاء

والدب حيوان مقترس يتغذى على اللحم . ولكنه أيضاً ياكل أنواعاً أخرى من الطعام . إنه يصيد الجرذان والسناجب والأسماك . كما يفضل تناول بيض الطيور والبرقيات والنمل . وقد ياكل الفاكهة والذئور والأوراق وجذور النباتات . والمشهور عن الدب تغلقه الحفص . وهو يهاجم خلايا النحل . ويحببه فرائه السمك من لدغات الفحل .

أنواع الدببة

تعيش معظم أنواع الدببة شمال خط الاستواء : في آسيا وأوروبا وأمريكا الشمالية وقرب القطب الشمالي . وهناك نوع واحد يعيش في أمريكا الجنوبية . ولا توجد دببة مربية في أفريقيا أو أستراليا أو القارة المتجمدة الجنوبية .

وهناك سبعة أنواع من الدببة في العالم وترتيبها فيما يلي حسب حجمها :

● الدب البني : وهو أكبر الدببة حجماً

الدببة ، فرغم ضخامة الدب البني البالغ (يصل إلى ٥٠٠ كغم وأحياناً حتى ٦٥٠ كغم ، والأنثى حتى ٣٠٠ كيلو غرام) ، فإن المولود لا يزن أكثر من نصف كيلو غرام ٥٠٠ غرام ، أي أقل من خمس وزن مولود الإنسان . وترضع الأنثى وليها مدة أربعة أشهر ، بينما تبلغ فترة الحمل بين سبعة وتسعة أشهر حسب النوع .

والأنثى تحمل ما بين واحد وأربعة أجنة لكنها غالباً تحمل اثنين . والدب الوليد يكون مغضض العينين وليس له فراء . وتفتح العينان بعد شهر من الولادة ، وعندها يكون الجسم قد تغطى بفراء سميك ناعم . وتلد الأنثى في فصل الشتاء أثناء الثلجات الشتوى . وفي الحريف التالي يكون وزن وليدها قد بلغ حوالي ٢٠ كيلو غراماً ، ولكنه يبقى مع أمه ما بين عام إلى عامين حيث تعلمه كيف يصيد طعامه .

وتعطي معظم أنواع الدببة فصل الشتاء في مرحلة السبات أو النوم . وتكون قد تناولت كميات ضخمة من الطعام استعداداً لفصل الشتاء . وفي الحقيقة فإن نوم الدب شتاء ليس « سباتاً شتوياً » بالمعنى المعروف للكلمة مثل ما تقوم به

حسام جميل مدانات - الأردن

المصادر

(1) Le Figaro Magazine 18 Dec. 1982

(2) The World Book Encyclopedia

الفن التشكيلي في الخليج :

من الغوص في البحار .. إلى الغوص في أعماق الشخصية والتراث

بقلم : يوسف أحمد



لوحة من التراث الشعبي للفنان
القطري جسيم زيسى .. اللوحة
يعنوان : « ليلة العنسة » .

الفنون هي دول العالم ، والمعارف المتعددة التي أصبحت زاخرة بلوحات مرتمطة بتراث المنطقة الفني والمدارس الفنية الحديثة بكل أبعادها ويكفل ما تثيره من قضايا وتسائلات !

وهذه الدراسة ما هي إلا محاولة لالتقاء الضوء على الحركة الفنية التشكيلية في دول الخليج العربية :

الأهلية ، التي قدمت له كل الرعاية ، متمثلة في الكليات المتخصصة التي فتحت أبوابها لكل راغب في الدراسة الأكاديمية ، والمراسم التي استقبلت العديد من الهواة والمحترفين ، والجمعيات الأهلية التي قام الفنانون بانشأتها بدعم من قبل وزارات الإعلام الخليجية لسدع حركة الفن التشكيلي في المنطقة إلى الأمام ، والمعينات التي التحق الرادها بأهم كليات

لأنك إن الفنان التشكيلي الخليجي قد لعب دوراً هاماً خلال السنوات الماضية من أجل الغوص إلى أعماق الشخصية الخليجية وإبراز فنونها الأصيلة ، تمهيدا مع النهضة الحضارية في مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والعلمية والأدبية .

وقد قام الفنان التشكيلي بهذا الدور من خلال مؤسسات الدولة او المؤسسات



رؤى شعبي - سيرة مطهر سبيل المكي



وجه خليجي .. للبيئة الطرية وفيلة سلطان

بالكويت ، لاتضح لنا انها مقروية بتاريخ إنشاء المرسوم الحر الذي تأسس عام ١٩٦٠ وذلك بعد ان تشبعت وزارة التربية والتعليم إلى ان لديها الكم الكبير من المواهب الشابة التي لا يمكن ان تلمز إلا بوجود المكان المخصص لرعاية هذه المواهب وفي عام ١٩٧٢ تحولت مسئولية المرسوم الحر الكويتي من وزارة التربية الى وزارة الاعلام

وأصبح فنانو المرسوم الحر الكويتي هم طليعة الفنانين الكويتيين ! وقد كان لانشاء الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية دوراً ريافياً اخر على الساحة الفنية في دولة الكويت ، ومن اشهر فنانى دولة الكويت :

● خليفة القطان : ويعتبر رائداً في مدرسة السبركازم والتي تعتمد على مردود اللون لمسيما

● المرحوم محمد الدمشي - فنان تائيري اهتم بلعبة الكويتية سواء للصراوية او فيما يتعلق بالقتلحط البحري ، توفي في القاهرة عام ١٩٦٨ أثناء دراسته ، ويعتبر من أقوى الفنانين الكويتيين الذين سجلوا البعثة القريية .

● النحات سامي محمد : أحد المؤهوبين

تالدين بجانب جازن الشراخ ؟ وقد مررنا من خلال حركة الفنانين التشكيلية في السعودية مجموعة كبيرة من الفنانين مثل الفنان الراحل محمد السليم ويمتاز أسلوب السليم بوحديات زخرفية بها نمكة الخط العربي موضوعة في قلب صحرأوى

وهناك الفنان الصريالي عبد الحميد البقشي الذي اتخذ تشكليه من بيوت المنطقة الشرقية مع تخيلها ووضعها في قلب سريالي ومن أبرز الفنانين أيضاً عبد الحليم الرضوي الذي يعتبر رائداً ويمتاز أسلوبه بالانطباعية ، فهو يحاول أن يوظف اللون ودسملته في مساحات كبيرة

ولاننى هنا الفنان بكر شبحون الذي يعتمد على المعمر في منطقة الحجاز أساساً في تكوينات لوحاته وهناك العديد من الفنانين والفنانات مثل على الريزي - زهاء أحمد طيلان ، خالد الصبيان ، عبد الله الزايد ، سعود العيدي ، ضياء عزيز ، صفية بنت زفر وممنيرة الموصلى ، وبدر بن ناصر ابراهيم ، وغيرهم ..

الحركة الفنية في الكويت

وإذا ما انتقلنا إلى الحركة الفنية

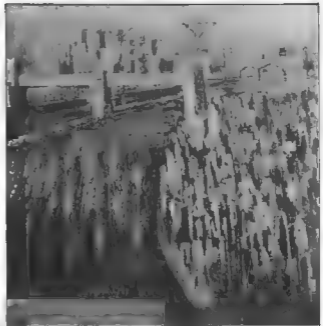
الفنانون السعوديون

إن حركة الفنون التشكيلية في المملكة العربية السعودية أصبحت من ضمن المعالم الثقافية البارزة التي تزدهر بها البلاد ، حيث تتولى رعايتها الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، فهي التي تقوم بوضع الخطط السنوية لرصد الحركة التشكيلية على المستوى المحلي والخارجي وتتضمن حركة الفنون التشكيلية للمملكة سلسلة من المعارض المركزية المفتوحة ، والتي تجمع أكبر حشد من الفنانين من جميع مناطق المملكة

وانطلاقاً من العمل على خروج حركة الفنون التشكيلية السعودية من المحلية إلى العالمية ، ولتعريف شعوب العالم عليها في كل مكان ، فقد أقيمت عدة معارض خاسرج المملكة ، «وإذ حقق الفن التشكيلي السعودي أعلى مستوياته في المعارض السبيع والمعرض الثامن للفنانين التشكيليين العرب بالكويت ، وحاز على جائزتي المعروضين وهي الشراخ الذهبي للفنون التشكيلية ، كما حصل بعض الفنانين السعوديين على شهادات



نقود سلفا عيسى عند ابنه محمد إبراهيم



معلم من الرياض للفنان السعدي محمد موسى السعد

(١٩٧٠) مسؤولية جمع شمل الفئتين الموهوبين ، خاصة وقد كسب الأستاذ الرائد جشم رئيسي عضوا اداريا في النادي بالاضافة الى انه موجه تربوي في وزارة التربية والتعليم ، فاستطاع ان يجمع الكثير من المواهب حولها واعطاهم دروسا في اللون والخط والمساحة الى ان برز منهم الكثير ممن استطاعوا ان يدرسوا الفن التشكيلي على اصوله وقواعد الاكاديمية مثل حسن الملا ، ومحمد علي ، وسلمان المالكي ، ومحمد الكسار ، وسيف الكواري ، وماجد المسلماني ، ويوسف احمد ، وعيسى

عبد الله المصالح ، ذو اسلوب فريد في معالجة اللون والفترة ، وقد استلهم الحرفات والتحايلات الشعبية في اسلوبه السريالي .

وهناك الكثير من الفنانين الكويتيين الذين اضلوا الى الحركة التشكيلية الحديثة في الكويت مثل : امير عبد الرضا - عبد الحميد اسماعيل ، جعفر دشتي - خالد القعود - ابراهيم اسماعيل - محمد الشيخ - عبد الله مرزوق ، وغيرهم ..

الفنانون في قطر

وقد ظهرت مواهب الحركة التشكيلية في قطر مع دخول عادة التربية الفنية ضمن المنهج الدراسي التربوي لوزارة التربية والتعليم ، وكان من ضمن نشاطات هذه المادة اقامة المعارض التي اطلقت الفرصة للموهوبين للبروز في افكار فنتاجهم وادي ذلك الى تبنى المسؤولين بالوزارة لهذه المواهب فانشأت جماعات للتربية الفنية تتوفر فيها كافة متطلبات الفنان الموهوب ، وجعلت من اهدافها إنتاج الفرصة للموهوبين للمشاركة في المعارض المدرسية وارسالها للخارج . وعندما بدأت تنضج هذه الحركة تولى نادي الجسرة الثقافي الاجتماعي عام

الذين رعاهم الرسم الحر ، واتجاهته الفنية حديثة وبخاصة نظريه لمعاداة إنسان العصر الحديث .

● التحات عيسى صقر : تحات استخدم الخدمات المهمة وجعل منها اعمالا ناطقة ● عبد الرسول سلمان : فنان سريالي من يمارحل متعددة منها الشريطية واستخدام الحرف العربي وايضا الشكل المراكب الكويتية حتى طاف بأشكال القواب النشل المختلفة .

● ايوب حسين : فنان فطري له انتاج غزير في موضوعات البيئة الكويتية ، وله عدة مؤلفات عن الالعاب والامثلة الشعبية .

● جاسم بوحمد : تحات ومصور يستبد الموضوعات المعاصرة

● خزعل عوض : تحات من المرسم الحر الكويتي اتجه اخيرا لاستخدام الادوات البيئية في اعمله وادخلها في مكبس خاص واخراجها بشكل فني .

● محمود الرضوان : منح اخيرا التفرد ، ويستخدم الموضوعات التي تمس

الداخل القديم والشكل البيوت الكويتية ذات الطراز الاسلامي الجميل .

● عبد الله سالم : فنان يستخدم اشكال الخيم البدوية ويصنعها بلون الطين الاحمر مع وحدات قديمة بدوية .

● يوسف الشريف : واقعي تسجيلي وموضوعته بيئية صرفة .

وهناك العديد من الفنانين القطريين مثل علي الشريف ، ومحمد الجديدة ، وعيسى القاتم ، وسلطان السليطي وسلمان الخاتم ، ووفيلة سلطان ، وغيرهم

الفنانون في سلطنة عمان

نقطة بداية الفن التشكيلي العماني الحديث ، هي افتتاح المرسوم العماني للفنون التشكيلية الذي تشرّف عليه المديرية العامة لشئون الشباب ، وتدعمه بكل الإمكانيات اللازمة لاستمراره ،

والمرسوم الآن يضم حوالي ٢٥ رساما من الجنسين الحالمين من هواة الفن التشكيلي وقد إقامت المديرية العامة لرعاية الشباب العديد من المعارض الداخلية والخارجية لرسمهم وأعمالهم الفنية

وتنظم المديرية العامة لرعاية الشباب بمناسبة يوم الشباب العماني مهرجانا كبيرا للفنون التشكيلية لكافة فئاتي دول مجلس التعاون ..

ومن أشهر فئاتي سلطنة عمان :

● النورخمس سونيا : يعتمد أسلوبه على السرعة إلى حد كبير ويتميز الوانته الزرقاء شفافيتها لكي تصل إلى اللائق .

● خميس ناصر الجبلي : فنان واقعي تغلب عليه البيئة العمانية الخصبة وبخاصة صور فينتائه في لوحاته مازياهن العمانية المعروفة ، وهناك أيضا الفنانة رابحة محمود والفنان عبد الله سعيد الرياضي .

الحركة التشكيلية في الإمارات

بدأت بوادر ظهور الموهوبين في المدارس الحكومية ضمن حصص التربية الفنية ، وتبع ذلك اتجاها عدد من الفنانين إلى الدراسة

الأكاديمية لنيل مزيد من الخبرات الفنية ، فأتجهت الموجات إلى الأكاديمية الفنون الحديثة في بداهة وكلية الفنون الجميلة بالقاهرة ، وعاد هؤلاء لنبدأ الدولة في الفن الحديث في إنشاء جمعية خاصة بالفنون التشكيلية مقرها إمارة الشارقة ، وأخذت الجمعية في السير قدما بتقديم كافة التسهيلات اللازمة لأنعاش الحركة التشكيلية الحديثة بمقائمتها لعدد من



من الفن الشعبي - الفنان النحوي حسين لاسم الصبي

في قطر ، كما تقوم بعمل موسم كامل للمعارض والمحاضرات ، وأيضا هناك في قطر بعض التجارب العريقة من نوعها على أرض الخليج الدافئة ، وهي تجربة معارض الهواء الطلق التي كان يشرف عليها الاتحاد الثقافي ، وكيف أحققه ، حيث الملا محمد علي ، وكانها من عتصة هذه المعارض توسيع رقعة للتذوق للفن في قطر من خلال عرض أعمالهم على الرصيف وفي الأندية الرياضية والأماكن العامة التي يزلدها الفن بكثرة .

وكذلك قام عدد من الفنانين التشكيليين القطريين معارض خاصة لهم في نيويورك ولندن وواشنطن والعديد من بلدان العالم ومن أشهر الفنانين القطريين :

● الفنان الراحل جاسم زيني وتسلموه يهتم على « الحثيقات » مع استخدام التجريد والعناصر الشعبية .

● محمد علي : فنان يعتمد على اللون بدرجة كبيرة ويستخدم الموضوعات الشعبية البدوية .

● يوسف أحمد : ينطلق من خلال نظرية الجيد الواحد ومدى استخدام الحروف العربي لتحقيق هذه النظرية .

● حسن الملا : تأثيري يستخدم الموضوعات الإنسانية في أعماله يغلب على ألوانه الاتجاه للون البني والأصفر

● سلمان المكي : يتجه إلى الأسلوب التأثيري ، مع إعطاء أبعاد لفكرته يتحول أزماءه لاستخدام الألوان السليخة ، وله تجارب كثيرة في الرسم الصحفي .

الكاملة أمام الفنانين القطريين لإقامة معارضهم الخاصة بالدوحة ، والإشتراك في المعارض العربية مثل معارض الاتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب ، واستطاع الفنانون القطريون في معظم هذه المعارض الحصول على الشهادات التقديرية .

كما قام القسم بإنشاء المرسوم الحسري القطري وتحت الفرصة لكل موهوب لمزاولة عمله فيه ، كما اتجهت أيضا الفرصة للفنانة القطرية للكتف عن مواهبها وحماها للفن التشكيلي .

وقد القيمت عدة معارض للممارسين ، وأقيمت الدورات الفنية لدعم منهج المرسوم الحر على دورة في الخط العربي أحيائها الفنان الأمريكي المسلم محمد زكريا .

وشركت دولة قطر في عدة مؤتمرات ولقاءات فنية مثل ملتقى الفنانين العرب والأقاليم في الحمامات بتونس عام ١٩٧٧ ، ومؤتمرات الاتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب وغيرها من اللقاءات ، ونتج عن ذلك أن أصدرت حكومة قطر موافقتها على إنشاء جمعية خاصة بالفنون التشكيلية ترعى مصالح الفنانين التشكيليين في قطر ، وتتلوي مساهمة فيما يخص الذوق العام فهي تقوم على أهداف سامية تحمي الفنان وإنتاجه .

ولقد قامت الجمعية (رغم قصر عمرها) بعمل ثلاثة معارض كبيرة شهد الجمهور لها بالنجاح ، وهي تعد الآن لإصدار نشرة خاصة بالفنون التشكيلية وإصدار كتاب بالألوان يتضمن رصد الحركة التشكيلية



احمد .. لفنان الكويت عبد الرسول سلمان



لقلم لفنان الإمارات حمد السويدي

المعارض المحلية والخارجية لفناني الدولة من المواطنين والفنانين الأجانب ، وكان آخر مظاهرات فنية أقيمتها الجمعية هي احتضانها لاجتماع الاساتذة العامة للفنانين التشكيليين العرب والذي عقد في المشاركة عام ١٩٨١ .

ومن أشهر فناني دولة الإمارات :

● محمد يوسف : فنان مسرحي وتشكيلي ، خريج كلية الفنون الجميلة بالقاهرة عام ١٩٧٦ قسم الفتح ، يتميز أسلوبه باعتماده على البيئة المحلية كاستخدامه لأشكال الفواقر وأشكال الملابس المحلية

● محمد مندي : خريج مدرسة تحسين الخطوط بالقاهرة ، يعتمد أسلوبه على التبسيط في المعالجة اللونية والموضوعية

● سالم جوهري : خريج أكاديمية الفنون الجميلة ببغداد قسم السيراميك ، يعتمد على إضافة قيمة فنية على قلمه وسلخها من المفهوم العام لفن السيراميك

● عصام شريدة : فنان له معارضات واسعة في الكتابة الصحفية وإطلاعات كبيرة لإنتاج الفنانين التشكيليين العرب وبخاصة استخدام الحرف العري وتظليله المعد الواحد .

● عبد القادر الريس : فنان يعتبر من أفضل فناني الإمارات في استخدام اللون البني في لوحاته

وهناك أيضا العديد من الفنانين الأخرين مثل : محمد القصاف ، حمد السويدي ، إبراهيم مصطفى ، محمد كيري ، حسن شريف ، أحمد الأنصاري ..

الفن في البحرين

وترتبط الحركة التشكيلية الحديثة في البحرين بالتعليم النظامي ، حيث افتتحت أول مدرسة تعليمية عام ١٩١٩ ، وكلفت المتدربة في حصص الرسم التي تنمى فيها المواهب المتعددة .

وفي الخمسينيات بدأت المعارض المدرسية تخرج لنا فنانين إلهام المرحوم الشيخ عبد العزيز بن محمد آل خليفة وزير التربية والتعليم السابق والفنان كريم العريض وغيرهم ، ولقد أثر هؤلاء الرواد على الحركة التشكيلية المعاصرة حيث اتحوا لتلاميذهم كافة سبل الإبداع حيث التحق بعض الفنانين سيما بعد بالأكاديميات في القاهرة ومغاد للدراسة والبحث .

وفي عام ١٩٧٠ تأسست أول جمعية

في البحرين للفن التشكيلي تحت عنوان (جمعية الفن المعاصر) . التي انحدت من نادي البحرين في الحقن عقر لها في بداية تكوينها ، وبدأت الجمعية في الاشتراك بتسابط واسعة على مستوى المحلي والإقليمي والعربي والعالم ، وتعدوا لذلك الفنانين في عدد الفعاليات التشكيلية البحرينية ، وينفذ الوصول إلى الشعب العريق إلى منزلة رفيعة في الفن ، فقد انشئت مؤخرا جمعية أخرى هي الجمعية البحرينية للفنون التشكيلية ، وأقامت أول معرض لها في السنة الماضية ، وهي تقسم عددا كبيرا من الفنانين الشباب .

ومن أشهر فناني البحرين :

● كريم العريض : يعتبر من الرواد الأوائل في البحرين يختار أسلوبه التأثيري ذا النمسات العريضة من خلال استخدامة خواص بيئية في البحرين .
● راشد العريض : فنان رائد له عدة مؤلفات في شكل العمارة البحرينية والألعاب الشعبية ، صاحب أول صالة عرض في البحرين ، يمتلك أسلوبه مايمته بالفن الدلواني القديم وتقدمه في شكل معاصر .

● ناصر اليوسف : مواليد مدينة المحرق تاجر بأشكال البيوت والأقواس الإسلامية البحرية وطوعه في أعماله الفنية .

● أحمد العريض : فنان خريج كلية الفنون الجميلة بالقاهرة عمل عدة ديكرات لمسرحيات مختلفة أسلوبه يتجه إلى فن البوستر له عدة تجارب في النحت الميداني

● عبد الله المحرق: فنان تسجيلي اهتم بالحياة اليومية البحرينية وقدمها بأسلوب واقعي بسيط

● عبد الكريم اليوسفة : فنان يغلب عليه الأسلوب الذائلي والوحشي في معالجة لوحاته البيئية ،

● اسحق الخنجي : نحت له تجارب مع خلعات الطين والخشب ويعتبر من النحاتين البحرينيين القلائد

● يوسف قاسم : فنان متعدد الجوانب أسلوبه يتميز بالصدق الكتل وبخاصة عندما يعالج شخصياته الخليجية

وهناك الكثير من الفنانين البحرين المرموقين منهم : حسين قسم السني ، عيسى الخروس ، أحمد قسم السني ، أحمد باقر ، محمد خميس ، عبد الرحيم شريف ، محمود اليماشي ، أحمد تشايه ، عزيز زكري ، مناصري مرزوق، راشد خليفة آل خليفة ، حليم كروف وغيرهم .

وهكذا ترى أن منطقة الخليج بها تجارب فنية استطاعت أن تشد لها الأنظار .. فهي تجارب أصيلة ، عذرت عن الفنان الخليجي - رغم تنوع دراساته - في صمدق وموضوعية

بقي شيء واحد وجب على الفنان في الخليج الفنية له وهو وجود اتحاد يضم كافة فناني دول مجلس التعاون والندة في أعمال فنية كبيرة مشتركة وإقامة ندوة كبرى ثقافية ، تضم فناني الدول الخليجية والعربية

يوسف أحمد

البحث عن موسيقى الألوان فجاليهات فنان

”الحصان الأبيض.. والمذبة..“
والفن في المنفى

لجئري الحوار: محمد يوسف



الفنان التشكيلي الفلسطيني عبد الهادي سلا - حدى بوحته

لوحة رتيقة بعنوان « المشارة » رسمها الفنان عام ١٩٨٢

الفنان التشكيلي عبد الهادي سلا ، واحد من الفنانين التشكيليين الذين يقيمون توازنا مغموسا بين طرزي معادلة الفن والالتزام . ومن هذا المنطلق فإنه لا يجد نقطة التراجع في قصته وراء قناع التشبث بالمعايير الفنية والجمالية . وفي هذا الحوار يدور الحديث حول عدة مركبات جوهرية تتعلق بقضايا الفن والالتزام التي من بينها مكونات الرؤية التشكيلية ، ومدى نجاح الفنان التشكيلي في المنفى وخرج المقالومة الفلسطينية من لبنان وانعكاس ذلك على الرؤية التشكيلية ، وغير ذلك من القضايا الهامة التي تمثل مركبات جوهرية في حياة هذا الفنان الذي يتعامل باستمرار مع أحداث وطنه وشعبه .

● البدايات ، والمكوبات الاولى .. كيف يمكن ان تصطلحها من الذاكرة بشيء من التفصيل ؟

— إن أول الميل . إذا أريدت أن تقطعه كمسافة ، خطوة . وعادة ما تكون الخطوة الأولى أصعب الخطوات حيث يجيب أن نقرر أين نضع اقدامنا ، وفي الفن





صبرا تشيلا لوحة ريشة عريت عن الحدث في القلعة بسلامة وقوعها

إيقاع إنسان عصرنا المضطرب ، وتصاعد الخوف من الجهول ، فكالت موضوعات الموت .. الجلاء .. الشهيد .. المرأة أو الرجل المختطف النجان رمزاً لآلام ، مع تركيز شديد على تقنية العمل الفني وعلاقة الألوان «التكولوجية» ببعضها البعض ، ولعب توزيع الضوء في اللوحة على الكتل البشرية ، دوراً تشكلياً دون التقيد بمصدر ثابت له ، ومن ثم فإن تسلط الضوء على الكتلة أو الجسم في اللوحة يحدث ضمن توافق بشري لإيجاد شحنة تشكيلية» متوازنة داخل اللوحة ، وهكذا اكتسبت الكتلة صفة النحت الذي يعطى معنى الصلابة ولقوة للعنصر الإنساني ليحدي بها فجر الزمن واضطرابه .

وأما اعتبار هذا التحول في رؤيتي التشكيلية هو المرحلة الأولى الجادة بالنسبة لسيرتي الفنية ، وقس نمط من عام ١٩٧١ إلى عام ١٩٧٧ .

● كيف تعاملت مع قضية «الانزواء» خاصة وأن رؤيتك الفنية التشكيلية كان يرافقها نمو في الوعي والأذهنية ؟

والحديث إلى وطني ، وتشخيص الإحساس بالرفقة من الجهول الذي ، يتراءى ولا يتراءى لي ، عندما يناور ويقاصر «أشرار» الجنس البشري لدمير الحياة والامسان بهذه الآلة الجهنمية التي أسماها الحرب .

ازدواجية الصراع الحضاري

من جانب آخر ، فإن الكرة الأرضية أصبحت مهددة بالقضاء والدمار بفعل تقدم العلوم والمخترعات ، وبدلاً من أن يستفيد الإنسان منجزات العلم والحضارة لبناء الحياة والحضارة أخذ يستخدمها لتقويض الحياة والحضارة . من هنا فإن ازدواجية الصراع الحضاري كانت تشغل حيزاً كبيراً من تفكيري ، وأصبح العنصر الإنساني شطلياً وشلغلياً في التعبير عما هو عام من خلال خصوصيتي الفلسطينية .

كان التعامل مع العنصر الإنساني امتداداً طبيعياً لانتماي للمدرسة القاتيرية مع ملاحظة أن المعالجة ، مع مرور الوقت ، اتجهت إلى التعبيرية حتى تستلجيع النطاق

التشكيلي تكون البدايات احتياجاً لصلال موهبة تبني بوادرها بالخير .

بالنسبة لي ، كانت البدايات مع تخرجي من كلية الفنون الجميلة بالقاهرة ، ففي هذه المرحلة أحببت المدرسة القاتيرية ومارست من خلالها بعض طموحاتي الفنية الأولى .. إلا أنني كنت مدركاً أن على الفنان أن يطور نفسه فكرياً وتطبيقياً ، وأن يحدد لنفسه موقفاً من هاتين المسألتين الجوهريتين : الفكر والتطبيق بالنسبة للرؤية الفنية . وهكذا أصبحت أبحث بشكل دائم ، في الأساليب الفنية المتعددة التي تميزت بها الحركة التشكيلية العالمية في القرن العشرين ، واستطعت أن أجرب الكثير من الخامات ، وأحقق التوافق بينها في «فترات» تجريبية بهدف الوصول إلى أسلوب مميز أجسد من خلاله طموحاتي الفنية ، وأعبر عن القضايا المصرية التي تواجه أمي ، إضافة إلى معاشية قضية شعبي بصورة خاصة .

الكائنات التي ، على المستوى الذاتي الخاص ، كبر داخلي شعوري بالعربية

البحث عن موسيقى الألوان في لوحات فنان

— في إطار المرحلة التشكيلية الأولى ،
كان من الضروري أن أعبر — بأدراك أكثر —
عن الواقع الذي تعرفت عليه وعاشتته ،
وكان يوازى هذا الخط خط آخر يتمثل في
إيماني بالانزمام الفنان بالضيفين أساسيتين
: أولهما الواجب القومي تجاه مجتمعه ،

وتقديم امكثته الفنية لخدمته ، وثانيهما :
تأكيد الدور الحضارى للفنان ، وإظهار أن
العمل الفنئ ليس إعلاناً تجارياً ينتهى
مفعوله ملتقاه مرحلته الزمنية ، بل على
العكس فإنه يجسد «كباية» فنية تحلق
هدفاً جامعاً بيناً ولقياً ، وكذلك يكون مرحلة
أو «جزءاً» من الأثر الفنئ الذى تتابعه
الأجيال دراسة وتطويراً .

• الصرخة .. لوحة من المرحلة التعبيرية في حياة الفنان (١٩٧١ = ١٩٧٧)

● هل كانت هناك لمة علاقة بين مفهوم
الانزمام ، ومفهوم التطور في الرؤية في
تجربتك ؟

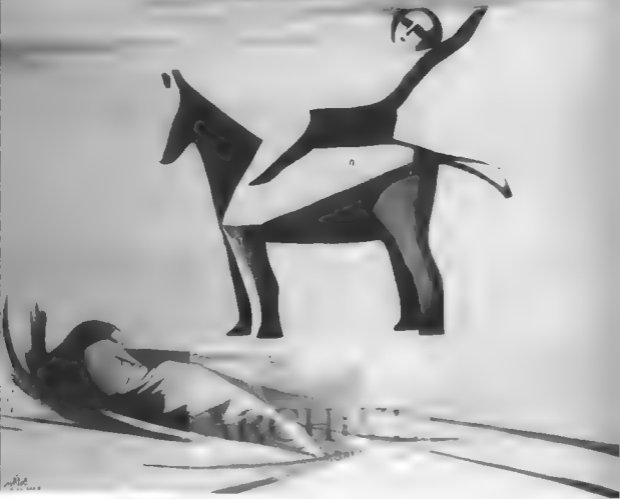
— لقد مثل انتقالى من المرحلة الأولى
التي ارتبطت بالتشكيل الواقعى والتعبيرى
الى المرحلة الثانية ، وهى المرحلة التي
كنت أترع فيها الى تحقيق قيم تشكيلية
معاصرة تستمد قيمتها من المواقف المتعددة
التي تحدد مسارات مجتمعتا .. لقد مثل
هذا الانتقال ضرورة من ضرورات الانزمام
بشقيه ، إلا أن هذا الانتقال تطلته تجربة
فنية خاصة فيما يخص معاصر السجاد
الدوى (وهو بعيد عن عناصر التي
استخدمها في التعبير عن القضايا
الإنسانية) وتطويع عناصره الزخرفية .
وكانت نتيجة هذه التجربة تغير طبيعة
اللون في أعمالى التالية ، وكانت بداية
تعالى مع اللون الأبيض كلون له خاصية ،
أو بعبارة أخرى ادخال اللون الأبيض الى
داخل الدائرة اللونية ، (المعروف أن
اللونين الأبيض والأسود يعتبران خارج
الدائرة اللونية) ، وكانت تجربتى مع اللون
الأبيض «تجربة إتيلاء» ، كما تقول في
الوسط التشكيلى ، لوصفتى الى مرحلة
فنية جديدة هى المرحلة البيضاء الأولى.

المرحلة البيضاء

● المرحلة البيضاء (الأولى والثانية)
.. ارتبطت بما تطلق عليه «درامية اللون
الأبيض» .. كيف نضيء هذه النقطة
للقارىء العادى ؟

— تميزت المرحلة البيضاء الأولى بتخيير
يكاد يكون كاملاً لخصائص العناصر
التشكيلية أو القيم اللونية التي كنت أعبر
عنها ، وظهور رمز جديد ، فى لوحاتى





الملك والخرق لوحة من لوحة بمصفاة (١٩٧٨) حوت على المائدة الذهبية في المعرض العام لنادي عشر لجمعية الكويتية للفنون التشكيلية .

الريشة والبندقية

● القضية الفلسطينية .. هل نجح الفنانون التشكيليون في تجسيدها في المنفى ؟

.. في اعتقادي ان الفنان التشكيلي لم يقصر في تجسيد القضية في المنفى بدليل ان المعارض لم تنقطع منذ تبلور الهيكل العام للحركة التشكيلية الفلسطينية ونجاحها عربياً ودولياً .

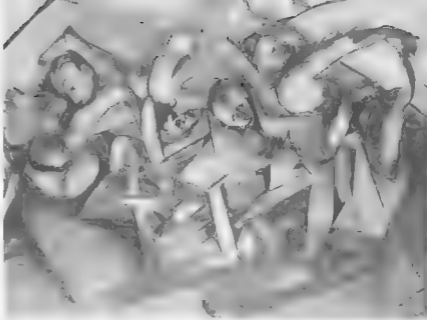
لقد سجل الفنان التشكيلي مظاهر الاضطهاد الاولى للشعب الفلسطيني حيث تحول الى شعب من اللاجئين مع عدم إغفال عنصر الامل في العودة الى الوطن ، ومع استعمار ثمانست وصمود الشعب الفلسطيني في المنفى كان الفنان التشكيلي

مفردات رؤيتي التشكيلية من خصوصيات الفلسطينية، فان الاحساس الذي لايزال يلأزمني يتعلق بوجود خلق التوازن ،

.. فالمسألة لي كفنان عرسى فلسطيني - بين الابداع والالتزام لتحقيق دورى الحضارى وخدمة قضيتي والحفاظ على التراث الفنى من الاندثار ، ومن هنا طرأت تغييرات على العنصر الاساسى في المرحلة البيضاء الثانية حيث لم يعد الشكل كتلة او جسماً يستقطب عليه الضوء في «الجو الابيض» بل اصبح للكثلة ثرء داخلى ، وذئنة وإيقاع دائم من خلال الشكل الذى يسفره تردد الألوان ، على مساحة اللوحة . وهكذا نشعر بالوسيقى اللونية ، والامتزاة النغمية للحرى الشرقى داخل اللوحة .

التشكيلية ، هو الحصان الخشبي ، (رمز الوسيلة المحملة الخصائص) . فى هذه المرحلة تحقق نوع من التوازن بين تطورى إبداعياً وتشكيلياً ، وبين ملموسى فى تقديم ما انطلق اليه للمجتمع من حيث رؤيتي لتأحداث اليومية والتعامل معها فنياً . وكان مايشغلنى هو ان اقدم الجديد (على المستوى الكيفى) الذى يشيع طموحات الجماهير دون الوقوع فى مصيدة المزاوجة الجماهيرية إذا جاز التعبير ، واصبح هاجس ان اقدم للجماهير اجزاً تشكيلياً يرتقى بمستوى وعيها بالقيم الفنية التشكيلية فى إطار الفكرة المبسطة الكبيرة المفزى

ولما كانت اعمالى - منذ البداية - تعبيراً عن القضية الإنسانية العامة ، مع انقطاع



لوحة عبرت من الانظار ليس واجهوا الموت دون ان يستبدروا فحالات الممء الغرو الاسرائيلى لئتمار .

البحث عن موسيقى الألوان في لوحات فنان

اليهودية ، وتكثيف الانعاش لثلاث مرات
يهودى .

الحصان وكوفية الغدائى

● خروج المقاومة الفلسطينية من لئمار
.. كيف انعكس على رؤيتها التشكيلية ؟

.. لقد كنت اتابع احداث الحسرو
الاسرائيلى للبنان عبر وسائل الاعلام
(الصحافة والاذاعة والتلفزيون) ، وفى
غمرة الاحداث كنت ابدا فى تخطيط العمل
الفنى عن طريق رسومات (رسمها بالقم
الرصاص) او رسومات ملونة (اسكتشات)
وفى اليوم التالى كنت ارى مشاهد اكثر
لفنانة لجريمة الصهيونية فاندفع فى
التعبير عنها بمجموعة رسومات
واسكتشات اجسد بها بشاعة الغزو
الصهيونى .

فى اللوحة التى رسمتها عن خروج
المقاومة الفلسطينية من لئمار رمزت
للمقاومة بحصان اميش قوى ، فحل .. يتدفق
بقوة وثبات نحو الافق مطلقا بكوفية
الغدائى ، لقد كنت اريد التعبير عى ان

الفلسطينى يعبر من مراحل صموده ،
وتجلى تجسده للواقع الجديد مع ميلاد
الثورة الفلسطينية ، وكانت الرتبة تراقق
البندقية لتخلد الشهداء وتجسد الثوار .

وعلى سبيل الاختصار يمكن القول ان
مرحلة تطور القضية الفلسطينية سياسيا
لعبت دورا مباشرا فى تطور الحركة
التشكيلية الفلسطينية .

وقد عمل الفنان التشكيلى الفلسطينى
على تأكيد حضوره فى جميع المحافل
الفنية من مؤتمرات وشوات ومعارض
واستطاع الوصول الى عضوية الرابطة
العالمية للفنون التشكيلية .

وكان لتوزع الفنانين الفلسطينيين ، فى
المنفى ، فى كثير من البلدان دور فى إثراء
الحركة التشكيلية الفلسطينية وتطورها ،
وذلك راجع لتنوع مصادر اكتشاف الخبرات
الفنية . كذلك تجسد دور الفنان التشكيلى
الفلسطينى فى المحافظة على التراث
الشعبى الفلسطينى ، فى جميع مظاهره ،
من الاذاتل ، ومشكل خاص بعد محاولات
العدو الصهيونى المتكررة لتسببه النصفه

الثورة قد خرجت عفية ، قوية دون ان
تستظل بكرابات البيضاء ، بل انها خرجت
للتجدد وتواصل النضال ، وفى اسفل
اللوحة نلقا من انشاء الاجسام البشرية
وحطام البيوت المهدمه ،

اما عن لوحة « المذبحة » فقد اسفلت فيها
مشاعرى الفاضمة بعد ان هزئت تفاصيل
مذبحة صبرا وشاتيلا ، هذه المذبحة التى
فالقت ، بشاعة ولفظاعة ودموية ، كل تصور
بشرى ، تنالزت فى لوحة « المذبحة » شطانيا
وبطانيا اجساد .. ايد وازجل .. انشاء اطفال
ونساء .. وعيون تحديق فينا ، نحن الذين
ولقنا دون حراك فانغرى الانواء من هول
« جريمة » ، وكان عيونهم التى تغمض
حقوقها تفكر البينا لتثبت لنا ان شهداء
صبرا وشاتيلا واجهوا الموت دون ان
يستبدروا للحائط ...

وشعرت ان اللوحة لم تستطع ان توف
المذبحة حقها من الناحية الفنية فجزء من
تاريخ شعبنا المكوب . فكلت اللوحة
الضخمة صبرا .. شاتيلا ٨٢ ، والقى
استغرق العمل فى انجازها شهرين نصفه
مستمره ، ودون الانشغال عنها لوائح
اخرى .

عبرت فى هذه اللوحة ، عن لحظة وقوع
الحدث كما تصوره ، وجسدت الحركة
البشرية فيها مشاعر اللوعة والوعب
والاغتصاب والقتل والدمار .

اما اخر لوحاتى فنانا تتناول مأساة
المعتقلين فى معسكر « انصار » ،

إننى اغلب الدهشة والمرارة معا وانا
اتساءل . لماذا لم يفكر اى تجمع خاص
بالمفن التشكيلى باقامة معرض عن الغزو
الاسرائيلى للبنان ، ومذبحة صبرا وشاتيلا
حتى الان ؟؟ ..

وانا اطرح هذا التساؤل ، المقترن
بالدهشة والمرارة خاصة بعد مرور الذكرى
الاولى للمذبحة ...

إن مسألة اقامة هذا المعرض لا تقتصر
على اتحاد الفنانين الفلسطينيين
التشكيليين إنما مسؤولية كل التجمعات
الفنية التشكيلية العربية ، وفى إمكان هذا
المعرض التجول فى معظم انحاء العالم
لتأكيد وتجسيد دور الفن التشكيلى فى
خدمة القضية الفلسطينية ، بشكل خاص ،
والقضية الانسانية بصورة عامة .

محمد يوسف .. الكويت



جزء خاص:
الدورة الرابعة
للمجلس الأعلى
لمجلس التعاون
لدول الخليج
العربية

من وحي لقاء الدوحة .. بريشة الفنان القطري: سلمان المائي



مجلس التعاون لدول الخليج العربية تكوينه واجتماعاته وأهم إنجازاته



قادة دول مجلس التعاون الخليجي في الدورة الاولى المنعقدة في دولة الامارات العربية المتحدة في ٢١ و٢٢ و٢٣ و٢٤ و٢٥ مايو ١٩٨١ ميلادية

يعتبر مجلس التعاون لدول الخليج العربية نموذجاً رائداً في إطار المجموعات العربية والأفريقية ، ومجسداً لفكرة التجمعات الإقليمية المتجانسة التي تسهم فعلياً في تحقيق الوحدة الحقيقية بين الدول الأعضاء ، فهو التنظيم الدولي القومي الذي أقامته دول الخليج العربية بارادتها واقتناعاً منها بأهميته في تحقيق الأمن الذاتي للمنطقة ، وفي تحقيق التنمية الاقتصادية الشاملة لدول المنطقة .



قادة دول مجلس التعاون الخليجي في الدورة الثالثة التي عقدت في دولة البحرين في ٢٤ محرم ١٤٠٣ هجرية الموافق ٩ نوفمبر ١٩٨٢ ميلادية .

الموافقة على الهيكل التنظيمي لمجلس التعاون . وعلى وضع النظام الاساسي له ، كما تم التوقيع بالاحرف الاولى على ذلك النظام ، وتحدد يوم ٢٥ مايو ١٩٨١ موعداً لاجتماع المجلس الاعلى لمجلس التعاون في ابي ظبي بدولة الامارات العربية المتحدة .

اللقاء الأول للمجلس ثانياً : الاعلى لمجلس التعاون

يعتبر هذا الاجتماع المؤتمر التأسيسي لمجلس التعاون ، حيث عقد في ابي ظبي في الفترة من ٢٥ - ٢٧ مايو ١٩٨١ اجتماعاً حضره اصحاب الجلالة والسمو قادة دول مجلس التعاون ، وبشارك فيه السيد الشاذلي النقيبى الامير العام لجامعة الدول العربية والسيد الحميد الشطي امين عام منظمة المؤتمر الاسلامي .

سلطنة عمان - دولة قطر - دولة الكويت « واسفر الاجتماع عن بيان تلاء سمو الامير سعود الفيصل وزير الخارجية بالملكة العربية السعودية اعلن فيه ان دول الخليج الست سوف تكون فيما بينها مجلساً للتعاون تكون له امانة عامة ، ويعقد اجتماعات دورية .

وقرر وزراء الخارجية عقد اجتماع اخر لهم في مسقط بتاريخ ٨ مارس ١٩٨١ على ان تسبقه اجتماعات للخبراء لوضع نظام متكامل لما اتفق عليه .

● اجتماعات مسقط :

بتاريخ ٩ مارس ١٩٨١ عقد وزراء خارجية الدول الخليجية الست اجتماعات في مسقط بسلطنة عمان ، وتعت فيمس

وبمناسبة انعقاد الدورة الرابعة للمجلس الاعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في مدينة قدوحة بدولة قطر في السابع من شهر نوفمبر الجاري ، نستعرض فيما يلي موجزاً لخطوات تكوين مجلس التعاون ، واهم اجتماعاته وانجازاته :

اولاً : الاعداد للمؤتمر التأسيسي لمجلس التعاون :

● اعلان ٤ فبراير ١٩٨١

بتاريخ ٤ فبراير ١٩٨١ عقد في الرياض بالملكة العربية السعودية مؤتمر ضم وزراء خارجية دول الخليج العربية الست وهي : دولة الامارات العربية المتحدة - دولة البحرين - الملكة العربية السعودية -

مجلس التعاون لدول الخليج العربية .. تكوينه واجتهاده وأهم إنجازاته



المنابع جلسات الدورة الثالثة للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية والتي عقدت في دولة البحرين .



امير دولة الكويت وعضو دول مجلس التعاون الخليجي التي عقدت في الرياض يوم ١٤ محرم ١٤٠٢ هـ جريدة التوافق ١ نوفمبر ١٩٨١

العراقية الإيرانية .

ثالثاً : الدورة الثانية للمجلس الأعلى :

تلبية لدعوة المظفر له الملك خالد بن
عبد العزيز عقد في الرياض الثانية للمجلس
العربية السعودية الدورة الثانية للمجلس
الأعلى لمجلس التعاون وذلك خلال الفترة
من ١٤ - ١٥ محرم ١٤٠٢ هـ (١٠ - ١١

وقد ركز البيان الختامي الذي صدر عن
اجتماعات المجلس الأعلى - على أن أمن
منطقة الخليج العربية واستقرارها يقع
على مسئولية شعوب دولها .

وأشار البيان إلى ضرورة إبعاد المنطقة
ماكملها عن الصراعات الدولية ، ونوه إلى
أن ضمان الاستقرار في الخليج مرتبط
بتحقيق السلام في الشرق الأوسط . ولقد
على ضرورة حل القضية الفلسطينية حلاً
عادلاً وأيد الجهود المبذولة لوقف الحرب

وصدى المؤتمر على النظام الأساسي
لمجلس التعاون ، وعلى اختيار السيد
عبد الله يعقوب بشارة أول أمين عام
لمجلس التعاون ، كما وافق المؤتمر على
تشكيل هيئة تسوية المنازعات ، والنظام
الداخلي لكل من المجلس الأعلى والمجلس
الوزاري ، وعلى تشكيل خمس لجان تعمل
من أجل تعزيز التعاون بين الدول الأعضاء
في الشؤون المالية والاقتصادية والتجارية
والصناعية والخدمات الاجتماعية
والثقافية .

نوفمبر ١٩٨١ ويحضر أصحاب الجلالة والسمو قادة دول مجلس التعاون . وقد أكد المجلس على مايلي :

الجانب السياسي

- ١ - أعلن المجلس أن أمن الخليج العرس واستقراره هما من مسئولية دوله وأعرب عن معارضته لمحاولات الدول الكبرى للتدخل في شؤون المنطقة .
- ٢ - طلب المجلس من المملكة العربية السعودية إدراج مبادئ السلام التي أعلنها الملكة بيشان الحل العادل للقضية الفلسطينية ، وذلك في جدول أعمال مؤتمر القمة العرس الثاني عشر المقرر عقده في المغرب ، بهدف بلورة موقف عربي موحد حول القضية الفلسطينية .
- ٣ - ناقش المجلس النزاع الإيراني العراقي ، وما يهدم عن تهديد الأمن واستقرار المنطقة ، وأكد على دعم كافة المساعي الإسلامية المنبثقة عن المؤتمر الإسلامي وجهود دول عدم الانحياز ومساعي الأمم المتحدة لتسوية النزاع

الجانب العسكري

استعرض المجلس التعاون العسكري بين الدول الأعضاء ، وقرر دعوة وزراء الدفاع للاجتماع من أجل تحديد الأولويات التي تحتاجها دول مجلس التعاون من أجل تأمين استقلالها وسيادتها .

الاتفاقية الاقتصادية الموحدة

تعتبر من اهم اجازات دورة الثانية للمجلس الأعلى حيث وافق المجلس على هذه الاتفاقية ، والتي سبق أن وقع عليها وزراء المال والاقتصاد بالأحرف الأولى بمدينة الرياض في ١٩٨١/٦/٨ .

وقد وقعت الدول الأعضاء هذه الاتفاقية من أجل التنسيق وتوحيد سياساتها في المجالات التنموية والصنعية والمقبة

والنقدية والجمركية بهدف الوصول الى تسمية حقيقية تعود بالفائدة على الدول الأعضاء . فإذ يشغل مال دول المنطقة حالياً هو كيفية مواجهة مرحلة ما بعد نزوب النفط والاعتماد على مصدر بديل للدخل يحقق الاستقرار للأجيال المقبلة . وقد كان محدداً للبدء في تنفيذ هذه الاتفاقية شهر ديسمبر ١٩٨٢ إلا أن المؤتمر الثالث لدول مجلس التعاون الذي عقد في البحرين وافق على البدء في تنفيذ المرحلة الأولى من الاتفاقية في اول مارس ١٩٨٣ وتعمل حالياً الأجهزة المعنية في مجلس التعاون بالتعاون والتنسيق مع الدول الأعضاء على تنفيذ احكام هذه الاتفاقية

رامعا : الخاتمة الثالثة للمجلس الأعلى

بإعلان المجلس الأعلى في الخاتمة بقوله البحرين :
اول نوفمبر ١٩٨٢ تمهيدا لاجتماعات الدورة الخليفة الثالثة

وقد عقدت الدورة الثالثة للمجلس الأعلى في الخاتمة في الفترة ما بين ٩ - ١١ نوفمبر ١٩٨٢ تلبية لدعوة سمو امير دولة البحرين ويحضر أصحاب الجلالة والسمو قادة دول مجلس التعاون .

وناقش المجلس في هذه الدورة المحاولات التي تقوم بها القوى الأجنبية من أجل إيجاد حلول لها بالمنطقة بما يهدد أمن الخليج وسلامته ، وأقر المجلس توصيات وزراء الدفاع في دول المجلس الهادفة إلى بناء القوة الذاتية للدول الأعضاء والتنسيق بينها بما يحقق اعتماد دول المنطقة على نفسها في حماية أمنها والحفاظ على استقرارها .

كما أشكر المجلس بالجهود التي بذلها كل من دولتي الكويت والإمارات العربية المتحدة لإنهاء الخلاف بين سلطنة عمان وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية . وأكد المجلس تأييده للقرارات والبيانات التي اتخذها مؤتمر القمة العرس الثاني عشر الذي عقد في مدينة فاس بالمغرب ، كما أكد المجلس إيمانه بأنه لا سبيل

لتحقيق سلام عادل ودائم في منطقة الشرق الأوسط إلا بإسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية المحتلة بما فيها القدس وظرف المجلس بالاستجابة للإسرائيلي الطوري من ضمان مؤكداً تأييده الثام لاستقلال لبنان ووحدة أراضيه . كما طالب المجلس بأن تتجاوز إيران مع الجهود التي تبذلها لجنة المساعي الحميدة المنبثقة عن المؤتمر الإسلامي وجهود دول عدم الانحياز في الأمم المتحدة لوضع حد لنهاية هذه الحرب بالطرق السلمية

اتفاقية مؤسسة الخليج للاستثمار

تعتبر من اهم اجازات دورة الثالثة للمجلس الأعلى ، حيث وافق المجلس على إنشاء مؤسسة الخليج للاستثمار بين الدول الأعضاء برسمال قدره ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ريال . على أن تكون المركز الرئيسي للمؤسسة ومقرها القانوني في مدينة الكويت ، ويجوز لها إنشاء فروع ومكاتب في أي أماكن أخرى . وتعتبر هذه الاتفاقية أولى مأكورة المشروعات المشتركة في إطار عمل مجلس التعاون - وتعمل على تنمية التنمية الاقتصادية الشاملة للدول الأعضاء . وتهدف هذه الاتفاقية إلى استثمار أموالها في مختلف أوجه الاستثمار داخل الدول الأعضاء وخارجها ، والإسهام في تنمية وتنمية الموارد الاقتصادية والمالية للدول الأعضاء ، كما تعمل الاتفاقية على ترويج المشروعات المشتركة بين الدول الأعضاء لتحقيق التكامل الاقتصادي فيما بينها

خامساً : الدورة الرابعة للمجلس الأعلى

قرر المجلس الأعلى لمجلس التعاون أثناء انعقاده في دورته الثالثة بالبحرين ، أن تعقد الدورة الرابعة للمجلس في دولة قطر في شهر صفر ١٤٠٤ هـ الموافق شهر نوفمبر ١٩٨٢ .

وتستعد دولة قطر - والمجلة ماثلة للطبع - للاعداد لهذه الدورة والتي تأمل ماأن الله أن تحقق الأهداف المرجوة لها .



كلمات تاريخية



سمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة
أمير دولة البحرين



سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان
رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة



سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني
أمير دولة قطر

● إننا نؤمن جميعاً في مجلس التعاون لدولنا الخليجية العربية الست أن ليس ثمة أمل إلا أن نلجأ على اتباع هذا السبيل السوي في تطوير مجلسنا ، ليظل الفضل أداة لا تنفد من تعميق وشائج الأخوة والتضامن بين شعوبنا ، وتعزيز أواصر التراحم والتلاحم بينها وبين سائر الشعوب الشقيقة على امتداد وطننا العربي والإسلامي الكبير ، وكسب المزيد من القدرة على القيام بمواجبتنا المقدس في الوقوف في جانب أممنا العربية والإسلامية بكل إمكانياتنا لنصرة قضايانا المصرية المشتركة وفي مقدمتها القضية الفلسطينية والقضية القدس الشريف .

● إننا نؤمن أن خير ما تصلحه دولنا أعضاء هذا المجلس هو اقتناعنا الإجماعي الكامل بأن أحسن الطرق لبلوغ ما نريده هو أن نضع الاعتماد على أنفسنا في المقام الأول ، وأن نبذل جهدنا الجاد الجاهد لارضاء أصحاب الركائز لتكوين قوتنا الذاتية .

● إننا بتأمين هذه القوة الذاتية سوف نوفر لأنفسنا من أسباب الأمن والاستقرار والتمتع والازدهار ما يمكننا من القيام بدورنا الذي نحرص على أدائه كاملاً في خدمة أممنا العربية والإسلامية والإسهام بنسق وافر في صون أمن وسلام العالم أجمع .

من كلمات

سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني

أمير دولة قطر

● إننا نشعر جميعاً بالسعادة كل السعادة بما وفقنا الله سبحانه إليه من إنشاء مجلس التعاون لدولنا الخليجية العربية الست الذي حققنا بإقامته أمنية عظيمة عالمية طاملاً تطلعنا وشعوبنا إليها في منطلقتنا الخليجية العربية .

● إنها خطوة مباركة أن نقيم مجلسنا .. كما فعلنا .. على نحو يتناسبنا .. وفي نطاق التدرج المرحلي الضروري الملائم لواقع ظروفنا .. المواثم لحقيقة حاجتنا وإمكانياتنا .. وما دامت لدينا عزيمة بأن نسلك هذا النهج الخاص .. فلما أن تكون وطيد الثقة في أن تصاحبه السلامة دوماً باذن الله .. وأن يتحقق له الثبات المرجو والنمو المتفقى معونه تعالى .

لقادة دول مجلس التعاون



سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح
أمير دولة الكويت



جلالة السلطان قابوس بن سعيد
سلطان عمان



جلالة الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود
عاهل المملكة العربية السعودية

هذا المجلس ، وهي تحقيق للزيد من الروابط القوية التي تجمع بين دولنا بالعمل المشترك الإيجابي المتكسر .

● اغنى والشعب القطري بأسره تتطلع بكل الغبطة والترحيب لعقد الدورة القادمة لمجلسنا في بلدكم الثاني قطر ، حيث تحلون اهلا وسهلا بين اشقاء يتكون لكم ولشعوبكم الشقيقة اعظم المحبة واعظم التقدير .

من كلمات

سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة

● كلنا نؤمن باننا مصير واحد وسعادتنا واحدة ، ولا يفرقنا شيء ، وكلنا نؤمن بان هذا المؤتمر وهذا التكاتف لا ينفصل عن امتنا العربية سواء بعنت او قربت القطرنا العربية .

● لقد حققنا بهذا الانجاز املا عزيزا علينا جميعا .. قيادة وشعوبا . إذ انشأنا ذلك الجهاز الملائم لواقع ظروفنا وحقيقة حاجتنا وإمكاناتنا الذي طالما تطلعتنا إليه من اجل تعميق اواصر ترابطنا ابتداء ادراك ما ننشده لبلادنا من تقدم وازدهار وامن واستقرار .

● إن كل تقدم تحرزه دول اعضاء مجلسنا العربي الخليجي في ادراك غاياتها من انتمائه من شأنه ان يعاونه على بذل مزيد من التعاون مع المجتمع الدولي لتحقيق اهدافه في كل الميادين ، وبخاصة ميدان المساهمة في المحافظة على الامن الدولي الذي أصبح بلا ادنى شك يتوكل إلى حد كبير على استتباب الامن في منطقة الخليج ، ذلك الامن الذي يجب اعتباره قيام مجلس التعاون الخليجي عملا وركيزة من اهم عوامل وركائز استقراره .

● إن من أبرز قرارات المؤتمر الثاني واكثرها نفعا وفعالية قرار المؤتمر بدوافقة على الاتفاقية الاقتصادية الموحدة باعتبار ان القوة الاقتصادية هي المنطلق الصحيح لجهود الامم في سبيل بناء قوتها الذاتية بكل صورها الأخرى .

● الآن ونحن نختتم هذه الدورة الثالثة لمجلسنا بحق لكل منا ان يغتبط باقتناج التي توصفنا إليها خلالها ، لأنها تمثل شوطا هاما جديدا على طريقنا نحو ادراك مقاصدنا النبيلة من انشاء

كلمات تاريخية لقادة دول مجلس التعاون

● إن مسيرة العمل الجماعي هذه ، ستؤدي حتماً إلى حياة أفضل لشعوب هذه المنطقة .

● إن دولة البحرين تؤمن دائماً بالعمل الجماعي لخير ومصالحه أبناء المنطقة وشعوبها ولخير ومصالحه الوطن العربي الكبير .

● لقد كان يرزغ مجلس التعاون الخليجي بمفاهيم الكوكب الدري في سماء منطقتنا ، استمد شياءه من نبع اصيل ، تعازجت فيه الوشائج القوية التي تجمع شعوبنا عبر قرون الزمن لتفذي عزائم قادتهم ، فاصبح كالتيار المنطلق من الماضي ليصب في الحاضر ويروي طريق المستقبل ، يلتقي بروافد الخير وينشد سبطان العزة حتى يستقر بيزاده الخير على ضفاف خليفتنا المعطاء .

● كان لا بد ان يستجيب التاريخ لهذا الحدث الفريد الذي ارادته شعوبنا وحققته لها قيادته ، ليؤكد مدى ايمان منطقتنا الواحدة والتفاهم نحو الاهداف المشتركة في حاضر يستمد جذوره التاريخية من ماض عريق ويرنو إلى مستقبل اكثر اشراقاً حتى يثبت فكرة دائمة نحو تطور لا يتقطع ، دعمته القوة وسنده الحق ومضمونه للكتاف والتأزر وأساسه الأخوة والتضامن وشعاره السلام والأمن ينشره في أرجاء المعمورة .

● إننا نرحب بالتحرك الذي تمت في تلك الفترة القصيرة وفق كل التوقعات وحاز تأييد المجتمع الدولي الذي يعيش في عصر التجمعات العنكبوتية ، فلا مكان فيه للفرق في ميزان التعامل الدولي ، فكلت الاتفاقية الاقتصادية التي أصبحت الأساس الذي يتم عليه التنسيق لخطط التنمية والسياسات الاقتصادية المتكاملة التي تعزز بتحقيق الكثير من المكاسب لشعوبنا .

● إن لمر التعاون المختلفة التي تمت في تلك الفترة في شتى المجالات أثبتت أنها نتجة بنا إلى الطريق الصحيح الذي يلتقي بها شعوب دولنا وإمال فارتهم في تأمين مستقبل الاجيال ودفعها نحو التقدم والنمو وتأكيد للحمة والأمن لمنطقتنا النابع من ذاتها ، المنطلق من قدرتها ، تعتمد على انبعاث العاملين بها ، الكل في واحد ككائنات الخوصوس يشد بعضه بعضاً .

● إن الخصائص المشتركة الكثيرة التي تجمع بين دول المجلس الست وتصل إلى حد التماثل تعد قواسم مشتركة عظمى هيأت الأرض والمناخ المناسبين لقيام المجلس بكل أجهزته وقواعده الأساسية .

● لقد اضطلع بقرارناكم الهامة في هذه الدورة (الدورة الثالثة) املا جديدة على طريق التمسك الذي نتطلع إليه شعوب منطقتنا ، والتي ستلتي ثمارها بمشينة الله اعلا نفعاً تيلور قوة اقتصادية مؤثرة ، تسير بدو المجلس إلى المزيد من النمو والازدهار المرتقب ، وتعزيز ادراك التضامن العربي لتفشد قضايانا العربية وتصون حقوقها وعزتها ، وتظل أداة فعالة في مجتمعاتنا الاسلامي ورفعه ، مما يجعل تلك القرارات بمثابة الوثمة الايجابية العظيمة في صرح مجلسنا العتيق ، توشى بمزيد من الخطى الوافقة في مسيرنا نحو العمل الجماعي .

● اطارنا العربية تحس الآن وغداً موافقنا وعملنا من اجل استرجاع الحقوق المسلوبة من اماننا العربية واخواننا واشقاننا إن كانوا في فلسطينيين أو غيرهم من اخواننا العرب .

● إن مجلس التعاون خطوة هامة لدعم التأزر والتعاون المشترك بين دول المنطقة من اجل تحقيق طموحات شعبيها الذي يربطه مصير مشترك وهدف مشترك .

● إن القادة الخليجيين قد اجمعوا على امر واحد ، وهو الترابط والتعاون في كافة المجالات سواء كانت اقتصادية أو أمنية أو في أى مجال اخر من اجل مصلحة دول المنطقة وشعوبها .

● إن اختلاف الآراء أو تباين الأفكار ليس امراً ضاراً أو مستغرباً مادام يهدف في النهاية إلى تحقيق صلح واسال الجمع

● لقد اجمع قادة الخليج على امر واحد في مؤتمراتهم ، وهو الترابط والتعاون في كافة المجالات ، من اجل مصلحة دول المنطقة وشعوبها .

● إن دول الخليج ستكون في مقدمة الدول العربية ، في مساهمتها بأي جهد لا يحد الخطر الصهيوني عن الوطن العربي .

● إن دول الخليج ترفض الحماية الاحتية ، وترفض فتح قواعد أو تسهيلات لاية دولة ، فهي ظاهرة هي حملية نفسها ، ومسئولة عن امها .

● إن القيمة الحقيقية لمجلس التعاون الخليجي تتجسد اساساً في انه تتويج للجهود المخلصة للتنسيق فيما بين دول المنطقة ، لاننا في الخليج اعضاء في الجسم الكبير وهو الامة العربية ، نقوى بها ونقوى بنا ، والمجلس هو درع اضافي وجديد لجسم الامة العربية وتعزيز لجنته من اجحة الوطن العربي وجهد متواصل لتعزيز الموقف العربي .

● اننا تؤمن دائماً بالعمل الجماعي لخير ومصالحه أبناء المنطقة وشعوبها ولخير ومصالحه العربية كلها ، ونحرص على اللقاءات المستمرة والتشاور والارتباط حول كل جديد يعبرنا على ساحتنا الخليجية خاصة والعربية عامة مع اشقائنا في المنطقة

من كلمات

سماحة الشيخ حسين بن سلمان آل خليفة

أمير دولة البحرين

● إن قيام مجلس التعاون الخليجي يعتر استجابة للمواقف التاريخية والاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي والاستراتيجي الذي يربط منطقة الخليج العربي في الوقت الحاضر .

من كلماته

جلالة الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

عاه المملكة العربية السعودية

● إن مجلس التعاون لدول الخليج العربية هو ركيزة من أهم ركائز العمل المشترك في سبيل تحقيق آمال وطموحات وتطلعات الشعب العربي في الخليج نحو مستقبل أفضل .

● إن النهج والتوجه الموحد سوف يؤدي بعون الله لكل ما فيه عزة وكرامة ورفعة أمنا .

● إن اجتماعات الخفانة ستكون فرصة طيبة للتابعة مسيرة التعاون والتضامن الخليجي التي تمتعت من ايمان الجميع بما للتعاون والتضامن من معطيات ايجابية تعزز الأمن والاستقرار والنماء الاقتصادي والاجتماعي وبما يحقق الامل والاهداف المشتركة واقل من مزيد من شعار التنسيق الشامل .

● إن الانجازات التي تحققت حتى الآن في جميع المجالات السياسية والاقتصادية إنما تؤكد في مجموعها سلامة وصحة هذا النهج .

● إننا نسمى الأشياء بأسمائها ، وقد اتخذنا كدول خليجية عربية ، الخطوة التي عبرت عما مرير بالخطوة ، وهو تحقيق التنسيق والتكامل والترابط بيننا ، للتوسع ، تعميق ، ودمج الروابط والصلات في كافة الميادين ، بما في ذلك العمل على إنشاء نظم متماثلة في مختلف المجالات التي يصح التمييز (التخصص) عليها .

● في رأينا ان ما خطط له ، من شأنه ان يؤدي إلى تكريس وحدة الواقع الخفانة دائما بين دول الخليج العربية ، وجعلها حقيقة خير شعوبها وخير الدول العربية جمعا ، وفي ذلك ما يغني دولنا عن اللجوء إلى صميتات قد لا توجد إلا على الورق .

من كلماته

جلالة السلطان قابوس بن سعيد

سلطان عُمان

● لقد خرجنا من اجتماعا دولاني تشكل الاطار الذي يطمح جهودنا نحو تعاون بناء وعمر يحقق الخير لشعوبنا ومطلقنا ولأمنا العربية والإسلامية والبشرية جمعا .

● لقد خطونا الخطوة الأولى على الطريق ولا تزال امسا خطوات وجهود كبرى لترجمة هذه الوثائق إلى واقع عملي تسعد به شعوبنا وتحقق به رغبتها الأكيدة في مزيد من التنسيق والتكامل والترابط بينها في كافة المجالات .

● إننا نؤكد على ضرورة تركيز الضغط الأوفر من اهتمامنا وجودنا على صميتات أمن مطلقنا واستقرارنا إذا اردنا ان نوفر للتعاون بين دولنا المناخ الملائم .

● إن تضاهي جهود دول مجلس التعاون الخليجي مجتمعة هو الضمان الأكيد للاضطلاع بمستوياتنا المشتركة لخير منطلقنا ولأمنا العربية والإسلامية والأسرة الدولية .

● هذا اللقاء هو دليل واضح على ادراكنا جميعا للأهمية الكبرى للتعاون بين دولنا ، وتجييدا لحرص الجميع على العمل الأخوي المشترك في اطار هذا التعاون .

● مما يعزز أمنا .. أن يكون هذا الاجتماع بداية لمرحلة جديدة من التنسيق والتعاون في جميع المجالات على نحو يحفظ لمطلقنا الأمن والاستقرار ، ويساهم في تنمية وتطوير قدرتنا الذاتية وتحقيق امل شعوبنا في التطور والازدهار .

من كلماته

مؤرخ الشيخ جابر الله بن الشيخ

أمير دولة الكويت

● إن إنشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية ليست نقطة ختم في أحاسيس هذه المنطقة ، وهو ليس تكتلا أو تحالفا ضد أحد .

● بل يعبر عن فكرة هذا المجلس هو وضع تنظيم عملي سمر لتسيير وتنسيق التعاون القام بين الدول الخليجية التي تربطها معها عائلات خفانة نابعة من عقيدتها الإسلامية السمحاء وتشابه اياها بوحدة تراثها وتمثل تكوينها السيلسي والاجتماعي والسياسي ، وللوصول إلى أفضل صيغة تخدم مصالح دول الخليج والامة العربية .

● إن قيام مجلس التعاون الخليجي ككليل بان يصنع قوة الدول الأعضاء سياسيا واقتصاديا على مسار العمل الجدي لتوطيد الاستقرار في المنطقة وإبعاد أخطار التدخل الاجنبي عنها وتكريس هذه القوة لخدمة القضايا القومية .

● إذا كانت دول المنطقة حريصة على ان تؤدي دورها الإنساني في توفير الرخاء لشعوب العالم فإنها حريصة ايضا على ان تقللها دول العالم بمثلها .

● إن مرحلة جديدة في منطقة الخليج العربي قد بدأت متوقية دولة على النظام الاساسي لمجلس التعاون ، فذلك يعتبر لفحة خير وبركة للجميع وخطوة كبيرة نحو تحقيق الامل بتعاضد وترابط خليجي يجسد تطلعات أمنا المنطقة إلى مستقبل أفضل .

● إن مجلس التعاون الخليجي ليس تكتلا أو تحالفا ضد أحد بل هو صيغة أهدمت عليها الدول الخليجية لتحقيق تضامن أوسع ضمن اطار الجامعة العربية ، الذي ينص على تشجيع التعاون الاقليمي بين الدول العربية ، وهذه الصيغة التي ارضتها دول الخليج العربية ، واضحة الهدف ، سليمة الانجاز ، وهي مدان الله خطوة برجو أن تكون عوننا على بناء صرح الوحدة العربية الشاملة المأمولة ، وسيكون هذا المجلس متوقية من الله مصدر خير وتعاون مع دول العالم كافة .



الطبعة القانونية لمجلس التعاون لدول الخليج العربية

تقام : المذكرات
دكتور في القانون الدولي

يعتبر مجلس التعاون لدول الخليج العربية تنظيماً دولياً إقليمياً ذا طابع قومي حيث تربط الدول الأعضاء علاقات خاصة ، وسمات مشتركة متشابهة ، ولأعضائه صفة الدولية ، ونشاطه شامل لمختلف المجالات .

الأجهزة العاملة في مجلس التعاون

حددت المادة السادسة من النظام الأساسي لمجلس التعاون أجهزة المجلس فاشارت الى أن مجلس التعاون يتكون من الأجهزة الرئيسية التالية :
١ - المجلس الأعلى ويتبعه هيئة تسوية المنازعات .

ميثاق المجلس الذي يرجع اليه في تحديد أهدافه واختصاصاته والأجهزة العاملة فيه واسلوب عمله وكل الأمور الخاصة به .

ويعتبر النظام الأساسي لمجلس التعاون معاهدة دولية جماعية ذات صفة تشرعية وتسرى أحكامه دون تجزئة في مواجهة الدول الست الأعضاء في المجلس ، كما تتمتع أحكام النظام الأساسي للمجلس بأولوية في التطبيق على المعاهدات التي تكون الدولة العضو طرفاً فيها .

ويهدف مجلس التعاون الى تحقيق التنسيق والتكامل والترابط بين الدول الأعضاء ، وتعميق وتوثيق الروابط بينها ، ووضع أنظمة متماثلة في مختلف الميادين ، كما يهدف الى تطوير مجالات الصناعة والتعدين والزراعة والثروة المائية والحيوانية وإنشاء مراكز بحوث علمية وإقامة مشروعات مشتركة وتشجيع القطاع الخاص ، بما يعود بالخير على شعب منطقة الخليج العربية .
ويمثل النظام الأساسي لمجلس التعاون

لمجلس التعاون ، وذلك طبقاً لما نصت عليه المادة ٣٦ من النظام الداخلي للمجلس الوزاري ، وهذا الإجراء يسير الحصول على موافقة جماعية من المجلس الأعلى عند التصويت على قراراته في المسائل الموضوعية .

ثانياً : المجلس الوزاري :

يعتبر المجلس الوزاري ثاني الهيئات العاملة في مجلس التعاون ، ويتكون من وزراء خارجية الدول الأعضاء أو من ينوب عنهم من الوزراء ، وتكون رئاسته دورية لمدة ستة أشهر حسب الترتيب الهجائي للدول ، ويعقد المجلس الوزاري اجتماعاته مرة كل ثلاثة أشهر ، ويجوز له عقد دورات استثنائية بناء على دعوة أي من الأعضاء وتأييد عضو آخر .

ويعتبر انعقاد المجلس صحيحاً إذا حضره ثلثا الدول الأعضاء ويختص المجلس الوزاري باقتراح السياسات ووضع التوصيات والدراسات والقرارات التي تهدف إلى تطوير التعاون والتنسيق بين الدول الأعضاء في مختلف المجالات .

ويلاحظ أن النظام الأساسي لمجلس التعاون أعطي المجلس الوزاري صفة «الذاتية المعركة» لنشاط مجلس التعاون حيث أنه الجهاز الذي يملك من خلاله المجلس الأعلى رقابته وإشرافه على أعمال مجلس التعاون واتخاذ قراراته ، بما يحقق الأهداف المرجوة للمجلس .

ثالثاً - الأمانة العامة :

تعتبر الأمانة العامة لمجلس التعاون الهيئة الفنية والإدارية الرئيسية للمجلس وتتولى الشؤون المكتبية بها وفقاً لأحكام النظام الأساسي في إطار خطة العمل التي يقرها الأمين العام ، كما تتولى معاونته الأجهزة واللجان المختلفة الملحقة بالمجلس على تنفيذ مهامها .

وطبيعة عمل الأمانة العامة للمجلس الاستقرار ، حيث تعقد انتقل إدارتها ، وتتأهب اجتماعاتها في مختلف الدول الأعضاء ، بعكس الحال في الأجهزة الأخرى العاملة في مجلس التعاون ، ولذلك

سنة ، ويجوز عقد دورات استثنائية بناء على دعوة أي من الأعضاء وتأييد عضو آخر .

ويعتبر انعقاد المجلس صحيحاً إذا حضره رؤساء ثلثي الدول الأعضاء . ويختص المجلس الأعلى بالقرار في القضايا التي تهم الدول الأعضاء ، ووضع السياسة العليا لمجلس التعاون ، والدراسات والتقارير التي تعرض على المجلس الوزاري تمهيداً لاعتمادها حيث إن الجهاز الذي يملك وحده سلطة اتخاذ القرارات .

قرارات المجلس الأعلى

نصت المادة التاسعة من النظام الأساسي لمجلس التعاون - بأن لكل دولة عضو من أعضاء المجلس الأعلى صوت واحد . وتعطى ذلك أن جميع الدول الأعضاء فيها تختلف في كيفية أو الترتيب في الكثافة التمثيلية على قدم المساواة الفارقة في عملية اتخاذ القرار السياسي الجماعي للمجلس .

كما نصت المادة التاسعة في فقرتها الثانية على أن تصدر قرارات المجلس الأعلى في المسائل الموضوعية لمجتمع الدول الأعضاء الحاضرة المشتركة في التصويت ، وتصدر قراراته في المسائل الإجرائية بالأغلبية .

وبالرغم من أن قرارات المجلس الأعلى لمجلس التعاون تعتبر مجرد توصيات للدول الأعضاء شأنها شأن التوصيات التي يتخذها مجلس جامعة الدول العربية ، والجمعية العامة للأمم المتحدة إلا أن الرغبة الجسدة في تحقيق التنسيق والتكامل والترابط بين دول مجلس التعاون في جميع الميادين ، والإيمان الكامل بالانصاف المشترك ووحدة الهدف تجعل الدول الأعضاء تنفذ قرارات مجلس التعاون وتوصياته بحسب إرادتها واقتناعاً منها بامتثالها .

ويقوم المجلس الوزاري لمجلس التعاون بدور تمهيد في التوفيق بين وجهات نظر الدول الأعضاء ، والخصم على ترانصيحها حول مشروعات القرارات التي أحاطتها للتصويت وذلك بمساعدة الأمين العام

٢ - المجلس الوزاري .

٣ - الأمانة العامة .

ولكن من هذه الأجهزة إنشاء ما تقتضيه ، بحاجة من أجهزة فرعية .

ويلاحظ أن الأجهزة العاملة في مجلس التعاون لها خاصية الدوام وتعمل بصورة مستمرة ، وبذلك يتميز مجلس التعاون بأنه وسيلة للعمل الجماعي في شكل تنظيم دولي يختلف عن المؤتمرات الدولية التي تتعلق ببحث موضوعات محددة ، وبانتهاء موعد انعقادها تنتهي أمورها .

والأمانة العامة لمجلس التعاون مقرها ثابت في مدينة الرياض بالملكة العربية السعودية حيث أن طبيعة عملها تتطلب الاستقرار ، في حين أن يلقى الأجهزة العاملة في مجلس التعاون لها أن تجميع في غير مقر المجلس حسب ظروف عملها وتنظيم التناوب في اجتماعات هذه الأجهزة بمختلف الدول الأعضاء يحقق فائدة كبيرة لها إذ تشجع هذه الدول بمشاركتها في تحقيق أغراض المجلس . ولقد باشر المجلس الأعلى لمجلس التعاون أولى اجتماعاته في أيس قبس بدولة الإمارات العربية المتحدة في ٢٥ مايو ١٩٨١ ، وثانيها في الرياض بالملكة العربية السعودية في ١٠ نوفمبر ١٩٨١ ، وثالثها في الخامة بدولة البحرين في ٩ نوفمبر ١٩٨٢ ، وتقرر عقد الاجتماع الرابع للمجلس الأعلى في السابع من شهر نوفمبر القادم بأثر الله في مدينة قدوحة بدولة قطر .

كما تتم اجتماعات المجلس الوزاري واللجان الوزارية المتخصصة في مختلف الدول الأعضاء على ضوء نوعية هذه الاجتماعات .

ونستعرض فيما يلي تنظيم العمل في أجهزة مجلس التعاون :

أولاً - المجلس الأعلى :

يعتبر المجلس الأعلى السلطة العليا لمجلس التعاون ، ويتكون من رؤساء الدول الأعضاء ، ورئيسة المجلس دورية حسب الترتيب الهجائي لأسماء الدول ، ويشرف على سائر الأجهزة الأخرى لمجلس التعاون ويجتمع المجلس الأعلى في دورة عادية كل

الطبيعة القانونية لمجلس التعاون

والاقتصادي والسياسي لدول المنطقة ، وتؤمن هذه الدول بالمصير المشترك ووحدة الهدف التي تجمع بين شعب هذه المنطقة . وبذلك توضح الخاصية المميزة لمجلس التعاون في دعم قومية منطقة الخليج العربية التي هي جزء من الأمة العربية ، وهذا يدعم الوحدة العربية الخليجية بين الجماعات المتجانسة التي تعمل في إطار جامعة الدول العربية وتأمل أن تزداد هذه الروابط الإقليمية توفيقاً داخل إطار المنطقة العربية مثل وحدة وادي النيل ، ووحدة المغرب العربي الكبير .

ولقد حث ميثاق جامعة الدول العربية على تشجيع التعاون الاقتصادي ، ومن جهة أخرى فقد أوضح النظام الأساسي لمجلس التعاون بأن المجلس انشئاً تشبهاً مع ميثاق جامعة الدول العربية .

وتسمى الدول الأعضاء في مجلس التعاون إلى العمل على تدعيم قدرة الأجهزة العاملة في المجلس وعلى تحقيق الإرادة الذاتية للتعاون حتى يستطيع تحقيق أهدافه التي نص عليها

النظام الأساسي للمجلس ، وعلى اتخاذ التوصيات الاتفاقية التي توافق عليها الدول الأعضاء ، وتلتزم بها بعضها إرادتها واقتناعها بأن التضامن والوحدة الخليجية طريق الرخاء لشعب المنطقة .

رابعا : هيئة تسوية المنازعات

نص النظام الأساسي لمجلس التعاون على إنشاء هيئة لتسوية المنازعات وتنسب للمجلس الأعلى وهو السلطة العليا للمجلس ، وأوضح المادة العاشرة من النظام الأساسي لمجلس التعاون بأن المجلس الأعلى يقوم بتشكيل الهيئة في كل حالة على حدة حسب طبيعة الخلاف ، كما وافق المجلس الأعلى على إنشاء نظام أساسي خاص لهيئة تسوية المنازعات ، وتم التوقيع عليه في مدينة أبو ظبي بتاريخ ٢٥ مايو ١٩٨١ .

وتشجع منظمة الأمم المتحدة لليم التنظيمات الدولية الإقليمية بدورها في التسوية السلمية للمنازعات المحلية ، حيث أن العمل الإقليمي يحقق الطبيعة ، كما أن المصالح الإقليمية والأمنية المشتركة لتحقيق السلم والأمن الخليجين تجعل الدول المتحاربة خير سائد لإجراء التسوية السلمية . وسلك سبيل تزايد إيمان لا يقهر بأن تسوية المنازعات بين دول مجلس التعاون العربي يمكن بما قد تقدم تسوية .

الطبيعة القومية

لمجلس التعاون

يربط بين أعضاء مجلس التعاون تضامن طبيعي يعكس استجابة لتوافق التاريخي والاجتماعي والثقافي

فإن مقرها ثابت في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية .

وتختص الأمانة العامة بأعداد الدراسات في مختلف الأنشطة بالتعاون مع الدول الأعضاء ، وتحضير أعمال المؤتمرات واللجان ، كما يقع على عاتقها مهمة جمع التوثائق والبيانات ، وأعداد الميزانيات والحسابات الختامية لمجلس التعاون ، ومتابعة تنفيذ قرارات المجلس الأعلى والمجلس الوزاري .

الأمين العام لمجلس التعاون

يمثل الأمانة للمجلس ويؤكد قيام واستمرار شخصية مجلس التعاون في المجتمع الدولي ، ويعين المجلس الأعلى الأمين العام من مواطني دول مجلس التعاون لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد مدة واحدة .

ويقوم الأمين العام بمتابعة تنفيذ القرارات التي يصدرها المجلس الأعلى والمجلس الوزاري والهيئات التابعة لها ، كما يقوم بتعيين موظفي الأمانة العامة ، ويحضر اجتماعات المجلس الأعلى والمجلس الوزاري ، ويقوم بأعداد مشروع ميزانية الأمانة العامة ، ويمثل الأمين العام

مجلس التعاون لدى الغير في حدود الصلاحيات المخولة له .

المساحة وعدد السكان والعاصمة في دول مجلس التعاون

- لإمارات العربية المتحدة مساحتها ١٢٧,٢٠٠ كيلومتر مربع . وعدد سكانها حسب إحصاء ١٩٨٠ مليون و ١٠ ألف و ٢٥٠ نسمة ، وعاصمتها مدينة أبو ظبي
- دولة البحرين مساحتها ٦٦٢ كيلومتر مربع . وعدد سكانها ٣٥ ألف و ٧٩٨ نسمة حسب تعداد عام ١٩٨١ وعاصمتها مدينة المنامة
- المملكة العربية السعودية مساحتها ٢,٢٣٤ كيلومتر مربع . وعدد سكانها ٩ مدون نسمة وعاصمتها مدينة الرياض
- سلطنة عمان مساحتها ٣٠ ألف كيلومتر مربع . وعدد سكانها مليون ونصف مليون نسمة وعاصمتها مسقط .
- دولة قطر مساحتها ١١,٨٣٧ كيلومتر مربع . وعدد سكانها ٢٤٤,٥٢٤ نسمة ، وعاصمتها مدينة الدوحة
- دولة الكويت مساحتها ١٧,٨٩٩ كيلومتر ، وعدد السكان ١,٦٦٨,٣٨٨ نسمة (حسب تقدير عام ١٩٨٣) . وعاصمتها مدينة الكويت



الحبيب الشبي

ماذا قال أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي عن مجلس التعاون؟

● إن منظمة المؤتمر الإسلامي ترى في قيام مجلس التعاون بدول الخليج العربية، عصباً جديداً وهاماً، سيكون سداً قوياً للامة الإسلامية في مواجهتها للتحديات التي تبرز في طريقها.

● إننا نرى في مجلس التعاون لدول الخليج أملاً كبيراً في مجال التطلع إلى الوحدة بتحقيق، وبيننا جديداً راسخ الأركان يقوم على توثيق العقيدة والإسلام على البير والهدى والتضامن.

● إن قيام مجلس التعاون جاء تكريساً صادقاً للعمل بروح بلاغ مكة المكرمة، ذلك الميثاق الذي وضع أسساً متينة للتعاون بين الدول الإسلامية وسطر لها سبيل التضامن.

● لقد أعطت دول مجلس التعاون مثلاً حياً ومودجاً رائعاً في مجال التقدم بمختلف علاقاتها الثنائية والجماعية والتربط بالوحدوى وهذا ما سيمكثها بعون الله من التحرك ككيان واحد له سياسة متناغمة ويعمل لتحقيق أهداف موحدة، مما يهيئ لها أن تكون عربياً وعلى الصعيدين الإسلامي والدولى ذات تأثير هام كما يفتح لها بقوة بارزة أن تحلق المناعة والاستقرار للمنطقة وتكف في وجه ما قد يواجهها من تحديات أو يخط بها من أخطار.

● ما من ريب في أن المسلمين لطيفة سيكونون قادرين على إدراك ما يتطلعون إليه، وعلى تحقيق وحدتهم الكبرى، إذا تولفوا إلى نوع من الترابط على نحو ما وافق اليه الشاغلنا أعضاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

● لا يسمنى اليوم إذ أرحب بقيام هذا المجلس إلا أنؤكد على إرادة منظمة المؤتمر الإسلامي في التعاون لنسوق أهدافنا المشتركة من أجل عزة الإسلام والعروة.

● لقد جاء قيام هذا المجلس رداً صريحاً على كل التحديات وعلى مقدماتها تحديات الحق الصهيونى الذى يقوم اليوم بمغامرات جديدة في منطقة الشرق الأوسط.

الحبيب الشبي
أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي



الحاشم الخليفة

ماذا قال أمين عام الجامعة العربية عن مجلس التعاون؟

● إنه حدث تاريخى عظيم، لأنه سيمر دول الخليج من تشويق جهودها وتنظيم أعمالها في كل الميادين الهامة الجمهورية خاصة في ميادين الأمن والتنمية.

● إن انضمام قوى وطاقات دول الخليج بعضها بعدد سوف يكسب مجموعة مجلس التعاون وزناً خاصاً في داخل الوطن العربى لحل المشكلات العربية إلى جانب قوة الكف فى الساحات الدولية.

● إن كل الدول العربية تشارك إقامة مجلس التعاون لدول الخليج العربية وترى فيه خطوة متقدمة نحو تامين التعاون وتضامن الجهود لهذه المنطقة من الوطن العربى.

● إن الامة تنظر معين الإرتياح إلى جهودكم الهادفة إلى تحقيق الأمن لخير الامة العربية.

● إن مؤتمرات القمة أكدت أن الهجمات الشرسة التى يتعرض لها العالم العربى لا يمكن التصدي لها إلا بوحدة الكلمة، ودول الخليج قادرة على الاضطلاع بنفسها لحماية نفسها.

● إن إقراركم ستكون تعبيراً مسئولاً عن إرادة هذه الدول في السلام والأمن والعدل انطلاقاً من مصالحها الخاصة ووعبها بالتفاعل مع المجتمع الدولى.

● إن دول الخليج قامت ليراهن على أن الدول العربية قلعة دوماً للرد على أى عدوان أو تهديد تقوم به إسرائيل ضد الامة العربية.

● إن التحديات القائمة التى تواجه الامة العربية ليست كلها آتية من خارج وطننا العربى، وإن أشدها خطراً تلك التى تعانينا من خلافاتنا وانقسامها.

● إن حضارة الإسلام انطلقت من هذه الأرض الطاهرة منذ ١٤ قرناً، حيث كانت بداية العهد لتحقيق فيه الأمن لشعب الجزيرة العربية، ورحمة الله الرخاء.

● إن حربنا ضد العدو كانت دوماً متشابكة في مجالات السياسة والأعلام والتنمية الاقتصادية والتكنولوجيا إلى جانب المجال العسكرى.

الحاشم الخليفة
أمين عام جامعة الدول العربية



أمين عام مجلس التعاون لدول الخليج العربية:

مجلس التعاون رافدهام يصب في النهر العربي

السبعينات ،

وقال إن المجلس لم يفرض من القمة بل هو مطلب كل مواطن خليجي إلى جانب أنه صدام أمن سياسي للعمق القومي العربي الذي تشكل المنطقة جزءاً لا يتجزأ منه ، وأكد أن التهديدات التي تتعرض لها المنطقة العربية تأتي من العدو الصهيوني والعدوان والصليبي الصهيوني المستمر ضد الأمة العربية بالإضافة إلى عدم التوصل إلى حل سلمي وعادل لمشكلة الشرق الأوسط .

وقال إن دول المجلس تلعب دوراً حيويًا وهامًا على الصعيدين العربي والدولي ، وأن هذا الدور طبيعي لأن دول المجلس جزء من الأمة العربية والمجتمع الدولي ، وحول الأمانة للعامة لمجلس التعاون الخليجي ، قال إنها ليست مؤسسة رؤيوية تقليدية ، وإنما هي مؤسسة المواطن الخليجي ، وإن نجاح المواطن الخليجي يمكن في نجاحها ، وبالتالي لابد أن يسهم المواطن الخليجي في هذه المؤسسة وأن تمكنه ظروفه من العصف فيها ، ويجب ألا يتردد تحت أي ستار ونحت أي لفوف ولاي سبيل كان ، فالأمانة العامة ما هي إلا رمز للعمل الخليجي الموحد .

وقد كان أمين عام مجلس التعاون الخليجي خلال السنوات الماضية كلفة من الحركة والنشاط والحيوية بالإضافة الحد ، وقد ظهر ذلك جلياً من خلال السنوات والمؤتمرات والمحاضرات والمناقشات التي عقدها اماكن عديدة وكان لها اثر هام في

وسفيرا للكويت بالاجتماع في مسقطر مقوصا لدى البرازيل حتى عام ١٩٧٤ . وهذا الانضمام إلى أن السيد عبد الله بشاره قد فورق اعتماده إلى الأمير العام للأمم المتحدة كورج فلدهم ، كتشريب داتن الكويج دقن الكلمة العائلي في عام ١٩٧٩ ، ومشاركته محور مارين القديم من المؤتمرات والمحافل الدولية فشر في بيها مؤتمرات مجموعة دول عدم الانحياز والمجموعة الإسلامية .

ولعنا لا ننسى دوره البارز في المؤتمرات المختلفة بالمفاوضات العائلي التي اطلق عليها - الحوار بين الشمال والجنوب - وعقب اختيار السيد يعقوب بشاره لواقعه الجديد كأمين عام لمجلس التعاون الخليجي ، قام بجولة في عدد من دول مجلس التعاون الخليجي لبحث السبل الكفيلة بتدعيم مجلس التعاون بالخبرات والكفاءات الخليجية لتأسيس الامانة العامة للمجلس . وخلال جولته هذه ادلى بتصريحات متعددة أكد فيها أن مجلس التعاون الخليجي دعاسة قوية للتضامن العربي لأنه يملك رصيدا سياسيا واقتصاديا ضخما ليس في العلم العربي لحسب ولكن في العلم كله .

وكل ما قاله إن هدف مجلس التعاون الخليجي هو نقل العمل الخليجي من الفردية إلى الجماعة لتركيز الجهود بدلا من تشتيتها وإن المجلس شبع من رغبة الخليج وبروحه من قاعدته ، كما أنه ليس وليد يوم وليلة بل بدأ العمل والتخطيط لبلذته منذ بداية

في البيان الختامي للمؤتمر الأول لدول مجلس التعاون الخليجي الذي عقد في ابو ظبي بدولة الامارات العربية المتحدة من ٢٥ إلى ٢٦ مايو (أيار) ١٩٨١ . قرر اصحاب الجلالة والسمو تعيين السيد عبد الله يعقوب بشاره آمينا عاما لمجلس التعاون ، وتقرر كذلك أن تكون مدينة الرياض مملكة العربية السعودية مقرا دائما للمجلس .

وقد جاء هذا الاختيار من واقع المطام الاساسي لمجلس التعاون الخليجي الذي يصب على أن يعين المجلس الأعلى الأمين العام من مواطني دول مجلس التعاون لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة . والمعروف أن أمين عام مجلس التعاون الخليجي ، عبد الله يعقوب بشاره ، من مواليد الكويت عام ١٩٢٦ ، ودرس في القاهرة عام ١٩٥٥ وحصل على درجة الليسانس في الآداب ، وعمل بالتدريس عقب عودته إلى الكويت ، وبعد عامين من العمل في هذا المجال التحق بجامعة اكسفورد في بريطانيا من عام ١٩٦١ إلى عام ١٩٦٣ ليواصل دراسته بها ، وفي عام ١٩٧٧ إلى عام ١٩٧٣ التحق بجامعة سانت جون في بريطانيا ، حيث حصل على ماجستير في العلوم السياسية .

وقد استندت إلى الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي خلال مشواره فيه عدة مناصب من بينها السكرتير الثاني لمسئارة الكويتية في تونس بين عامي ١٩٦٣ ، ومديرا لكتب وزير خارجية الكويت

البقاء الضوء على هذا الحدث التاريخي وتعريف كل مواطن بأدق الأمور حول مجلس التعاون الخليجي وانجازاته لتحقيق الغايات والاهداف .. وهذه بعض كلماته حول مجلس التعاون الخليجي واهدافه وغاياته السامية :



عبد الله بن عبد العزيز بن سعود - أمير دولة السعودية العربية

● إن المجلس يتمتع بقوة اقتصادية وتنمى دوله بموقع استراتيجي عام يستأثر باهتمام القوى الكبرى مما يعطى دول المجلس صوتاً قوياً وتأثيراً كبيراً في العلاقات بين الدول على مستوى العالم .

● إن قوة دول مجلس التعاون تنبع من الهوية المتشابهة في النظم السياسية والاقتصادية والقيم الثقافية والاجتماعية التي يتقن بها .

● إن هذا المجلس ليس مجلساً كوميونالياً أو فيدرالياً ولكنه مجلس تعاون .

● حينما نقول ذلك فإننا نؤمن بأن قوة هذا التعاون تنبع من الانسجام الذي تسعى إليه والذي نعتقد أنه موجود في كافة المجالات

● إن هذه المنطقة سوف تحظى باهتمام العالم لقوتها الاقتصادية وقدرتها على التأثير في الأوضاع الاقتصادية العالمية ، وبما أنه لا استقرار اقتصادي دون مشاركة الدول الصناعية كذلك لا استقرار دون مشاركة منظمة ذلك . وإذا كانت التكنولوجيا هامة في مسألة الحوار بين الشمال والجنوب فإن الموارد الأولية والطاقة تعد جذرية وحساسة في هذا الحوار أيضا .

● إننا لسنا كلفة مستقلة وإنما واحد هام يصب في المهر العربي .. إما قوة هامة في

المجري السياسي للسياسة العربية .. ونؤس بأن منظمة أقوى وتحتوي جامعة الدول العربية .

● إن أهمية منظمة لا ترجع إلى الأهمية الاقتصادية فقط ، بل إلى الأهمية الروحية والإستراتيجية والسياسية كذلك .

● إن دول المجلس قد استحوذت على اهتمام العالم ، وترفض أن يترك اليد على أنها دول فقط ومعزات مالية ، بل نسر على المساهمة في إسعاد البشرية .

● إن دول الخليج تقع في منطقة تستورد كل ما تستهلكه باستثناء النفط الذي تصدره ولا تستهلكه ، وهذا فإن سياسة الأمن الغذائي في دول مجلس التعاون سياسة ملحة وأمر له أولويات واعتبارات خاصة لأنه يمس لحياة اليومية لكل إنسان ، ويدونه ربما تقلب الأجواء

سياسياً واجتماعياً ومعيشياً .

● إن السياسة الخارجية لدول المجلس تقوم على التضامن العربي لمواجهة الهجمة الصهيونية ، ولا سهيل لذلك إلا بوحدة الصف وحشد الإمكانيات .

● إن الهدف الأول هو حماية الخليج وليس التصدي لأحد ، وكل ما نريده هو المحافظة على البيت الخليجي في الداخل ليتمعه الله بالطمأنينة والاستقرار كي يساهموا مساهمة فعالة الى جانب القضايا العربية القومية ، وبحيث لا تؤثر فيهم أي مخلوف من أحد ولا يثأر قرارهم السياسي أو الاقتصادي باعتبارات سوى الاعتبارات العربية والخليجية .

● إن مجلس التعاون أصبح الآن يشكل متطابقاً دينامياً في إرساء دعائم التضامن العربي ، وقوة لا يستهان بها ، وفي المنطقة نحن مقلوبون على إزالة السدود الاقتصادية والتجارية . ولهذا نحن والذين أنه لا يمكن أن يكون الخليج مزدهراً وداعماً اقتصادياً للعرب والعالم ومستقراً سياسياً ما لم يكن قوياً ، وقوته مبنية على دعائم ثابتة ، وأن يكون أمنه وقوته نابعة من قدرته الذاتية وليست مستعارة أو مستأجرة أو زائرة .

● إن الغنية الأمنية لدول المجلس هي اليوم أفضل مما كانت عليه بالأمس ، فهذه الغنية قد تحققت وقويت وأصبحت حقيقة إلى حد أنها استحوذت على التفكير الخليجي الموحد .

● إن قرار المؤتمر الخاص بتوحيد مصادر التشريع لدول المجلس على أسس الشريعة الإسلامية هو أحد التوجهات العامة للمجلس وتم في المؤتمر تعريضها وتحييدها .

أحد شب كتاب عن مجلس التعاون

من الكتب الحديثة التي صدرت خلال هذا العام حول إنشاء مجلس التعاون كتاب معنون «الابرار القانوين والسياسي لمجلس التعاون الخليجي» . ومؤلفه هو الدكتور عبد الله الجليل وهو استاذ للعلوم السياسية في جامعة القاهرة . والكتاب من ٢٩٦ صفحة . ومقسم الى ستة فصول . الفصل الأول عن مولد فكرة إنشاء المجلس وتطورها الى حقيقة وظروف قيام المجلس والصدي الاقليمي والعربي والدولي لهذا الحدث الهام . وفي الفصل الثاني يماثل المؤلف تجارب الوحدة الخليجية في الماضي وانعكاساتها على المستقبل موضحاً أن قيام مجلس التعاون يعتبر تعزيزاً للوحدة العربية وامتداداً لبرعات وحدوية طائرا راودت أهل الخليج . وفي الفصل الثالث شرح مفهوم ما هو الخليج منذ تاريخ الصراع بين القوى الاستعمارية على هذه المنطقة ، أما الفصل الرابع فكان عن دور مجلس التعاون كاطار كامل للتكامل الاجتماعي والاقتصادي . وفي الفصل الخامس قدم المؤلف السهام القانوين لمجلس التعاون في ضوء الحصول والقواعد العامة للمنظمات الدولية ، وكان الفصل السادس عن العلاقات الدولية في إطار مجلس التعاون . والكتاب في مجموعه يفتح الباب أمام كل الراغبين في الدراسات الموضوعية والجدلة حول قضايا الخليج .



الدوحة

المدينة التي تستقبل اللقاء الرابع لقادة دول مجلس التعاون

بقام : درويش مصطفى الفار



صورة نافذة لمدينة الدوحة من الجو يعود تاريخها الى ١٩٤٧



جانب من مدينة الدوحة اليوم ، حيث يرى مدينة شمر (تزرع

قطر باسم « الدوحة » فهناك دوحة سلوى ،
ودوحة الحصين ودوحة زكريت .

وليس بين ايدينا ما يلبد يقينا متى
سميت عاصمة قطر باسم الدوحة . ولكننا
نجد ان هريمان بركهاردت الرحالة سنة
١٨٠٤ م يذكر ان «الدوحة» كانت آنذاك
حين زارها في يذابر من ذلك العام تتكون

التسمية ..

«ودوحة في اللغة الفصحى (العربية) ،
كما يقول العلامة ابن منظور في معجمه
لسان العرب تعني ، الشجرة العظيمة
المتسقة . والدوح يغير هاء تعني البيت
الضخم الكبير من الشعر . وقد سمي كل
خليج لصغير مستدير الساحل على شواطئه

اصبحت مدينة الدوحة - حتى - خلال
السنوات الاخيرة تتمتع بالكثير من
الاحتياجات المعصرية ، فهناك سعي دائم
لاستكمال تلك الاحتياجات سواء على
صورة مصانع او كليات جامعية او فنادق
او بنوك عليا او مطار جديد وطرق متسعة
حديثة وتطوير مستمر للمناطق والاسواق



الجسر الجديد عند دوار الجمدة وما حوله من عمراني ازدهر في سنوات قديمة

الدولى (١٨٦٢ م) بحيث تلح الدوحة

(جنوب) البدع ...

ولا مثاس من أن يتصددى بعض
المأخذين لاستقصاء تاريخ الدوحة بأحيائها
العديدة ، التي كانت فيما مضى ضواحي
متناعدة ، وأصبحت اليوم مدينة حديثة
متصلة تنمو بسرعة غير عادية رأسيًا
وإفقيًا ، ولأنه ان يكون هذا البحث اليوم

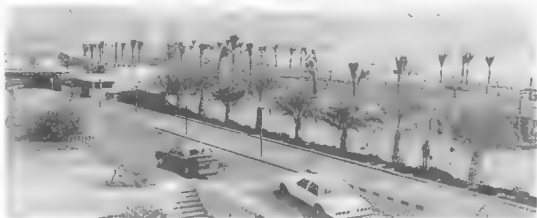
فعلًا ...

ولقد جاء ذكر قطر في كتاب المسالك
والممالك لابن خردادمة (٨٤٩ م) وكتاب
معجم البلدان لياقوت (١١٧٩ - ١٢٢٩ م)
وفي قاموس لسان العرب لابن منظور
(١٢٢٢ - ١٣١١ م) ولكنهم جميعًا لم
يذكروا شيئًا عن الدوحة بالذات . وقد جاء
ذكر الدوحة والبدع في امس فيليس

من ثلاثة أجزاء هي «الدوحة والبدع
والسلطنة» ، بينما نجد أن بولجريف سنة
١٨٦٥ م يخلط في ذكره مواقع الدوحة
والبدع والسلطنة بالنسبة لبعضها البعض
ولعله كان يقصد بقوله أن «الدوحة تقع
شمال البدع» أي الخليج المستدير ، الذي
دفن معلمه الآن في أصال التنمية
والتعمير الجارية ، كان يقع شمال البدع

الدوحة - المدينة التي تستقبل اللقاء الرابع لقادة دول مجلس التعاون

للطلة من داخل متحف قطر الوطني ، حيث يرى موزعنا يتأمل في سفينة طليحة كانت تبحر على البحر للصيد والتجارة والوقوع ، والمتحف يشهد كل ما يشهد مدينة قطر النورية والبحرية قديما وحديثا .



الحدائق في العاصمة دوحة ، حيث يرى شارع البحر (الكورنيش)

وللدلالة على مهسبل النمو في هذه العاصمة الفتية نأخذ مثلا واحدا .. ذلك المثال ذكره جون مورعيد عن قطر (١٩٧٧ م) ويقول فيه ، ان الدوحة لم يكن بها ستة م ١٩٥٢ م مستوى مدرسة واحدة بها

باسرها لصناعة خريطة واحدة منها جميعا على غرار الخرائط الجيولوجية بمعنى ان يصمم الزمان الى فترات ، وتكون الطرق والمنشآت في كل فترة بلون معين يمثل تعاليف النمو من فترة الى التي تليها ...

قبل البد ، حتى لا يصبح ذلك التاريخ مجرد كلمات في افواه الناس ، ثم يضيع الى الابد ... ونلتزم كائنات لهذا البحث ، الحصول على كل ما يمكن الحصول عليه من الصور الجوية والخرائط لمنطقة الدوحة

مع هذه النبتة القصيرة ما يفضي عن الكثير من الكلام بالنسبة لنمو ربيعة الدوحة المعمران ، الذي لا يتقطع ليل نهار ، تحقيقا لخطة أن تبلغ مستوى المدينة المعاصرة الناجحة ، التي يتناها حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر ، والذي يؤمن بالتقدم المعاصر ولكن في ظل من الحفاظ على التراث الإسلامي والتقاليد العربية ، ومن هذا المنطلق ، وتداركا لكي لا تطغى حركة العمران الحديثة الجارقة ، على كل البنية التراثية فقد تم استنقاذ قصر الحكم الذي كان قد بناه المرحوم الشيخ عبد الله بن قاسم سنة ١٩٠٦ بغريق السلطة واتخاذها أساسا لمحف قطر الوطني ، وكان لإعادة ترميم أساسية ذلك القصر القديم كمطعم من العمارة الإسلامية العربية أن منحت لدولة قطر جائزة أغا خان المعمارية سنة ١٩٨٠ اعترافا بفضلها في حفظ التراث .

وكذلك تم استنقاذ عدة بيوت من بيوت الدوحة القديمة ذات الطراز العربي الإسلامي وترميمها لتكون شاهداً للأجيال القادمة على تفاصيل المعمار وأصوله قبل وسائل البناء الحديثة ... وزيادة على ذلك وتأكيد له ، فإن التوسعة التي تجري في قصر الحكم اليوم بالدوحة تتوخى النسخ على نمط المعمار العربي الإسلامي بتقنياته وأصنافه ، مع استخدام معطيات التكنولوجيا المعاصرة في هذا المشروع ، ولا بدوتنا أن نذكر أن الدوحة ، شأنها شأن كل عاصمة في الوطن العربي تحتاج إلى تضام جهود السكان (والمقاولين) مع جهود المجالس البلدية والمراقب الحكومية التي تقوم بكافة الخدمات ، من حيث المحافظة على جمال وتنسيق ومدونه المدينة وتنفيذ الخطط الزامية إلى النفع العلم والتقدم المضطرب والإزدهار ، بكل عناية واحترام الوقت ، وحفظ للجهد والمال ، وشعور بالانتماء ، حتى يشعر الإنسان العربي أنه يسير فعلا إلى الأمام ..



شارع السلفار ، جانب آخر من الدوحة الحديثة .

والقرى) عن مائة وخمسين مدرسة ... بالإضافة إلى جامعة تخرج فيها حتى اليوم ست بلغات من الخريجين في العلوم والآداب بفروعها المختلفة .. ولعل في الصورة الجوية المنشورة

(٢٥٠) تلميذاً ، وفي سنة ١٩٧٧ م أصبحت المدارس ما بين ابتدائية وإعدادية وثانوية تعد (١٠٨) بها ما يزيد على واحد وثلاثين ألف تلميذ وطالب ، واليوم يزيد عدد المدارس في الدوحة (وغيرها من البلاد



أوجه التعاون في جامعات دول الخليج العربية

بقلم: الدكتور محمد إبراهيم كاظم

مدير جامعة قطر

استراتيجية ليست للسعودية فحسب ولكن للدائرة الأوسع . كما أنها استطاعت أن تبدأ برنامجاً بحثياً طموحاً تظهر آثاره على المدى البعيد . كما قامت أيضاً الجامعات المتخصصة في الدراسات الإسلامية في المدينة المنورة ، وجامعة الإمام تتوسع لطلاب العرب وغير العرب ، وليس هذا مجال لعرض كل من الجامعات السعودية ولكن فقط في معرض الاستدلال على ارتباط قيام نظام جامعي مظهر لحالات مجتمعية منبثقة من وصول المجتمع إلى مرحلة حضارية يحتاج فيها لتقديمه ومسيرته إلى الإمام إلى هذا النظام الجامعي .

وبهذا المعنى يشكل هذا الموقف تحدياً للجامعات السعودية بصفة خاصة ، إذ أن المتوسع أن تقوم هذه الجامعات بأعمالها وأن تتحمل مسؤولياتها في تخريج المواطن القادر على الوفاء ومتطلبات المرحلة التاريخية . ليس من الناحية التخصصية فحسب ، ولكن من الناحية العامة أولاً ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أن تتجه هذه الجامعات إلى أن تكون مراكز الحضارة والفكر وهي قضية التحلية التي يتوقف على صلاحيتها استمرار حركة المجتمع نحو الإمام مع حفاظه على أصالته ودون الوقوع في خطر أن يصبح المجتمع مجرد شبيه للمجتمعات الأسبق في ضمحل التقدم التكنولوجي مآذات .

ثم رأينا الكويت في منتصف الستينات تقم جامعتها بداية بالترقية والعلم

السياسة والمراجع والمؤسسات على رأي عام دخل الجامعة وخارجها ، هذا الرأي العام هو في حد ذاته صيغة تفاعل اجتماعي وحضاري من الظروف المعاصرة والظرفية والتراث والتجربة التاريخية والتجارية لهذا المجتمع .

وبالتسوية لمنطقة الخليج فقد مرت في مراحل تاريخية معروفة ومتنوعة تضمنت مراحل الانغلاق الصيق ونضجت ظروف اقتصادية محدودة وإمكانات محدودة ، كما تضمنت مرحلة الثروة ومرحلة انحسار التراث الثقافي والحضاري والانغماس الاجتماعي الذي دفع إلى ظهور مستويات من الحاجات والاحتياجات الاجتماعية والفكرية التي استهدت مستويات من التعليم ظهرت على مراحل .

ومن منتصف هذا القرن كادت المجتمعات الخليجية على تفاوت وتنشعب مراحلها الحضارية قد وصلت إلى المرحلة التي بدأت فيها في استيعاب حاجتها إلى مؤسسات للتعليم العالي ، تبلورت في صيغ جامعية ، انبثقت إلى الجامعات الحقلية في منطقة الخليج ، وعندما بدأت جامعة الملك سعود في تربيته كانت البداية لنظام تعليمي جامعي متكامل ومتنوع ، يضم شكل الجامعات الشاملة ، كما يضم شكل الجامعات المتخصصة ، ومن أوضح الدلائل على هذا الاتجاه قيام جامعة البحرين والقطر والكويت في جامعة حققت بمستواها الرابع التخصص أهدافاً

ليست الجامعات مجرد معاهد تعليمية ، فالمرغم من أوجه التشابه الكبيرة بين المدرسة والجامعة ، وبالرغم من أن الجامعة تقع في قمة السلم التعليمي لأن مجتمع من المجتمعات ، إلا أن الجامعات تنفرد بكونها مؤسسات غير موضعية الأهداف ، غير محدودة المقاصد ، بمعنى أن مقاصدها وأهدافها تتطور وتتغير وتتخطى الحدود ، كما أن أهدافها ترتبط بالظروف المتغيرة المتطورة للبيئة والمجتمعات التي هي جزء منها ، فعلاقة الجامعة بالمجتمع ترتبط بصورته وهي صورة متطورة ومفهوم المجتمع وهو مفهوم متغير ، فالمجتمعات التي ترى نفسها مجتمعات صغيرة تتطور لتكتشف إلتزاماتها لمجتمعات أكبر ، وبناء على ذلك فالجامعات يمكن أن تنتمي إلى مجتمع يعتبر نفسه مجرد مدينة ، ويمكن أن تتسع لآرامها أنها تنتمي إلى مدينة ، تنتمي إلى أمة ، تنتمي إلى المجتمع البشري كله في الماضي والحاضر والمستقبل . ويدعى أنه كلما تغيرت هذه المفاهيم كلما تغيرت هذه المفاهيم والانتمايات كلما تغيرت أهداف الجامعة ومقاصدها كلما تغيرت حدودها ورسالتها يظهر أثر هذا التغير في سياساتها وفي برامجها وفي ممارساتها اليومية ، ولا يكفى أن تكون هذه التصورات تصورات أفراد في الجامعة أو المجتمع ، إذ من الضروري أن يرتكز هذا التغير في المفاهيم والأهداف التي يكون لها أثر مستمر في

والآداب وكلية البعثات لتتطور بعد ذلك إلى ما هي عليه الآن .. ثم شهدنا التعليم الجامعي في قطر عام ١٩٧٣ مكثي الترتيب إبداعاً للمنهج والأخرى للبعثات اتسعت الآن لتشمل كليات العلوم والإنسانيات والعلوم الاجتماعية والشريعة والدراسات الإسلامية والهندسة. وهناك اهتمام في هذه الكليات بقرينة الفنية والدراسات الرياضية والخدمة الاجتماعية والاقتصاد المنزلي ودراسات الإعلام، ومن الموقوع عندما تشكلت إلى الحرم الجديد خلال الأشهر القليلة المقبلة أن تبدأ فوراً كلية الإعلام وكلية الإدارة والاقتصاد. وهذا علاوة على وجود أربعة مراكز بحثية في جامعة قطر وهي مركز المحسوث التربوي ومركز البحوث العلمية والتطبيقية ومركز بحوث الانسانيات ومركز بحوث السيرة والسمعة النبوية ومركز دراسات التنمية لدول الخليج. ولقد بدأت هذه المراكز مسيرتها وقامت بشائر انتاجها فعلاً.

وبدأت بعد ذلك جامعة الامارات في العين، وبالإضافة إلى برامجها في مدينة العين فقد أنشأت فروعاً لها في الإمارات المختلفة وأقامت نظاماً تعليمياً جديداً فريداً، يتعامل مع ظروف الدولة وطبيعتها الجغرافية والعمارة ..

ولقد بدأت البحرين تعليمها الجامعي بكلية البحرين الجامعية، وهي في حقيقته ثلاث كليات: كلية العلوم، وكلية الانسانيات، وكلية التربية. ومن الموقوع أن تتطور إلى جامعة ذات نظام خاص يضم إليها أيضاً العديد من الكليات والمعاهد القائمة بعد تطويرها مثل الكلية الصناعية وكلية الفنادق وغيرها.

ومنذ سنوات بدأت عمان بدراسة متعلقة بإنشاء جامعة السلطان قابوس، ومازالت هذه الدراسات والاستعدادات بما فيها منشآت الحرم الجامعي تتم على قدم وساق أما في ظهور الجامعة خلال علم أو علمين

وتسود المجتمع الخليجي منطلقاته الجامعية بمشروع القيمي مشترك هو جامعة الخليج التي انطلق على أن تكون في البحرين، وأن تبدأ ثلاث كليات هي الطب والعلوم والتربية. وبدأت كلية الطب فعلاً في العلم الماضي بدراسات قبل الطبية التي تتركز حالياً في رعاية التفتية الجامعية في البحرين، وإقامة الخليج مثل غيرها فريداً حقاً، فهي جامعة تحظى اهتماماً القومية وينبغي مسئولياتها وتوكلها دول

الخليج، ويشرف عليها هيئة تأسيسية ومجلس إمام يضم أعضاء من دول الخليج كلها. ومن الطبيعي أنها لا تنفك ولا تترك الجامعات القائمة. ولقد أقيمت الجامعة في شهر مايو الماضي ندوة كبرى ضمت العديد من رجال الفكر والجامعات من الخليج والعلم العربي وكبير الشخصيات الجامعية في العالم بهدف رسم وإيضاح الرؤية المستقبلية لجامعة الخليج، ولأنه إن هذه الندوة ووثقها ستظل مرجعاً هاماً للدراسات الجامعية والتعليم الجامعي في منطقة الخليج.

وخلاصة القول أن منطقة الخليج لم تقم جامعتها استكمالاً للشكل، ولا كفايتها شكلية، ولكن لاداء وظائف بعضها مجرد معروف الآن، ويهضها يتناول مع مرور الزمن وثوائر الأحداث.

أقامت الجامعات في دول الخليج لتؤدي وظائف، ليحكم على نجاحها بقدر أدائها لهذه المهام سواء المهام الخاصة للتطوير الاجتماعي والثقافي والحفاظ على الأصالة العربية والإسلامية، أو على وجه التحديد مهمة الحق بالعلم والحفاظ على الأصل في أن واحد، وفي نفس الوقت مهمة أعداد التخصصين والخريجين في المجالات المتنوعة والمتعددة التي تحتاجها هذه المجتمعات وهذه الدول.

ولن تستطيع هذه الجامعات أن تؤدي هذه المهام على وجهها التام دون تعاون كامل. وإذا كانت جامعة الخليج أحد مظاهر هذا التعاون الخليجي، فقد سبق قيام الجامعة قيام مجلس التعليم العالي لدول الخليج المرتبط بمكتب التربية العربي بدول الخليج المنبثق عن مؤتمر وزارات التربية. والهمة الأولى لهذا المجلس هو التعاون والتنسيق. هذان اللذان يضمنان علماً كاملاً من الآمال والطموحات.

ولقد قطعت جامعات الخليج شوطاً كبيراً في التعاون والتكامل بينها، لا يلف عند حد تبادل الأساتذة والطلاب وتبادل الطموحات والنظر والتكامل البحثي، بل يتعدى كل الحدود بمرورته وفيلياته لكل فكر تكاملي وتعاوني بطراً في أي وقت. وإن حصيلته أعمال هذا المجلس تمثل سجلاً رائعاً، ولكن المسجل الأزرق هو ما سوف تشهده الأيام المقبلة، عندما تنجح جامعات الخليج في تحقيق أفضل العلاقة عليها.

جامعات دول مجلس التعاون

- جامعة الامارات العربية المتحدة. افتتحت عام ١٩٧٧ تضم سبع كليات هي التربية، والعلوم الادارية والسياسة، والعلوم، والآداب، والزراعة، والهندسة، والشريعة والفنون.
- كلية البحرين الجامعية: تأسست عام ١٩٧٨ لتحتل محل المعهد العاليين للمعلمين والمعلمات، وتمتدح شهادات عالية في عدة تخصصات.
- في المملكة العربية السعودية: جامعة الملك سعود في الرياض، جامعة الملك عبد العزيز في جدة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في المدينة المنورة، جامعة الملك فيصل بالدمام، جامعة البترول والمعادن بالقطيف، جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- في سلطنة عمان: يتم الآن إنشاء جامعة السلطان قابوس.
- جامعة قطر، وتضم كليات التربية، والإنسانيات والعلوم الاجتماعية والهندسة، والعلوم، والشريعة والدراسات الإسلامية.
- جامعة الكويت وتضم سبع كليات هي التجارة والحقوق والآداب والعلوم والطب والهندسة والبترول والطب المساعد والتربية والشريعة.
- جامعة الخليج: مقرها البحرين.



نحو استراتيجيات للتنمية في دول مجلس التعاون "رؤية للإمكانيات"

بهاء : الدكتور علي خليفة الكواري

تعد عن بروز قلق موضوعي على أمن المنطقة ومسار التنمية فيها ومستقبل أجيالها القادمة ، وهذا القلق الذي بدأت تتسع دائرته يساعد على وجود بدايات حوار مباشر وغير مباشر من أجل التقريب بين وجهات النظر في المجتمع ، والانطلاق من وجود حد أدنى من الرؤية التنموية المشتركة ، بالقدر الذي يسمح للمنطقة بتهيئة نفسها من أجل توفير متطلبات بدء عملية التنمية في إطار التكامل المؤدى إلى الوحدة السياسية ، كل ذلك قبل فوات الفرصة التي اتاحتها وجود فقط مع عدم وجود تمزق سياسي .

ولعل التوجه الحادى لبناء المنطقة ووحدة الآمال والألام بينهم باعتبار مجتمعات المنطقة شريحة عربية تنطبق فيها المعطيات التنموية وتشابه التركيبيات الاجتماعية والسياسية وتتمتع في الوقت الحاضر نتيجة لأوضاعها الاقتصادية الخاصة باستقرار سياسي نسبي على مستوى المنطقة ، بالإضافة إلى استمرار

نمط النمو الراهن - تزايد إمكانيات تخفيض صادرات المنطقة من النفط - تزايد التوجه نحو خلق كيان موحد قابل للتنمية - توفر بنية تحتية ومرافق عامة مطورة - توفر خبرة وريادة في مجالات الإدارة والتنظيم - القدرة الكبيرة على تمويل استثمارات التنمية - تزايد إمكانيات التكامل العربي المتكامل .

• • •

١ - تزايد الوعي بسبلات نمط النمو الراهن :

إن تزايد وعي مجتمعات المنطقة بسبلات نمط النمو التفاضلي الراهن والمحث عن نمط بديل للتنمية يمثل دون شك أهم دافع من أجل التغيير . فالحركة الراهنة باتجاه خلق الكيان الاقتصادي السياسي القابل لتحقيق التنمية الشاملة

تتمتع كل من الطار منطقة الخليج بعدد محدود من الإمكانيات التي يمكن أن تسهل عملية تنميتها . وهذه الإمكانيات يمكن مضاعفتها وخلق إمكانيات محتملة أخرى تمكن المنطقة من بدء عملية التنمية واستمرارها ، إذا ما أسرعنا المنطقة في خطوات الاندماج وتكوين الكيان القابل للتنمية . وكما أن مجالات التكامل مع بقية الأقطار العربية ودفع عجلة العمل العربي بموجب استراتيجيات العمل الاقتصادي العربي المشترك وغيرها من الاستراتيجيات القطاعية الأخرى سوف يؤدي دون شك إلى تدعيم الإمكانيات الإقليمية ، ويخلق مجالاً رحباً لتكاملها مع الإمكانيات العربية الأخرى المختلفة معها في المصدر والمكملة لأوجه التماس في مقومات الكيان الموحد للمنطقة .

وتتمثل أهم الإمكانيات المتاحة أو الإمكانيات التي يمكن تعبئتها في ظل الأخذ باستراتيجية التنمية والتكامل هذه في الإمكانيات التالية : تزايد الوعي بسبلات

بعض العلاقات التقليدية المتصلة بين الحاكم والمواطن لتصل بروح المراسمة والرغبة في إيجاد القبول والوافق السياسي بين الطرفين .. أن كل ذلك يتيح مجالاً لتقارب منطلقات الإرادة السياسية والإرادة الاجتماعية ويسمح بوجود الحد الأدنى المطلوب من إرادة التنمية والوحدة ، وهذه الإرادة ما زالت بذرة في ضمير المنطقة يترعبس بها الإعداد ، وتحيط بها بيئة خارجية غير مشجعة ، وتتركها طفيلية محلية نمت على حساب عرقلة نمو المنطقة ودعمت مراكزها نتيجة لتفريق قطارها ، وعلى الذين يبنون يصدق للمنطقة ويقولون " لقدرة أهلها على تحجيم مصالحهم الأنية الزائلة أن يجعلوا من هذه البذرة غرسة طيبة ، توفر إمكانية بلورة إرادة مجتمعية من أجل تنمية المنطقة في إطار وحدتها وفاء للأجيال القادمة واداء للامانة التي تركها الأجداد في اعتناهم .

٢ - تزايد إمكانية تخفيض صادرات النفط :

أن انخفاض درجة اعتماد الدول الصناعية على النفط الخام المستورد من المنطقة يتيح فرصة لاعتاة الدول في الاعتبارات التي ألزمت على استاج النفط حتى الآن ، والانطلاق من تقرير الجدوى الاقتصادية لتصدير النفط قبل تحديد حجم الانتاج .

ومسألة تحديد انتاج النفط بعد العرف على جدوى التصدير لم تكن امكانية عملية بالنسبة لكل من اقطار المنطقة في الماضي . الامر الذي جعل دول المنطقة تأخذ في الحسبان عند تحديد حجم الانتاج الاعتبارات الخارجية وهي اعتبارات لم تكن دائماً مشجعة مع اعتبارات وجود جدوى اقتصادية من انتاج وتصدير قدر يفوق طاقة اقتصاديات الدولة المنيعة على استيعاب عائداته بشكل منتج . ولقد أصبحت هذه الامكانية متاحة بآثر اكبر مما كانت في الماضي . نتيجة لاستراتيجية طويلة المدى تنبأها الدول الصناعية ،

وتعمل منظمة الطاقة الدولية على تنفيذها ب نجاح . وتتضمن هذه الاستراتيجية في تقليل الاعتماد على النفط المستورد من القطر - منظمة الاوبك - وخاصة من الاقطار العربية التي لا تبرز طاقاتها الاستيعابية المنتجة تصدير معدلات عالية من النفط . ولقد تحققت نتيجة لهذه الاستراتيجية انخفاض في معدل طلب العالم على نفط الشرق الاوسط مما وصل بحجم انتاجه في عام ١٩٨٢ م الى ١٢ مليون برميل يوميا بعد ان كان ٢١,٩ مليون برميل يوميا في عام ١٩٧٤ م ، هذا بالرغم من زيادة استهلاك النفط في العالم من ٥٦ مليون برميل يوميا عام ١٩٧٤ م الى ٥٨,٥ مليون برميل يوميا عام ١٩٨٢ م . ومما هو جدير بالملاحظة ان دول المنطقة كانت هي الدول التي امتصت انخفاض مستوى الطلب على نفط الاوبك الذي حدث في عام ١٩٨٢ م مقارنة بعام ١٩٨١ م . ولقد انخفض انتاج المنطقة في ١٢,٢ مليون برميل يوميا في ١٩٨٢ م الى ١٢,١ مليون برميل يوميا في ١٩٨٢ م . أي ان التخفيض وصل الى حوالي ٦ مليون برميل يوميا . هذا بينما لم ينخفض مستوى انتاج دول منظمة الاوبك كجموعة بأكثر من ٣,٨ مليون برميل (من ٢٥,٥ الى ٢٢,٠ مليون برميل يوميا) ، وفي ضوء هذا التغيير في الطلب العالمي على نفط الاوبك وانطلاقا من سعي بعض دول المنطقة المكثفة بالسكان الى الاحتفاظ بحصتها من التصدير - خطأ او صوابا - فإن المنطقة قد اتيحت لها فرصة عليها ان تسك بها وتحولها الى امكانية تنطلق منها للسيطرة على الاثر السلبية التي خلفتها معدلات الانتاج التقلبية . على ان يتم ذلك من خلال اخضاع مسألة انتاج النفط ، وتصديره لاعتبارات الجدوى الاقتصادية .

ومما يجدر تكيده ان انخفاض انتاج النفط في الوقت الحاضر كان نتيجة لانخفاض الطلب العالمي على نفط الاوبك ، وهو النفط الذي تعتبره منظمة الطاقة الدولية المصدر الاخير لامدادات الطاقة وهو الذي يجب عليه ان يرتفع وينخفض حسب مدى توفر الامدادات الاخرى . وعلى

المنطقة ان تحقق نفسها من هذا الوضع المجهل وغير المستقر وان لا ترضى لنفسها ان تكون المصدر الاخير لامدادات الطاقة ، والمصدر الكفيل لقدرة دول الاوبك على تنمية احتياجات الدول المستهلكة . ولعل المنطقة في ظل وحدتها تكون اقدر على تحويل الانخفاض الراهن على نفطها والذي ما اشير اليه بـ " رب ضارة نافعة " الى امكانية دائمة عن طريق تغيير سياستها النفطية بشكل يجعل انتاجها وتصديرها للنفط او لمنتجاته أكثر انطفا من الاعتبارات الداخلية واكثر ارتباطا باعتبارات التنمية المشروعة .

٣ - تزايد التوجه نحو خلق كيان موحد قابل للتنمية :

ان الكيان الموحد للمنطقة والذي نطمح لاستراتيجية التنمية والتكامل الى الانطلاق منه يوفر كيانا قابلا للتنمية يحقق الحد الأدنى من : الموارد البشرية ، وتقع تحت سيطرته منطقة جغرافية واسعة ، وسوق محلية معقولة الحجم والامكانيات .

٣ - الموارد البشرية : يبلغ عدد المواطنين في دول المنطقة ما يقارب تسعة ملايين نسمة اغليتهم في س الشباب ، يتوفر لهم مستوى تعليمي وصحي وغدا في وعيش وسكني جيد ، وهم محتكون بالعلم الخارجي ومطلعون على ما يجري حولهم الى حد لا يأس به ، توجد بينهم قلت تلههم ضرورة أحداث التغييرات اللازمة من أجل دعم عملية التنمية والاسراع بمعدلات تحصيلها ، وهذه الفئات تتمتع بدرجة من الوعي السياسي ، والاطلاع الاجتماعي والحضاري يمكن مقارنتها بمستوى شعوب الشريحة الأكثر تقدما ثقافيا من بين اقطار العالم الثالث ، وجود هذه النوعية من الموارد البشرية يخلق امكانية حقيقية للتنمية اذا ما احسن الاستفادة منها ، وتم اشراكها في اتخاذ القرارات اذا ما توفر لادارتها نظام من الحوافز الإيجابية المرتكزة على الربط الوثيق بين الكفاءة والجهد ، وإذا ما ربط الاجر بالإنتاجية الحقيقية وهي للضرورة ان

القادمة بالقرصان حدوث انخفاض في متوسط الدخل الحقيقي للفرد من ١٧ ألف دولار عام ١٩٨١ إلى حوالي ١٢ ألف دولار عام ٢٠٠٠ يمكن تقديره بما يفوق الناتج المحلي للفرد وبما يقارب الثلاث المحلى لآستراليا .

وإذا ما أضفنا النظر في إحصاءات الواردات وتولعا مدى الحاجة المستقبلية لسلع الإنتاج والإستهلاك وخدماتها وأخذنا في الاعتبار إمكانية إدارة الاقتصاد وترشيد احتياجات المجتمع والحد من الاستيراد ومنع الأضرار التجارية ، فإننا نجد أن حجم القوة الشرائية للمنطقة ومدى تنوعها يسمحان بخفض سوق يمكنها استيعاب معظم المشاعات الإنتاجية كبيرة الحجم - أن لم يكن كلها - بل أن أغلب تلك الأنشطة يمكن تكرارها في قطر من وحدة إنتاج سعياً لكسر قيود الاحتكار المحلي منطلقات كفاءة الأداء ، وتحقيقاً لسهولة من تكاليف الإنتاج التنافسية بالقدرة الذي يكون من العدل تحميلها فسترتى سلع الإنتاج والإستهلاك ، دون أرهاقهم بالتكاليف غير الضرورية تحت شعار الاعتماد على الذات أو تبني استراتيجية احتلال الصناعات .

٤ = وجود بنية تحتية مائية متطورة :

أن حكومات المنطقة قد أنجزت قدراً كبيراً وهاماً من مشروعات الإنتاج غير الجبلية المكونة لمشروعات البنية التحتية المائية . فهناك العديد من الموانئ والمطارات والطرق البرية ووسائل الاتصالات . وهناك العديد من المباني والمعدات تتمثل في المدارس والجامعات والمستشفيات ومشروعات الإسكان ، بالإضافة إلى مصطلات إنتاج الكهرواء وتحلية مياه البحر والمناطق الصناعية المتكاملة . وهذه المنشآت بالرغم من عدم التنسيق بينها على مستوى المنطقة في الوقت الحاضر وقلة تشابكها ، وتسخيرها لخدمة احتياجات الإستهلاك أكثر من

يصلح قسم كبير منها للزراعة إذا ما توفرت المياه ، ويعتبر جزء منها مراعيها الطبيعية إضافة إلى توفر أرض زراعية بالنسبة للفرد (٣,٣٨ هكتاراً إذا ما أخذ عدد السكان المتواضع من المياه الجوفية ، ومصادر المياه المتجددة ، إذا ما رُشد استخدامها فإنها تكفي لزراعة المصالح المزروعة في الوقت الحاضر ، وهذه الإمكانيات الطبيعية يمكن أن يعتمد عليها في انتساج قدر من احتياجات الغذاء من الأسماك واللحوم واللبان والمجموعات الزراعية الأخرى ، خاصة إذا ما عولجت أسباب معدلات الإستهلاك للبالغ فيها في الوقت الحاضر .

إن الموقع الجغرافي للمنطقة (بحرهما وبرها) يوفر أيضاً ميزات طبيعية وجغرافية تسهل التجارة الخارجية والداخلية ، وتتيح إمكانية إنتاج بعض مصادر الطاقة المتجددة التي يعمل عليها في المستقبل ، مثل الطاقة الشمسية والهندروجيل في مياه البحر إضافة إلى ذلك فإن احتياطيات النفط في المنطقة على موارد طبيعية أخرى يوفر سندا لعملية التنمية المنشودة . ولتأثير الموارد الهيدروكربونية المعترف بفرارها من زيت وغاز طبيعي مصاحب على رأس تلك الموارد ، ثم أن المنطقة يتوفر لها قدر لا بأس به من الموارد الطبيعية غير النفطية الصالحة لتصنيع مواد البناء واحتياجات الانشاءات ، هذا إلى جانب كمية متواضعة من المخلفات الأخرى مثل خام النجاش وخام الحديد وغيرها من المعادن ، إضافة إلى محتويات جوف البحر من مواد وأحياء يمكن تصنيها والاستفادة منها .

٢ - ٣ حجم السوق : إن عدد سكان المنطقة وإمكانية توفر قوة شرائية كبيرة - بعد كل إجراءات الترشيد ولبات متوسط نصيب الفرد من الإستهلاك عند مستوى الحقيقي الحالي البالغ حوالي ستة آلاف دولار - يسمحان بإيجاد سوق ذات حجم كاف لاستيعاب إنتاج صناعات يدير إنشاء أغلب الصناعات التحويلية والصناعات السلعية والخدمات ذات الحجم الاقتصادي الكبير . إن مستوى مجموع الناتج المحلي الإجمالي للدول الست في المنطقة في العشرين سنة

تقوم بتورها في الأسرة والمجتمع ولم تخفيف القيود الاجتماعية عليها . بما لا يتعارض مع روح الدين الإسلامي وتراثه الحضاري الإنساني .

ولعل نظرة سريعة إلى تركيب المواطنين من حيث السن والمستوى التعليمي تبين مدى إمكانية البشرية المتاحة ، فمن حيث السن يشكل من تبلغ أعمارهم ثلاثين سنة وأقل نسبة تصل إلى ثلاثة أرباع السكان المواطنين ، ويشكل من تبلغ أعمارهم عشرين سنة فأقل حوالي الثلثين ، أما من تصل أعمارهم إلى عشر سنوات فأقل فإن نسبتهم تصل إلى ثلث السكان المواطنين في المنطقة . ومن حيث المستوى التعليمي فإن السكان المواطنين الذين تلقى أعمارهم في ستة عشر سنوات فأكثر ، يمثل الحاصلون من بينهم على الشهادة الابتدائية وما هو أعلى منها في كل من الكويت والبحرين على سبيل المثال حوالي النصف ولا يزيد عدد الإبيين منهم في الكويت عن الثلث وفي البحرين عن الربع . ولعل هذا الحجم السكاني يوفر إمكانية بشرية معقولة ، إذا ما أخذنا في الاعتبار إمكانية التزايد الطبيعي للسكان والتي يمكنها أن تصل بعدد المواطنين في المنطقة إلى حوالي ٢٠ مليون نسمة ، كما أن توفر إمكانيات التعليم لكل الراغبين فيه ووجود إمكانية لتحسين نوعية التعليم ، ورفع مستوى الخدمات الصحية وغيرها من المدخلات المؤثرة على نوعية الإنسان ، يمكن أن توفر نوعية جيدة من الموارد البشرية .

٢ = ٢ الرقعة الجغرافية : تبلغ مساحة المنطقة ٣,٥ مليون كم مربعاً تقع في منطقة متوسطة واستراتيجية من العالم تحضن الحرمين الشريفين ويرتبط بها تراث العرب شرهه الله بسلامة الدعوة الإسلامية من أرضها وعلى أكثف بنيتها قامت الدعوة وانطلقت الحضارة العربية الإسلامية ذات البعد الإنساني والتأثير الحضاري . وهذه الرقعة الجغرافية الواسعة ذات الثروات الحضارية ، والنفير المارز في التاريخ ، وذات الانتماء العربي العميق تقع على البحر الأحمر والخليج العربي وبحر العرب ، وتطل على فخر الأبيس والمحيط الهندي ، تحضن صحراء واسعة

خدمتها للإنتاج ، إلا أنها تبقى امكانية هامة تتيح للمنطقة أن تبدأ بإنتاجها مشروعات الإنتاج من مزارع ومصانع وغيرها من وحدات الإنتاج السلمي والخدسي المبني دون معوقات تذكر بسبب نقص وعدم كفاية مشروعات البنية الأساسية . ان البنية التحتية المادية الراهنة يمكن اعتبارها سنية متطورة تضاهي في بعض أوجهها ما هو متاح للاقتصاديات الصناعية المتقدمة . كما ان المنطقة ما زال مامكانها استكمال بناء ما ينقصها واحكام توجيهها لخدمة الإنتاج وترشيد استخدامها على مستوى المنطقة عن طريق التخطيط والتنسيق والإدارة المشتركة لقطاعات المعنية الاساسية .

٥ - وجود خبرة ريادية في بعض مجالات الإدارة وتنظيم الإنتاج :

استطاعت المنطقة بفضل ظروفها الخاصة أن تؤسس عدداً من المشروعات في ميدان الإنتاج السلمي والخدسي المبني وغير الممهي ، وقد تم ذلك في فترة قصيرة نسبياً ، وبإصرار مما يؤخذ على هذه المشروعات من ارتفاع في تكليف الإنشاء والتشغيل ، وما تركته من محدودية التأثير على الوضع العام وما صاحبها أيضاً من تجارب عديدة غير ناجحة في مجالات الإدارة وتأسيس المشروعات ، إلا أن ذلك قد كون خبرات وفدرات يمكن الاستفادة منها في المستقبل ، أن وجود بناء لماسي للإدارة العامة وإدارة المشروعات العامة والخاصة يتيح نقطة انطلاق متقدمة لعمل الإدارة في المنطقة بعد اصلاحها ، وإذا ما اتجه لهذه الإدارة الدعم بمراجع اصلاح وتنمية ادارية سريعة فإن تحولها الى ادارة للتنمية امر ممكن ، خاصة اذا ما أخذنا في الاعتبار حداثة الادارة المصرية وعدم ترسب عبوي الادارة التقليدية السائدة في البلدان النامية ذات التاريخ الاداري الطويل . ان البيروقراطيين الجدد من الخريجين أبناء المنطقة لم ترض عليهم بعد في مراكز القيادة المدة التي يتشبعون فيها بالروتين الثقيل والسوكرات المخدولة الى الدرجة التي يصعب اصلاحها .

لقد تكونت في المنطقة عبر الستينيات والسبعينيات بعض الكوادر القادرة والمسؤولة اكتسبت ريادية وعلمت في سبيل توظيفها ، ومثل هذه الخبرة الريادية يمكن الاستفادة منها في تنمية كادر من القياديين في مجال التنمية ، ولعل اهتمام الدولة والمجتمع بهذه النواة يسمح بوجود الكوادر اللازمة لقيادة عملية التنمية .

٦ - امكانية تمويل التنمية دون حاجة لشد الإحزمة على البطون :

وهذا تبرز الإمكانية المميزة للمنطقة ويمكن التقدير التاريخي بـ فيلحه من الحالات لتفادير أن يتاح لبقو تلم امكانية تمويل احتياجيات مشروعات التنمية واستثماراتها الأساسية دون ضغط على الاستهلاك الجاري سمجتمج - ويؤيد نجاحه قراراته هنا ضربها مقطوع من علة انتاجه أقل فراً من أجل توظيفها في الاستثمارات تطلب معظم ثمراتها الاجيال القادمة ، ان كل ما تحتاجه المنطقة لايجوز ترشيد الاستهلاك . ومساءلة ترشيد الاستهلاك العمام والخاص في حد ذاتها مطلوبة بالدرجة الأولى من أجل إبقاء حافر كلف للأفراد يدفع بهم الى المساهمة في عملية التنمية ، ويذل جهودهم المنتجة من أجل تحفيها ووقف الاهدار المضي للموارد المتاحة ، وليس من أجل توفير احتياجيات تمويل التنمية . أن وجود النروة النطعية باعتبارها شروة عامة تتمتع بميزة تحقيق ريع اقتصادي كبير يسبب في خزينه الدولة نتيجة لوجود طلب عملي كبير على النفط ، سوف يحل مسألة تمويل التنمية في العقدين القادمين ، خاصة اذا ما اضيف الى الامكانيات التمويلية التي يتيحها تصدير النفط الامكانيات التمويلية المتاحة والمنتملة في الارصدة الخارجية العامة للمنطقة . ان حجم هذه الارصدة المتراكمة في الخارج في نهاية ١٩٨٢م يقدر بحوالي ثلاثمائة بلون دولار .. وإذا ما أخذنا في الاعتبار قضية كونها احتياجيات راسمالية يجب أن تكون محجوزة لاستثمار طويل لمدى لايجوز استخدام معظمها من أجل

تمويل العجز المصطنع في الميزانيات العامة ، فإن هذا الحجم من التمويل يسمح بتأسيس ما يقارب ثلاثة آلاف شركة ومؤسسة عملة (متوسط رأس المال ١٠٠ مليون دولار) من مشروعات الإنتاج المباشر في مجال الصناعة والزراعة والثروة الحيوانية وفي قطاع الخدمات المالية وغيرها من فروع الخدمات الاقتصادية . وهذه القدرة التمويلية تصبح قدرة مضاعفة اذا ما اضيف لها القدرة التمويلية الراهنة للقطاع الخاص ، في حالة اذا ما ضيقك عليه فرص الريع السريع في نشاطات المضاربة وغيرها من سبل الكس السهل ، ووجهت جهود البناء نحو المساهمة في عملية التنمية .

ان المنطقة نتيجة لقدرتها التمويلية الراهنة والمتوقعة بامكانها ان تمول كل ما يثبت ان له جدوى من الناحية الاقتصادية من مشروعات القطاع العام والخاص والمشتري ، سواء ما يكون منها محليا او القريب او غريباً ، إضافة لما هو مرئيد بخدمة المشروعات السالفة ودعمها . ذلك كله يتيح امكانية تمويل هائلة تحسد عليه المنطقة وتلام على عدم تحقيق الاستفادة القصوى منه .

٧ - تزايد امكانية التكامل العربي المتكافئ :

يتيح العمل العربي المشترك افاقاً واسعة لتنمية المنطقة وأمن مكانها المتحد . ان الوطن العربي بشكل العمق الاستراتيجي للمنطقة حيث لا يمكن فصل عملية التنمية ومتطلبات الأمن الشامل لى المعلم محددة الأولويات . ان المنطقة في وما لاشه فيه أن امكانيات التكامل العربي تتعاظم عندما يكون للمنطقة كيان موحد يعمل بموجب استراتيجية للتنمية واضحة المعالم محددة الأولويات . ان المنطقة في هذه الحالة تتجه نحو التكامل العربي وهي محددة الاهداف للقدرة على التفاعل المتكافئ الذي يعبر عن مصلحة جميع الاطراف . والمنطقة في وضعها الجديد يمكنها منذ البداية أن تكون متجهة الى مجالات التعاون وأوجه التكامل التي تساعدنا في التغلب على مخدرات الطاقة



نحو استراتيجية للتنمية في دول مجلس التعاون "رؤية للإنكنايات"

قطر

شعر: محمد مروان جميل مراد
الكويت



صاغها الشعرُ ، وبُثِرَ
غزلت شقيقَ الصُور
لم يسدّر قط في الفكرِ
ذاب في ناضر الزهرِ
شفق كالحلم وامهز
تتنجّج على الشجرِ
شكر اللب والنظيرِ
القم العشب والمطرِ
فرح الكون لي وتسرّ
.. حلم العمر .. ذى «قطر»

« أروعّ اللحّن لَوْحَةً
جَعَلَتْ عَذْبَ الرَّوْى
حَمَلْنِي لَهْجاً
فَهَذَا الْعَطَرُ سَكْبَةً
وَهَذَا النُّورُ جَدُولٌ
وَالْعَصْفُ طَيْرٌ جَوْقَةٌ
وَأَنَا تَحْتَ أَيْكَةٍ
أَنْهَسُ الضَّيْءَ وَالشَّدَى
وَأَغْنِي مَوْلَهَـنَا
هَذِهِ جَنَّةُ الْهُوَى

سَاعِدُ الْعَزَمِ وَالظَّفَرِ
إِذَا رَأَى وَجْهَهَا الْأَغْرَ
وَلَهَا الْعَزَمَ قَدْ تَكَدَّرَ
دِرْعُهَا سَاعَةُ الْخَطَرِ
عَلِمَ الْحَقُّ لِمَا تَنْتَصَرُ
فَسَمَا الْفَكْرُ وَازْدَهَرُ
لِلْمَرْوَاتِ وَالْكَبَرِ
سَالَا خَلْقَ الْبَشَرِ
« قَطْرٌ .. دُرَّةُ السَّدْرِ .. »

« قطرُ » العسبر شاذها
هتف المجدُ باسمِها
جَعَلَ الصَدْرَ صَرْحَهَا
الْمِيَامِينَ أَهْلَهَا
رَفَعُوا ثَوْبَ مَهْمَا
وَأَضَاعُوا دُرِيَّهَا
جَعَلُوهَا مَنَارَةً
فَارْفَعُ الْكُفَّ ضَمَارَهَا
رَبُّ صُنْهَا عَلَى الْمَدَى

الاستراتيجية المنجزة لديها . ويمكن للمنطقة في هذه الحالة أن تركز على مداخل التكامل التي تسمح بتعظيم امكانيات التنمية الداخلية ، وتلج مجالات امته لتوظيف احتياطاتها الاستثمارية وتبادل عناصر الانتاج واحتياجاته بما يعود على جميع الاطراف بغوائز متكافئة مشبونة التوافق . نتيجة لما يوفره استثمارها من مصالح حقيقية دائمة متبادلة يحرص الجميع على ضمانها . هذا اضافة الى ان دور الكيان الموحد في استراتيجيات ومجالات العمل العربي المشترك الاخرى يمكن ان يؤدي الى تطويره بما يسمح للمنطقة ان تكون شريكا كاملا عليه واجبات متكافئة مع واجبات الاطراف الاخرى وله حق في اقتطاع التي يخلها العمل العربي المشترك ، الامر الذي سوف يغير النظرة الى العمل العربي المشترك ويعدده عن مفهوم العز ، ويخرجه من تقلى النظرة القطرية التي تنظر الى حقوقها من منطلق قومي بينما تؤدي واجباتها من منطلق المصلحة القطرية الانية الضيقة . ان العمل العربي المشترك يتيح امكانيات حقيقية ، على المنطقة ان تستفيد منها عن طريق ضمان حق النجاع لوجه نشاطات العمل العربي ، وابعاد ادارة المشروعات العربية المشتركة في جميع المجالات عن طغيان الاعتبارات الانية ومخاطر المجالات السياسية التي تحول العمل العربي المشترك الى نشاط من نشاطات العلاقات العامة على حساب دوره البنوي واهميته الاستراتيجية لجميع الاطراف العربية دون استثناء .

د . علي خليفة الكواري

هـامش

● اجلس المساحة المزروعة ١٧٦ ألف هكتار تلمع المروية منها ١٤٧ ألف هكتار

القضية الفلسطينية في البيانات الختامية لدول مجلس التعاون

من البيان الختامي للدورة الثالثة

● تدارس المجلس التطورات المتعلقة بمقتزاع العربي الإسرائيلي وفي هذا الصدد أكد المجلس تأييده للقرارات والبيانات التي اتخذها مؤتمر القمة العربي الثاني عشر الذي عقد في مدينة فاس بالمغرب . واستعرض نتائج الاتصالات الأولى التي قامت بها اللجنة السابعة المختصة عن مؤتمر فاس برئاسة جلالة الملك الحسن الثاني ملك المملكة المغربية .

وأعرب عن تأييده لكل المساعي التي تحقق الأهداف العربية . كما حددتها مؤتمر فاس ووجد إيمانه بأنه لا سبيل لتحقيق سلام عادل ودائم في منطقة الشرق الأوسط إلا بتسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية المحتلة . بما فيها القدس الشريف وإزالة جميع المستعمرات الصهيونية التي بقيت وتكاثرت على الأراضي العربية المحتلة وقيام الدولة الفلسطينية على ترابها الوطني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية المحتل الشرعي الوحيد لشعب فلسطين . كما أكد تأييده التام للبيان في المحافظة على سلامته وسيادته واستقلاله ووحدته أراضييه . ويطلب ما لتسحب إسرائيل الثوري وغير المشروط من جميع الأراضي المحتلة .

من البيان الختامي للدورة الثانية

● بحث المجلس كذلك الوضع في منطقة الشرق الأوسط . وأكد مجدداً تأييده المطلق لشمال الشعب الفلسطيني من أجل حقه غير القابل للتصرف في تقرير مصيره بنفسه وإنشاء دولته المستقلة على أرضه تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية .

وجدد المجلس إيمانه بأنه لا سبيل لتحقيق سلام عادل في الشرق الأوسط إلا بتسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية المحتلة بما فيها القدس الشريف وإزالة المستعمرات الإسرائيلية التي تقام على الأراضي العربية .

واستعرض المجلس رموزه للعمل العربية والدولية حول مياديه السلام التي اعلمتها المملكة العربية السعودية بشأن الحل العادل والشامل للقضية الفلسطينية . وأقر المجلس الطلب من المملكة العربية السعودية لدرجتها على جدول أعمال مؤتمر القمة العربي الثاني عشر المقرر عقده في المغرب بهدف بلورة مواقف عربي موحدة حول القضية الفلسطينية .

من البيان الختامي للدورة الأولى

● أعلن أصحاب الجلالة والسمو بأن ضمان الاستقرار في الخليج مرتبط بتحقيق السلام في الشرق الأوسط الأمر الذي يؤكد على ضرورة حل قضية فلسطين حلاً عادلاً يؤمن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني بما فيه حقه في العودة إلى وطنه وإقامة دولته المستقلة ويؤمن الانسحاب الإسرائيلي من جميع الأراضي العربية المحتلة وفي طلبتها القدس الشريف .

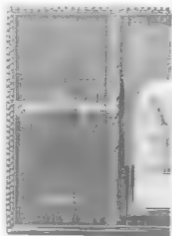
وبحث أصحاب الجلالة والسمو الوضع الخطير الناتج عن تصاعد العدائيات الصهيونية على الأمة العربية ونقضوا ببرون من المسؤولية القومية تلمذ إسرائيل في انتهاك سيادة واستقلال لبنان الشقيق والقصص الوحشية للعدوان والقرى اللبنانية والخييمات الفلسطينية وحرب الإبادة التي تقوم بها ضد الفلسطينيين واعداءاتها على قوات الردع العربية وتهديداتها لسوريا الشقيقة وأكدوا وقوفهم إلى جانب سوريا ومساندتهم الكاملة لها ونقضوا جميع الأطراف في لبنان بضرورة نبذ الخلافات وإيقاف الدم المتدفق على الأرض اللبنانية وبدء مفاوضات التوافق في إطار الشرعية اللبنانية .



تنشر الدوحة على هاتين الصفحتين مقطعاً من القصيدة الجديدة الطويلة « أنشودة الخليج » للشاعر القطري الكبير مبارك بن سيف آل ثاني ، وسوف تكون هذه القصيدة - كاملة - في كتاب بين أيدي القراء خلال أيام ، وقد جاءت القصيدة عملاً فنياً كبيراً متكاملًا يعبر عن صدق الإحساس ، وعمق الرؤية لتاريخ الخليج وكفاح الإنسان العرس على شواطئه ، وسوف تحفل هذه القصيدة أو الملحمة مكانها البارز في أدب الخليج المعاصر بما تحقّق لها من قوة البناء وجمال التعبير وأصالة التجربة .

« الدوحة »

أنشودة الخليج



شعر:
مبارك بن سيف آل ثاني

لَنَلَفْ يَا خَلِيدُ تُحَيِّئُهُ وُؤَلَاءُ
هِيَ ذَمِيحُ الْقُلُوبِ وَتَهْجُمُهَا الْقُدَمَاءُ
فِي الْحُبِّ فِي الْأَخْلَاقِ فِي شَيْمِ الذَّرَمِ
فِي الْعَهْدِ إِنَّا لَعُمُوهُودُ وَفَنَاءُ
فِي سِيرَةٍ هِيَ كَالشَّهَابِ بَرِيَّةٌ هُهَا
ضَبَاءُتْ بِشَظْلِكَ سِيرَةُ سَمَحَاءُ
وَأَتَى بِمَوْلِكَ الْيَوْمَ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ
فَنَسِيْلُهُمْ بَعْدَ الْفِرَاقِ إِخَاءُ
يَسْبُحُونَ مَجْدَكَ وَحَمْدَهُ عَرَبِيَّةً
فَنُحْمُ بِي سَبْقِ الْعَصَاءِ ظُمَاءُ

وَهُمْ إِلَى لَمَّ الشَّتَاتِ سَوَابِقُ
وَهُمْ إِلَى هَذِي الْأَفْ رَفَقَاءُ
يَحْدُوهُمْ خَيْرُ الْخَلِيجِ وَأَمْنُهُ
إِنَّ الْإِحْسَاءَ تَعَاوُنٌ وَبِنَاءُ

يَا فَوَادَةَ الشَّطِّ الرَّحِيبِ هُدًى
مَهْمَا تَرَأَيْتَ بِئِنَّكُمْ أَرَاءُ
كُونُوا الْمَنَازِلَ لَعَلَّكُمْ أَدُهُ
فَوَجَدْتُ شَتَاتَ الْعَلِيَاءِ
هَذَا خَلِيجُكُمْ يَقُولُ مُنَادِيًا
يَرْجُو الْوَفَاقَ، فَهَلْ لَهُ أَصْدَاءُ؟
حَاطَتْ بِهِ الْأَطْمَاعُ تَرْتِيبُ الْخُطَى
كَسَفِيَّةٍ حَاطَتْ بِهَا الْأَنْوَاءُ
سِيرُوا بِمَا وَكُنَّا، فَتَحْنُ مَوَاجِبُ
لَكُمْ مِنَ الشَّعْبِ الْوَفِيعِ وَلَا

يَا مَجْلَسًا فِيهِ رَأْيٌ أَمَانِيًا
الصَّدَقُ فِيهِ وَأَجِجُ وَضَاءُ
هَذَا أَنتَ بِذُرِّيَّتِي شَمْرَاتُهُ
فَالْوَارِثَاتُ عَصَاؤُهُمَا أَفِيَاءُ
هَذَا أَنتَ وَادِي الْخُصْبِ بِمَا دَامَتْ بِهِ
أَيْدِي شُرَاعِيهِ لَهُ أَمْنَاءُ
هَذَا أَنتَ بِذُنُوكِ لِلصَّدِيقِ مُشْرَعُ
هَذَا أَنتَ حِصْنُ دُوكِ الْأَعْدَاءُ

دُم - يَا خَلِيجُ - فَإِنَّ مَجْدَكَ غَابِيَّةُ
وَيَحْكُمُ تَسْتَجْمَعُ الْأَجْرَاءُ
دُم - يَا خَلِيجُ - فَإِنَّ عِزَّكَ تَهْجُنَا
وَالْمَخْلَصُونَ عَمَتُوكُمْ إِيحَاءُ
دُم - يَا خَلِيجُ - فَإِنَّ أَمْسَكَكَ مَجْدُنَا
وَالْفَائِزَاتُ حَيْدَاؤُهُنَّ سَنَاءُ
دُم - يَا خَلِيجُ - مَوَاجِبَا وَمَسِيرَةُ
وَيْشَارُ الْأَفْزَاحِ فِيلَكُ عَيْتَاءُ
إِنَّا بَنَيْنَا فِي زَيْلِكَ حَضْرَاءُ
هِيَ لَعَلَّكُمْ رَمْرُكُهُ وَوَفَاءُ



سالم



الخصوصية الخليجية والمداخل المناسبة لتحقيق التكامل الاقتصادي

تأليف: الدكتور مصطفى عبد العزيز مرسي
عرض وتقديم: عهبة شبيب



مجلس التعاون لدول الخليج العربية

الخصوصية الخليجية
والمداخل المناسبة لتحقيق التكامل الاقتصادي

مجلس التعاون لدول الخليج العربية

الطبعة الأولى

الدوحة - ١٩٨٢ م

٤٤٤٤٤٤٤٤

بين أيدينا كتاب أصدرته وزارة الخارجية بدولة قطر ، وهو بعنوان « مجلس التعاون لدول الخليج العربية - الخصوصية الخليجية والمداخل المناسبة لتحقيق التكامل الاقتصادي » ، والكتاب من تأليف « دكتور مصطفى عبد العزيز مرسي » ، الذي عمل كخبير (معار) بوزارة خارجية دولة قطر لمدة سبع سنوات ، ويعمل حالياً مستشاراً بوزارة الخارجية المصرية .

والكتاب بحق ، من افضل الدراسات المنشورة حول موضوع التكامل الاقتصادي لدول مجلس التعاون الخليجي حيث حاول المؤلف بنجاح وتوفيق ملحوظين من وضع مسألة التكامل الاقتصادي لدول الخليج العربية الست ، في اطار علمي مدروس ومحدد ، ومن وضع المعايير المناسبة للمشروعات المشتركة في اطار عملية التكامل الاقتصادي ، بما يلائم الخصوصية الخليجية ، وهو إن استشهد ببعض هذه المعايير من منظمات اقتصادية - سياسية اجنبية كالسوق الأوروبية المشتركة ، او التجمع المعروف باسم « مجموعة الاثنتين » لدول أمريكا الوسطى الخمس (نيكاراجوا والسلفادور وكوستاريكا وجواتيمالا وهندوراس) ، إلا أنه حذر من مغبة التقليد الأعمى ، او استخدام تلك المعايير والتجارب بحرفيتها ، لأن ما يصلح منها لمنطقة ما ، لايعني بالضرورة أنه يصلح لمنطقة أخرى .

ولأن .. لننتقل من التكميم إلى التفصيل ، ولنتعرف - بإيجاز مكثف - على أهم الأفكار التي حوّاها كتاب الدكتور مصطفى عبد العزيز مرسى .

في الباب الأول من الكتاب ، يركز المؤلف على مسألة انتماء دول مجلس التعاون الخليجي الست إلى مجموعة العالم الثالث أو الدول النامية ، وهو ينظّر بذلك وبشدة ، الآراء التي تحاول الترويج لفكرة تصنيف هذه الدول ضمن ما يسمونه بمجموعة « العالم الرابع » . والخروج من هذه الفكرة ينطلقون من فرضيات غير واقعية . تقول إن دول مجلس التعاون تحيا في ظل وضع غير عادي ، فهي دول ذاتية لا تنطبق عليها القواعد المعروفة بالنسبة للتنمية في بلدان العالم الثالث ، دون إدخال تعديلات جوهرية على هذه القواعد . ويضيف هؤلاء ، إن بعض هذه البلدان العربية التنموية تتمتع بدخل عال جداً ، يتحقّق معقله في شكل نفدي لقاء ثروة غير متجددة ، واستناداً إلى هذه النقطة ، فإن أصحاب هذا الرأي يرون تصنيف دول الخليج العربية ضمن مايسمونه بـ « العالم الرابع » . حيث أن مجتمع الخليج العربي لا ينتمي إلى التعميمات القائمة والمعتمدة بها في تصنيف المجتمعات إلى متخلفة أو أخرى نامية من جهة ، ومتطورة أو أخرى متقدمة من جهة ثانية ، خاصة وأن هذا المجتمع يجمع بين تغيّسين هما : إدخال القومى ومعيّار الدخل الفردى بصورة مطلقة الذى يضعه فى مصاف الدول المتقدمة ، ثم تخلف الهياكل الاقتصادية الأساسية أو الظروف الاجتماعية والحضارية المتشككة التى تضع مجتمع الخليج العربى فى سلم الدول النامية أو المتخلفة .

ويبحث المؤلف هذه المزاعم التى تحاول تصنيف دول مجلس التعاون الخليجي ضمن ما يطلق عليه اسم مجموعة « دول العالم الرابع » . ويقول فى هذا المجال : « .. إنه إذا كانت عائدات النفط قد أعطت هذه الدول قدرة سمية على إدخال بعض التغيّير على جوانب التخلف ، وجعلها أقل حدة . ومكنتها من تحقيق تقدم نسبي في بعض المجالات ،

ودفعت بها إلى مستوى مرتفع من الاستهلاك دون المرور بمراحل التنمية الاقتصادية الطبيعية ، أو معاشية غلواهرها ، إلا أنه علينا ألا ننسهر بالشكل ، وننسى الجوهر تحت تأثير شعور الانغماس بنفسفس ، فلدول الخليجيّة العربية مآزير تنمير مؤثرانها الاقتصادية والاجتماعية ، ضمن مجموعة دول العالم الثالث . ومفهوم التنمية هو أكثر شمولاً وعمقاً من المفهوم المادي المقتسب بمتوسط الدخل ، كما أن الثراء المؤقت أو العارض لا يعنى تقدماً . . وانطلاقاً من هذا الواقع ، يدعو المؤلف إلى تركيز دول مجلس التعاون بشفات على برامج التنمية التكميلية فعلاً فيما بينها ، لتحقيق أعلى مردود القصدى واجتماعى ، بالاستخدام الرشيد لمعدلات النفط ، فى تطوير أنماط جديدة للإنتاج والتبادل والاستهلاك ، وتحويل مصارف الثروة الشخصية إلى مصارف خيرية ومساعدة . . تجنباً لهذه الدول بخاطر تحول اقتصادياتها إلى بحره اقتصاديات ريعيه بجهنمات استهلاكية » .

بين التكميل الإقليمي والتكميل القومى

ويحذر المؤلف من وهم توافر الثروة المتداولة ، والخضوع تحت تأثير هذا الوهم إلى فكرة مخربة مؤداها أن دول الخليج الست ليست بحاجة إلى التكميل فيما بينها ، وحتى فى حال قبول فكرة التكميل الاقتصادي على الصعيد الإقليمي فإن هذا التكميل ليس مطلوباً من هذه الدول على صعيد الوطن العربى ككل ، بل إن هذا التكميل يتعارض مع فكرة التكميل القومى وفي الواقع فإن الذين يروجون لملل هذه الفكرة هم إما لصيرون النظر غالياً ، أو غير صادقي التوابل أحياناً ، ولعل انشيء الذى يطلّع الصمصر هذا ، أن « اتفاقية انتماء مجلس التعاون لدول الخليج العربية » لم تأخذ انطلاقاً بالعمى الضيق . مفهوم التعاون ، فيما بينها ، أو فيما بينها وبين بقية الدول العربية خارج إطار منطقة

الخليج ، لقد جاءت نصوص الاتفاقية الاقتصادية الموحدة التى ولقتها الدول الست الأعضاء في مجلس التعاون خلال قمة الرياض (تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٨١) لتجسيم الاجتهاد فى التفسير والتأويل (على حد تعبير المؤلف) ، لمعالجة نصوص الاتفاقية الموحدة لدول مجلس التعاون فوضح أن من بين أهداف إنشاء مجلس التعاون ، الوصول إلى جعل الدول الست بمثابة سوق مشتركة يتم فيها « إعلاء جميع المنتجات الزراعية والصناعية والمنتجات والخدمات الطبيعية ذات المنفعة الوطنية من الرسوم الجمركية والرسوم ذات الأثر المماثل ، فضلاً عن مواجهة العالم الخارجى بسياسة وحائط جمركى موحد » .

يصالف إلى ما تقدم أن الاتفاقية نصت على ضرورة « اتفاق الدول الأعضاء على القواعد التنفيذية الكلية بمقتضى مواطنتي دول مجلس التعاون في أية دولة من هذه الدول ، نفس معاملة مواطنيهم دون تفرير أو تمييز بالقتسة لحرية العمال والانتقال بين مواطنيها إلى بحره اقتصاديات ريعيه بجهنمات استهلاكية » .

اما بالنسبة للتكميل الاقتصادي العربى الشامل مستقبلاً ، فهو لا يشكك في كما يقول المؤلف « مع التطلعات الإقليمية للتكميل الاقتصادي ، إذا توافرت المعلومات الضرورية لهذا التكميل العربى على الصعيد القومى ، وهناك أمثلة جارية أمامنا للتوفيق بين الولاين الإقليمي والقومى ، ويقدم لنا الدكتور مرسى مثلاً على ذلك فيتمائة كل من بلجيكا وهولندا ولوكسمبرج إلى التكميل الاقتصادي الثلاثي المعروف بـ « البنلوكس » . مع انتماء هذه الدول وفي نفس الوقت لعضوية السوق الأوروبية المشتركة .

وتأكيداً على الاتجاه القومى لدول مجلس التعاون ، فإن بيان ورياء الخارجية الصغرى في الرياض بتاريخ ١٩٨١/٧/٤ ، قد أكد على أن إقامة هذا المجلس ، يعتبر جزءاً لا يتجزأ من التكميل العربى الشامل ،

الخصوصية الخليجية والمداخل المناسبة لتحقيق التكامل الاقتصادي

وليس بديلاً عنه ، وإنما هو أحد المداخل إليه ، والله كد هذه الرؤيا الاستراتيجية ، الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي السيد عبد الله بنعقوب بشارة بقوله : ... إننا جزء لا يتجزأ من العالم العربي ، لأن قوتنا لا معنى لها على الإطلاق إذا فصلنا أنفسنا عن باقي الأمة العربية . وفي هذا الباب من الكتاب - الباب الثاني - يشير المؤلف الى مسألة مهمة فعلا ، وهي أن التكامل الاقتصادي الخليجي يهيئ القاعدة المادية الأساسية لتكامل أممي خليجي مشترك ، ذلك أن وجود مصالح اقتصادية متبادلة ومتشابهة فيما بين دول مجلس التعاون تدفع بشكل على ومصلحي لموس نحو إرساء سياسة في ودفاع مشتركة نفعاً من المنطقة ، بحيث تكون أكثر قدرة على حماية المصالح المشتركة ومواجهة محاولات تدخل الدول الأجنبية تحت شعار زائف هو ملء الفراغ في منطقة الخليج .

الخصوصية الخليجية

أشرنا فيما سبق ، الى أن من الخطا البالغ استعارة نموذج أو أسلوب ما لتحقيق التكامل الاقتصادي وتطبيقه بحرفيته في منطقة لم يوضع لها أصلاً ، وذلك لسبب بسيط هو الخصوصية التي تتمتع بها كل منطقة من مناطق العالم من حيث الهيئة ومن حيث الديمغرافيا ، وعلى ذلك فإن لكل منطقة اقليمية قواها وخصوصيتها التي تحكم اختيار الأسلوب والمداخل المناسبة لعلقتها التكاملية . على أن ذلك لا يعني عدم الاسترشاد بتجارب وأساليب التكامل المطبقة في الدول الصناعية ، بل إن ذلك جائز ومطلوب احياناً ، ولكن بحذر شديد وبالاتهام عن اقتباس الحرفي والتطبيق الخفري الأعمى ، لأن فشل التجربة سوف ينعكس على شكل إحباط نفسي وزعزعة الثقة بجدوى مشروعات التكامل ، وانطلاقاً من هذه الرؤيا يقول الدكتور عيسى : «إن أسلوب التبادل التجاري وثقافته عوامل السوق الفعالة في السوق الأوروبية المشتركة لتحريك وتوجيه التكامل ، لا يكفيان كيدية في حلة مجلس التعاون

نظراً لضعف أو عدم وجود قطاعات انتاجية تلحق تغيرات التماثل التجاري ، لذا فإن اليه تحرير التبادل التجاري يجب أن تعتبر خطوة لاحقة ، وليست الخطوة الأولى في عملية التكامل الاقتصادي الخليجي ، كما أن اليه السوق لا تكفي وحدها لإحداث هذا التكامل ، بل لابد من تدخل الدول الخليجية ، امتثالاً من دورها الاقتصادي الرئيسي ، لدفع وتنشيط اليه التكامل عن طريق المشروعات المشتركة وهذا لا يعني بطبيعة الحال إهمال دور القطاع الخاص في الإسهام بدوره في التكامل الخليجي ، والاستفادة من الجوانب الفردية في إحداث التشابك في الإنتاج الخليجي .

إن ... فللطلب من دول مجلس التعاون أن تخضع أي أسلوب إلى عطف للتكامل الاقتصادي مقنن من الخارج ، لخصوصيتها الإقليمية وبينتها الحجراة والنسرية من بنش ، يتعزل مع هذه الخصوصية وهذه السبله ، وفيض هذا يحظر أسلوب فسد لأعنة النسوية أو التفضيلية لفضلها كأي الختلافات أو التجمعات الاقتصادية الأجنبية كمجموعة السوق الأوروبية المشتركة ، ومجموعة «الأتين» لدول أميركا الوسطى .. وغيرها ، والنوع يدلا من ذلك الى تطوير صيغة أكثر تلاؤماً مع الشخصية والبيئة الخليجيتين ، ويتضح المؤلف في هذا المجال ، بالاسترشاد بأسلوب المشروعات المشتركة التي انشئت في إطار منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول (أوابك) والأخذ بالفرص المستفادة منها ، فضلاً عن وجود عسده من المختصات الإقليمية المتخصصة ، الى مقادته مظلة الخليج للاستثمارات الصناعية التي يمكن أن تسهم بغيرها العلمية والعملية في بلورة نماذج وأساليب تشكل إطار النظام للفقوش لمشروعات الخليجية المشتركة ، على أن يتم ربط هذه المشروعات باستراتيجية اقتصادية خليجية موحدة هدفها إعادة بناء الهيكل الاقتصادي لدول الخليج العربية من ناحية ، وربطها باستراتيجية العمل الاقتصادي العربي المشتركة من ناحية أخرى ،

ويحذر المؤلف من الإسائة بشكل احادي

الجانبي الى اعتبارات «السوق» - أو ما يسمى بـ «الارحية» - أي نظرية المبادلات النسبية للمنطقة في بعض تجمعات الدول الصناعية ، حتى ولو أدى ذلك في البداية الى زيادة حجم كتلة مشروعات التكامل ، إذ لابد عند تخطيط عملية التكامل الاقتصادي لدول الخليج العربية ، من أخذ هذه المسألة في الاعتبار ، واحتسابها عبئاً لابد من تحمله لبعض على المدى البعيد عاكساً مجزياً يتحمل في تحقيق مزيد من الاستقلال الاقتصادي ، وإقامة هيكل اقتصادي متنوع وموازن - التكوين - ، يشجع الحاجات الأساسية لشعوب المنطقة .

أما بالنسبة لتهيئة كافة الظروف المناسبة لنجاح تجربة التكامل الاقتصادي بين الدول الست ، فقد اقترح الدكتور عيسى خطماً قانونياً متمكناً يهيئ إطاراً منسقاً تعمل من خلاله المشروعات الخليجية المشتركة ، وتمارس بفعالية نشاطها في جميع الدول الأعضاء بمجلس التعاون وفق قواعد قانونية وتعامل وامتيازات موحدة تحقق لها الاستقرار والاستقلال القلوس والاعالية والدعم ، ... ويتلخص هذا النظام القلوس الذي يقترحه المؤلف في البنود الثلاثة التالية :

١ - أسلوب توحيد القوانين : وهذا الأسلوب يقوم على تبني دول الخليج العربية الأعضاء بمجلس التعاون قانوناً موحداً تبصن منح معاملة وطنية واحدة لمشروعات المشتركة للتكامل .

٢ - أسلوب وضع المشروعات القائمة في إطار جديد : ويتلخص هذا الأسلوب في اكتساب المشاريع القائمة في الاقليم ما ، إطاراً جديداً يسمح لها بحرية العمل ، ومد وتوسيع نشاطها الى بقية الدول الأعضاء في مجلس التعاون . على أن ذلك يقتضي بالضرورة وضع نظام جديد للشركات التجارية متعددة الجنسية ، بحيث تخضع هذه الشركات إما للقوانين المحلية لكل دولة عضو ، أو لنظام القلوس إليهم يتم التوصل اليه بالاتفاق فيما بين الدول الأعضاء ، كما أن هذا الأسلوب يتطلب وضع تشريع مستقل للتحكيم من أجل ضمان وحدة الاجتهاد والتفسير القلوس وفي المنزعات .

٣ - أسلوب منح صفة الوضع الخاص

للمشروعات المشتركة : وفقا لهذا الأسلوب لابد من وضع إطار مسبق ينظم إقامة المشروعات الاقتصادية المشتركة ، وتسا لذلك فإن الدول الأعضاء في المجلس يتوجب عليها الاتفاق على حدة لكل حالة من أو مشروع ، بحيث يتم منح صفة «الوضع الخاص» لمشروعات معينة يتم انتمائها على أراضي إحدى دول مجلس التعاون ، ويتم اختيار هذه المشروعات وفقا لمعايير معينة ، كالجمال الذي ستعزز فيه الشراكة الصناعية للمشروع نشاطها ، ونسبة مشاركة كل دولة في رأس المال وعدد هذه الدول ، ومنذ خضوعها لتقويم خبراء المواد الخام اللازمة للإنتاج ، وقيام هذه الشركة بتسويق إنتاجها في المنطقة (منطقة الخليج) ، ومدى إعلاء المنتجات من الرسوم والضرائب ، أو خضوعها لتقويم محددة ، ومدى حرية هذه الشركة في ممارسة نشاطها في أسواق الدول الأعضاء ، كما لو كانت سوقا محلية موحدة .. الخ .

عوامل إيجابية

من المعروف أن التكامل الاقتصادي ليس عملية عفوية ، بل هو عملية معقدة تتطلب جهوداً متواصلة عبر مراحل زمنية متتالية للتوفيق بين عوامل التباين والتقارب داخل التجمع الاقتصادي الإقليمي المعنى ، ولهذا فإن توفر الحد الأدنى من عوامل التقارب والتوافق الاجتماعي والاقتصادي والسياسي يوفر بدوره قاعدة لنجاح عملية التكامل الاقتصادي ، وبالعكس لدول الخليج العربية الأعضاء في مجلس التعاون ، فإن العوامل الإيجابية الموحدة أو القريبة كثيرة والحمد لله ، مما يدفع عملية التكامل الاقتصادي فيما بين هذه الدول إلى الأمام ، فمادت القوايا لإحراز النجاح متوفرة ، وموارد الطموح والشعور الوطني والقومي هو الأرضية التي تنطلق منها هذه القوايا . ويمكن الإشارة إلى هذه العوامل الإيجابية بإيجاز ، فلتحسب بين شعوب المنطقة ، وتشابه العوامل البيئية والبنائية والجغرافية إلى حد التطبيق إيجاباً كثيرة ، فشعوب المنطقة عربية تجمعها رابطة الدم والقربى إضافة إلى روابط الدين واللغة والتاريخ المشترك ، كما أن أرض دول الخليج هي أرض واحدة

اصلاً ، إذ ليس بين العولة والأطرى أية تضامير أرضية تمنع التفاعل الحياتي أو تحد منه بين شعوبها ، كالجبال الشاهقة والبحار أو الصحارى القاحلة أو الأنهار الكبيرة ، كما أن الأنظمة السياسية لدول مجلس التعاون الست هي أنظمة متقاربة أو متشابهة في أسسها الفلسفية والمذهبية وهذه العوامل مفضلة إلى التقارب في فلسفة النظام الاقتصادي لكل دولة منها ، تعتبر عوامل مساعدة على إنجاح التكامل الاقتصادي المنشود . لكن المؤلف يشير إلى نقطة هامة جداً هنا ، وهي أن عملية التكامل لا يمكن لها أن تؤتي ثمارها إلا بتوفير عامل الثقة المتبادلة بين دول مجلس التعاون ، ذلك أن جهود التكامل لا تفرز نتائجها الطيبة لكافة الأطراف ، إلا بعد انقضاء فترة زمنية ، هذا لم يتوفر الحد الأدنى المطلوب في هذا المجال ، فإن عملية التكامل الاقتصادي تكون محفوفة بالأخطار ولذلك يتطلب المؤلف ما تنطلق عملية التكامل دفعة واحدة ، وفي جميع المجالات من سياسية واقتصادية وثقافية الخ . وذلك بالنسبة للتخطيط المتكامل والرقابة لعملية التوحيد الاقتصادي ، وبموجب التفاهل المتبادل بين جوانبها وعواملها المتعددة .

لذا فإن عملية التكامل الاقتصادي بين دول مجلس التعاون الخليجي ، يجب أن تكتسب للضرورة بعداً استراتيجياً ، حيث أن هذه الدول لا تشكل وحدة جغرافية وتاريخية متجانسة ومتصلة حسب ، بل إن لها موقعا محدداً في خريطة الصراعات السياسية والاقتصادية الدولية المعاصرة ، فهي تشترك في مواجهة مجموعة من المخاطر والاضطرابات السياسية والأمنية تصبغ بالضرورة بعداً سياسياً واستراتيجياً لا غنى عنه لاية عملية تعاون أو تكامل اقتصادي بين دول الخليج العربية ، على حد تعبير الدكتور محمود عبد الفضيل .

تقديم عام .. ونقد

لقد جاء كتاب « مجلس التعاون لدول الخليج العربية » الخصوصية الخليجية

والداخل المناسية لتحقيق التكامل الاقتصادي « للدكتور مصطفى عبد العزيز مرسى ، والذي ثوت وزارة خارجية دولة قطر نشره وتقديمه إلى القاريء العرب ، ليضيف جديداً إلى المكتبة الخليجية بشكل خاص والمكتبة العربية بشكل عام ، فهذه الدراسة الموضوعية والجادة حاولت استشراف الأفق المستقبل بالخصوصية للتعاون والتكامل الاقتصادي بين دول مجلس

التعاون لدول الخليج العربية ، وقد تمكن المؤلف من رسم إطار محدد أحياناً ، وعام أحياناً للتكامل الاقتصادي الخليجي ، وإذا كان قد أصاب إلى حد بعيد في وضع صورة للتنسيق بين الدول الست في المجال الاقتصادي ، فإنه اكتفى بالتلميح والإشارة إلى مسألة التنسيق الأمضى والدواعي ، علماً بأن هذه المسألة شديدة الأهمية

بالنسبة للتكامل الاقتصادي ، لارتباط عملية التكامل بالأزدهار الاقتصادي وتنسيق السياسات الأمنية والدفاعية مما يبرز الكيان الاقتصادي لدول الخليج ، ويحميه من العواصف الطويلة ، وكما تنمى لو أن الدكتور مرسى توسع في هذه المسألة ، ولعل هذا التمني يجد قبولا لدى الباحث ويتعلق في الطمعات الثقيلة من الكتاب ، أو في دراسة جديدة تفرح لهذه الغاية

أما النقد الرئيسي الذي يوجه للكتاب ، فهو الأخطاء اللغوية العديدة ، والفاقة أحياناً ، التي وقع فيها الكتاب ، وكان من الأجدر في رأينا عرض مسودة الكتاب على اختصاصي في اللغة العربية قبل دفعه إلى المطبعة ، وهذا ما نأمل من المؤلف في الطبعة الثانية . لكن هذه المسألة - على

الرغم من أهميتها - فأنها لا تحسب الكتاب قيمته وحقة في استيفاء المادة العلمية والنهج العلمي الموضوعي في البحث ، وهذا ما يدفعنا إلى القول إن كتاب الدكتور مصطفى عبد العزيز مرسى - حول الخصوصية الخليجية للتكامل الاقتصادي بين دول مجلس التعاون يستحق التقدير والقراءة الثانية .



الواقع الاقتصادي
في دول مجلس التعاون
خلال عام

والكهرباء ، ومجال التعاون بين دواوين
المراقبة والمحاسبة ، ومجال التعاون
العلمي والتكنولوجي ، ثم أخيراً مجال
التكامل والتنمية .

المنتجات الصناعية

وبالنسبة للمنجزات والقصصيات في
الحقل الصناعي ، تشير « الورقة
الاقتصادية » الى تحويل الهيئة العربية
السعودية للمواصفات والمقاييس ، الى
هيئة خليجية تسمى « هيئة المواصفات
والمقاييس لدول مجلس التعاون » ، ثم
القرار الذي اتخذته وزراء الصناعة ، بشأن
نماذج الاتفاقيات الخاصة بمقاييس
التكنولوجيا وهي : اتفاقية الترخيص =

الانفاقية الهندسة الأساسية - الإنفاقية
التفصيلية - انفاقية الإنشاء والتركيبات -
انفاقية البناء - وتعتبر هذه الانفاقيات
الحد الأدنى للعلاقة مع إنشاء المشاريع
الصناعية الأساسية بدول المجلس، كما
وافقت لجنة التعاون الصناعي، على
تعمود انفاقية التدريب المشتركة الموحدة،
بين شركات الصناعات الأساسية بدول
مجلس التعاون الست، كما وافقت نفس
اللجنة على منح الدول الأعضاء حق
الأولوية بالنسبة لاستيراد الاسمنت
المنتج لدى أي منها، باستخدام الاسمنت
الخفيف، وقد قامت الامانة العامة لمجلس
التعاون باعداد زيارة لوفد من المسؤولين
عن التدريب في دولة الامارات العربية
المتحدة، الى كل من مراكز ومعاهد التدريب

ودولة قطر : وهي تضم المسؤولين عن هذه الصناعة في الدولتين .

٨ - لجنة المسؤولين عن صناعة الحديد والصلب بدول مجلس التعاون : وهي تضم جميع المسؤولين بدول المجلس الست عن حال هذه الصناعة .

٩ - فريق عمل صناعة الاندوم في شركة : انا - و ديوال - ويذكر هذا الفريق من المسؤولين عن شركة : انا - كاجيحين في الشركة : لوبال - رئيسا لهذا المجلس ويتضمن من صناعة الاندوم في المجلس : وتضم في عضويتها المسؤولين عن صناعة الاندوم في جميع الدول المجلس .

٦٦ - فريق العمل الفني : ويضم
الفنيين والمختصين في مجالي التكنولوجيا
والصناعة وقطع الخبرات .

الانجازات

وتتحدث « الورقة الاقتصادية عن الإنجازات التي حققتها اللجان والهيئات المختلفة المنفردة عن مجلس التعاون دول الخليج العربية، في مجالات الصناعة، والطاقة (البترول)، والتعاون المالي والاقتصادي، وما تم تنفيذه بالنسبة لموضوعي الاتفاقية الاقتصادية الموحدة والمجازم، ثم في مجال الاستثمار المشترك، ومجال البنوك المركزية والمؤسسات التقليدية، ومجال التعاون التجاري، ثم الزراعة والمياه والريتين السمكية والحيوانية، ثم مجال الإسكان، والمجال البلدي، والنقل والمواصلات،

اللحان والهيئات

عقدت اللجان المختلفة المترعسة عن المجلس سلسة من الاجتماعات المناقشة المشاريع الاقتصادية التنموية المختلفة ، وتحديد التوسيمات بشأنها ، وذلك خلال فترة الاصاها سنة واحدة . تعقد ما بين ٢٥ أيار (مايو) ١٩٨٠ (مايو) ١٩٨١ إلى ٢٥ أيار (مايو) ١٩٨٢ . ما هذه اللجان هي :

١ - لجنة التعاون الصناعي : وتضم
في عضويتها وزراء الصناعة في دول
مجلس التعاون .

٧ = لجنة المسؤولين عن شركات
الصناعات الأساسية ، وتتكون من كبار
المسؤولين عن شركات الصناعات الأساسية
بدول المجلس .

٣ - لجنة تبادل المعلومات . وهي لجنة فنية تشكلت مناء على قرار صادر عن لجنة التعاون الصناعي .

٤ - لجنة المسؤولين عن التسييق في شركات الصناعات الاساسية : وهي لجنة فنية منتقلة عن لجنة المسؤولين عن شركات الصناعات الاساسية .

4 - لجنة المسؤولين عن التدريب في شركات الصناعات الأساسية : وهي أيضا احدى اللجان المنبثقة عن لجنة المسؤولين عن شركات الصناعات الأساسية .

٦ - لجنة المسؤولين عن صناعة الاسمنت بدول المجلس . وقد تكونت هذه اللجنة بناء على دعوة من المسؤولين عن شركات الصناعات الاساسية بدول المجلس التعاون .

٧ - لجنة المسؤولين عن صناعة الحديد والصلب بين المملكة العربية السعودية

المحجرين ، وذلك تنفيذاً لقرارات لجنة التعاون الصناعي بهذا الشأن ، كما وافقت اللجنة على تشكيل لجنة للحديد والصلب تضم جميع دول المجلس ، وقد وافق المسؤولون عن شركات الصناعة الأساسية على تشكيل فريق عمل لصناعة الألمنيوم تتمثل فيه دول المجلس الست ويشترك فيه ممثلون عن مختلف مراحل هذه الصناعة . وبالنسبة للدراسات التي أنجزت أو تلك التي ما تزال في مرحلة التنفيذ في المجال الصناعي اشارت « الورقة الاقتصادية » ، بين أمور أخرى الى قرار لوزراء الصناعة ، كلفوا الامانة العامة بموجبه باعداد بيانات بالمنشآت المطلوب دعمها وحمايتها واعداد الدراسات اللازمة لها ، كما كلف المراء العاملين للخدمات الامانة العامة باعداد قوائم تتضمن اسماء المصانع في دول المجلس الست ، مرفقة بمعلومات كاملة عن هذه المصانع ، وذلك بهدف اخراج دليل صناعي لاستخدامه من قبل سلطات الجمارك ، وقد قامت الامانة العامة بالتعاون مع بيوت الخبرة في دول المجلس ، باعداد هذه الدراسات الصناعية كما ان الامانة العامة تقوم حالياً بإجراء مسح شامل للمواد الخام ونصف الصناعة في دول مجلس التعاون بفرض استغلالها وتطويرها .. وذلك بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للناماء الصناعي (اليونيدو) ، وبالإضافة الى ذلك فان الامانة العامة تقوم بتكليف من لجنة التعاون الصناعي ، بدراسة إمكانية إنشاء صناعات مشتركة في مجالات العقالير النووية ، ومواد البناء والمواد المستخدمة في قطاع الكهرباء .

المنجزات في مجال الطاقة

لا يخفى ما ليشعرون من أهمية طاقة في حياة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، باعتباره المورد الرئيسي الذي تعتمد عليه هذه الدول ، لذلك كان النفط أحد المجالات الرئيسية التي قامت الامانة العامة بالتنسيق بشأنها بين دول المجلس ، الأمر الذي أدى الى عقد العديد من الاجتماعات الوزارية ، واجتماعات اللجان المختصة عنها في المجال النفطي ، وقد

اسفرت هذه الاجتماعات عن وضع اهداف ملموسة وقيام تنسيق أوثق بين دول مجلس التعاون في هذا الإطار ، وتشير « الورقة النفطية » الى المنجزات التي تحققت في المجال النفطي ، وأهمها : التنسيق ، حيث تم خلال الاجتماعات الوزارية أو اجتماعات اللجان ، الاتفاق على تنسيق بعض الأمور الخاصة بمجالات التنسيقي ، واعداد بعض الدراسات في مجال الأسفلت ، وتولعات العرض والطلب في العالم على المدى البعيد بالنسبة للنفط ، كما تم الاتفاق على تبادل المعلومات والاستفادة من تجارب بعض الدول في شتى المجالات المتعلقة بالاستكشاف والإنتاج النفطي ، كتدعيم توظيف المواطنين في شركة الاستكشاف والإنتاج ، وكالتقنيات الحديثة والمتفاد مع الشركات الاستشارية ، وكيفية تقييم أنواع الخدمات المقدمة من هذه الشركات ، وفي إطار التدريب وتنمية القوى العاملة المحلية أُنشئت الجهود إلى وضع الجوائز الحادية والميدالية للإنتاج والابتكار ، كما تم إنشاء مراكز الأبحاث والدراسات في تطوير مراكز التدريب ، وعقد ندوات متخصصة في مجال تنمية الموارد البشرية في القطاع النفطي .

وأشارت « الورقة » أيضاً الى « مشروع مصفاة عمان » الذي تشارك فيه جميع دول المجلس ، والذي يقدر أن يكفل في غضون سنوات قليلة ، كما اشارت الى مراسيتين يجري اعدادهما حالياً لاقامة مشروع لصناعة الزيوت الاساسية ، وللنقل في مجال تكرير النفط .

أما بالنسبة للغاز ، فإن امام الدورة الخليجية الرابعة ، توصية اعدادها وكلاء وزارات الكهرباء بدول مجلس التعاون ، تنفي مقادسة شبكة انابيب للغاز تربط ما بين الدول الخليجية في بعض الدول الاعضاء، وما بين مراكز استهلاكها في المنشآت الصناعية في بقية دول المجلس ، والامانة العامة في طور القيام بدراسة اقتصادية دقيقة لمشروع شبكة انابيب الغاز المقترح .

وتشير « الورقة » ، أيضاً الى توجه دول المجلس الست الى انتاج سميعة مشتركة لتطوير الطاقة الأخرى : الشمسية والنووية ، إضافة الى تشجيع البحوث والمراش انتاج الكهرباء وتحلية مياه البحر .

المنجزات على الصعيدين المالي والاقتصادي

توضح « ورقة العمل » في هذا المجال ، الى اقرار لجنة التعاون المالي والاقتصادي وضع مبادئ مفرقة عن الرسوم الجمركية المطبقة في مختلف دول المجلس للاستفادة منها ، وتوضح أيضاً أن اللجنة المذكورة وافقت على إنشاء « مؤسسة الخليج العربي » استثماري ، كما وافقت على سلسلة من الاجراءات الاولية الى تسهيل العبور في المجالات الصناعية والزراعية والثروة الحيوانية والسكنية والمقاولات ، كخطوة اولية ، واشارت « الورقة » الى موافقة اللجنة المذكورة على تشكيل لجنة متخصصة من محافظي المؤسسات النقدية والبنوك المركزية ، على أن تعقد هذه اللجنة اجتماعاتها في إطار الامانة العامة .

وبالنسبة لما تم تنفيذه من الاتفاقيات الاقتصادية الموحدة والجمارك ، اوضحت « الورقة » انه إضافة إلى موضوعي العبور (الترانزيت) ، وحرية ممارسة النشاط الاقتصادي لمواطني دول مجلس التعاون على جميع أراضي هذه الدول ، فإنه تم كذلك اعلاء المنتجات الزراعية والحيوانية والصناعية ، ومنتجات الثروات الطبيعية ، من الرسوم الجمركية ، والرسوم ذات الأثر المماثل ، كما تم إضفاء صفة وسائل النقل الوطنية على وسائل النقل العابدة لمواطني أي من دول المجلس الست ومنحت التسهيلات اللازمة للبواخر والسفن والغواصات المملوكة لأي من الدول الاعضاء ، وتقرر معيشتها كملبثاتها الوطنية ، سواء لدى رسوها في موانئه الدول الست ، أو مرورها فيها .

أما على صعيد الجمارك ، فقد قامت الامانة العامة ، باعداد وتوزيع قوائم تتضمن الجهات الرسمية المختصة باصدار شهادات المنشأ للمنشآت الوطنية . (الصناعية والزراعية والحيوانية) ومنتجات الثروة الطبيعية) ، على الجهات المختصة بالدول الاعضاء ، كما أعدت

الواقع الاقتصادي في دول مجلس التعاون

والبحري « وتقسم وكلاء السورارات ، واستعمل هذه اللجنة على اعداد دراسات وافية حول عدد من الموضوعات اهمها : دراسة جدوى ربط دول المجلس بخط جديدي - العمل على تطوير وتحسين شبكة الطرق البرية القائمة حالياً - العمل على توحيد المواصفات القياسية المتطلقة بالطرق - تعميق التعاون بين دول المجلس لمكافحة التلوث - ايجاد الحلول الكفيلة بالقضاء على القرصنة .

وبالنسبة للموانئ ، فقد قرر المسؤولون عن الموانئ ، توحيد مواقف دول المجلس في المؤتمرات الملاحية وشركات التأمين ، وكذلك توحيد المواقف وتبادل المعلومات في المؤتمرات والمندوبات واجتماعات المنظمات الإقليمية والدولية .

الكهرباء

في مجال الكهرباء تقول « ورقة العمل » ان وكلاء وزارات الكهرباء شكوا عدة لجان لرفع وتحسين الخدمة في مجال الكهرباء بدول المجلس ، وهذه اللجان هي : لجنة الربط - لجنة ترشيح الاستهلاك الكهربائي - لجنة تحديد المعلومات التي ينبغي تبادلها - لجنة وضع مواصفات للمواد والمعدات الكهربائية والمالية - لجنة التدريب . وقد اوصى الوكلاء بدراسة أفضل السبل الكفيلة لتوفير الوقود النظيف لحطات توليد الطاقة .

وتشير الورقة اخيراً الى ، تنظيم وتنمية التعاون بين دواوين المراقبة والمحاسبة ، وتدعيم وتوطيد الصلات فيما بينها في شتى المجالات .

كما تشير الى تشكيل لجنة التعاون العلمي والتكنولوجي . « التي اتخذت عدة توصيات بشأن توحيد وتنسيق المواقف لدول مجلس التعاون في اجتماعات المنظمات والهيئات الإقليمية والدولية الخاصة بالخزائن العلمية والتكنولوجية ، وبشأن قيام مراكز التكنولوجيا ومعاهد البحوث بدول المجلس ، بتبادل خطط وبرامج البحوث التي تعدها أو تنوي القيام بها ، إضافة تبادل نتائج تطبيق هذه البحوث ، كما ان اللجنة تدرس جدوى انشاء مؤسسة للعلوم والتقنية لدول مجلس التعاون .

المنجزات على صعيد الزراعة والمياه

اعدت الامانة العامة بتكليف من وزراء الزراعة والمياه بدول مجلس التعاون ، مشروع سياسة زراعية مشتركة لدول المجلس تنطلق من التنمية ذاتية وزيادة الانتاج وتشجيع الممارسات المستدامة بمساهمة القطاع الخاص ، وسيتم عرض هذا المشروع على الدول الأعضاء قريباً . كما اقر الوزراء تكوين لجنة دائمة للمياه واستعمالات الأراضي ، لوضع التقريرات المالية الموحدة ، واقتراح أفضل السبل لاستخدامات المياه للزراعة وللحفظ عليها والقوا كذلك تشكيل لجنة من المختصين لتوحيد تقريرات الهيئات الزراعية والمسطوح ، وتشكيل لجنة بحرى لاعداد خطة متكاملة للانتاج الحيواني . وهناك ورقة عمل عن الخزائن السمكي بدول المجلس أمام لجنة الخزائن السمكية .

مجال الإسكان

اما في مجال الإسكان . فان وزراء الإسكان بدول مجلس التعاون قد القوا عدة اجراءات ترمي إلى تحسين نوعية الابنية ، وفرض رقابة على مواد التشييد وأعمال المقاولات ، وبين هذه الاجراءات : توحيد المواصفات القياسية لطعام التشييد ومواد البناء - اعطاء الأولوية في مشاريع الإسكان لواء البناء المتوفرة والصنعة في دول المجلس متى كانت تتفق مع المواصفات الموضوعية - تشجيع المشاركة بين المؤسسات العاملة في مجال لتقاولات بدول المجلس ، وكذلك المكتب الهندسية ، وذلك لتحليل الاندماج الاقتصادي وتحسين مستويات الأداء - العمل على توحيد أسلوب تصنيف المقاولين وشروط تقييدهم في دول المجلس .

النقل والمواصلات

شكل وزراء النقل والمواصلات بمجلس التعاون لجنة دائمة تسمى « اللجنة الاستشارية لشؤون النقل الجوى

الامانة العامة . بيان (منطلعت) العصور (الترانزيت) ، وبيان (منطلعت) التصدير والذئذ كان اندراء العصور للجمر كما طلبوا من الامانة العامة اعدادهما . وقد تم ارسالها الى الجهات المختصة في الدول الأعضاء .

كما وزعت الامانة العامة قوائم بالمنتجات المتنوع والمفيد دخولها الى كل دولة من الدول الأعضاء ولها لانظمتها المحلية ، وتم عبر الامانة العامة تبديل فملازج قوائم موافق الجمر المسؤولين عن التوليع على شهادات الإبراء ، وكذلك الاختام الجمركية الرسمية .

وفي الاطار الجمركي ، اوصت لجنة اندراء العاملين في الجمرك ، بالسماح باستيراد وتصدير المنتجات الوطنية من وإلى الدول الأعضاء ، وناما حاجة الى اى اجراءات باستثناء تقديم شهادات المنشأ وبيان (منطلعت) التصدير ، حسبما نصت على ذلك الاتفاقية الاقتصادية الموحدة لدول المجلس .

الانجازات على الصعيد التجاري

المشار « ورقة العمل » الى عدة قرارات اتخذها وزراء التجارة بدول مجلس التعاون أبرزها : تشكيل لجان متخصصة للقيام بالتفاوض بشكل جماعي مع مصدري السلع الرئيسية الى دول المجلس الست ، ثم تشكيل لجنة من المسؤولين عن برامج الأمن الغذائي الاستراتيجي بدول المجلس ، بهدف اقتراح السياسات اللازمة لتنسيق سياسات تكوين الخزائن الغذائية الاستراتيجية . والتنسيق بين البرامج الموضوعية ، والاتفاق على حد أدنى لهذا الخزائن ، ووضع نظام لتبادل الخزائن في الحالات الطارئة . وكان بين أهم التوصيات التي اتخذتها هذه اللجنة ، اثناء ميعة مركزية مستقلة للخزائن الغذائية من معتلين عن الدول الأعضاء ، تقوم بإدارة الخزائن .

كما تقرّر القيام بنشاطات واسعة في مجال المعارض المحلية المتبادلة ، أو المشاركة في المعارض الإقليمية والدولية بصيغة مشتركة .

عذاب السؤال

شعر: يوسف رزوقة
تونس

حين افتح زؤمعتي ، تنحني نخلتان
فادخلاً مملكة العتمة الشرسين
وآخر بالآلة للومى كتاب الجليل
فنتطلع للهرج لأرى مدار
وبركض فى حسد لأقحوا دم ..
شده نعة أبور، حين تؤدى صلاة الشدا
تتكثف فى سحابة القلب بافورة للظما
تتشكر فى شمع امرأة
وجهها الفيروانى يرببه للنكاء .

حين افتح نالذتي ، تنحني زهرتان
تقول العصافير لي : قف !
وخص في معاني الصفاء ،
وكن لي حماراً يذل .

(ياى رحيق تكبل رأسك ؟)
أوقفني البفري .. قال :

- قع فى الظلام لتصر نفسك (*) .

إني رايت المراكب تفرق فى البحر لوحا فلوحا .
فقلت :

- وإنى أرى جنث الخلق يقلبها الموح سطحا فسفحا

.....
(وأغرق والغفري فى عذاب السؤال)

(*) المواقف والمخاطبات : شكري .





هذه السلسلة تأخذ الكوفي بكونه على أريضة مرهرة ، من مقامين متحابين ، يصفون الناس بكونهم ويعود تاريخها إلى سنة ١٢٩٩ م



سلسلة تأخذ الكوفي على أريضة مورقة ومرهرة ، يصفون ، ويرجع تاريخها إلى نفس السنين ، هذا خط كوفي

أجل حرف في خطها أساليب العالم

عَبْقَرِيَّةُ الْعَرَبِ
فِي خَطِّهَا وَطِيِّهَا

بقلم: القمري عقل

● "إن الكتابة العربية أسهل كتابات الدنيا وأوضحها، فمن العبث إجهاد النفس في ابتكار طريقة جديدة لتسهيل السهل وتوضيح الواضح"

المستشرق "رئيس" أستاذ اللغات الشرقية في جامعة ألماتو

● "ما رأيت للعرب شيئاً أحسن من هذا الشكل.. وما أحسنهم على شيء حسبي على جمال حروفهم"

"ملك الروم" في عهد الخليفة المقتدر

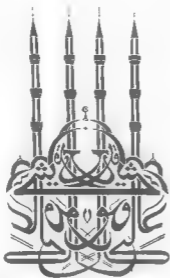
سلسلة من روائع خط اسمعيل الزمدي .
يعود تاريخ كتابتها إلى عام ١١٣ هـ .



سَمْسَة بالخط الثلث متصلة الكلمات . يعود
تاريخ كتابتها إلى عام ١٣٧٨ هـ . وهي في
مخطوط أما صوفيا باستانبول .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تعاين المكتبة العربية نقصاً شديداً في الكتب والمراجع التي تتناول الفن العربي
بالدرس ، ولهذا يعتبر صدور كتاب جديد في هذا المضمار حدثاً عظيماً يطرب له المتقنون
ويسعد به كل مهتم أو دارس أو ممارس .
وفي هذا العام اتحفنا الخطاط الكبير كامل الجابيا بكتابه القيم الهام « روح الخط
العربي » ، الذي ترجع قيمته إلى أنه دراسة جادة لفن عربي عظيم نعا وترعرع في ظل
الإسلام وبلغ قمة جماله وكماله في كنف الخلافة الإسلامية .

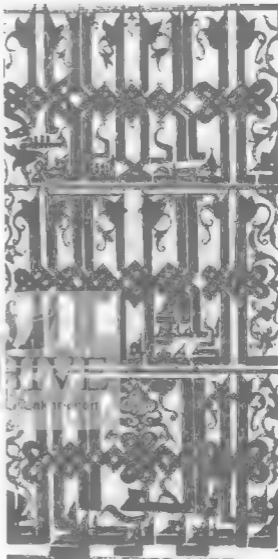


يماثل وفات تقوم على كتابة كلمات «إلى اسكرمة» (وهو على كل شيء قدير)
وقد كتب محمد لعلت وسجل مشافير

للمس الأذاد لينطلقوا بهذا الفن الجليل
إلى الأفق رحمة من القيم الجمالية والوصول
به إلى قمة الكمال والجمال .

الانطلاقة الأولى

انطلق المسلمون الأوائل يفتحون البلاد
والأصهار ويشرون الدين الإسلامي في كل
بقاع الأرض ومعهم لغتهم العربية التي
استطاعت أن تمحو كثيرا من من اللغات
وتحل محلها وتصبح هي اللغة التي
يستخدمها أهل البلاد الأصليين . وقصد
استطاعت بعض اللغات الصمود
والاستمرار ، ولكن الخط العربي أصبح
الخط الذي كتب به هذه اللغات . فكتب به
البرانيون لغتهم الفارسية كما كتب به
السلالة والعثمانيون لغتهم التركية .
وقد اهتم الإبراهيميون بكتابة الخط
العربي وبلغ من حبه له أنهم اخترعوا
خطا خاصا بهم سمي « التعليق » . ثم جاء
الخطاط الفارسي الموهوب ، مير علي ، فطور
التعليق بدخايل شيء من النسخ عليه
وتسميه « المستعليق » وقد تفتوا في
كتابتهم وأصبح خطهم المميز الذي سمي



سورة العصر . من روائع الخط الكوفي

بينهما في كتاباتهم . وتبدو هذه الطائفة
حالية واضحة في كتابة المصاحف المغربية
ومن الزواجر الأوائل الذين وضعوا قواعد
الخط وضبطوا موازينه ابن الجواب ويلقون
المستعصي ، وقد استنبط من خط النسخ
أنواعا عديدة من الخطوط لكل منها سماته
الخاصة ومميزاته الفنية وفتحنا الباب
واسعا أمام من جاء بعدهم من الخطاطين

على تطوير فن الخط ووضع قواعده .
وقد جاء في صحيح الأعمى : « ثم انتهت
جودة الخط وتحريره على رأس الثلاثمائة
إلى الوزير أبي علي ابن مقله ، وهو الذي
هندس الحروف وأجاد تحريرها . وعنه
انتشر الخط في مشارق الأرض ومغاربها » .
والخط النسخي يعتبر صورة نبذة للخط
الكوفي الجاف . وقد جمع أهل المغرب

يا ذا الجلال والإكرام
يا ذا الجلال والإكرام
يا ذا الجلال والإكرام
يا ذا الجلال والإكرام



كوفي مشكول على طريقة أبي الأسود الدؤالي



سبعة مكتوبة بخط الثلث على أرضية زخرفية كتبها الخطاط علي الجسطلي عام ١٤٥٥ م في السلطنة العثمانية .

الديواني والديواني الجلي والرقعة ، وخط الرقعة نظراً لبساطته واختزاله وسهولة كتابته أصبح الخط المتداول الذي يكتب به كل الناس ويستخدم في كتابة الرسائل والمعاملات اليومية بسببه في كل الأقطار العربية .

وانواع الخطوط المعروفة لدينا الآن ستة . هي : الكوفي والثلث والنسخ

السلطين العثمانيين ، ويبلغ من شدة ولهم بالخط أن بعض سلاطينهم تعلموا في الخط على يد أساتذته الكبار وكان منهم خطاطون متفوقون كالسلطان محمود خان الذي تتلمذ على الخطاط مصطفى راقم ، والسلطان عبد الحميد الثاني الذي تتلمذ على يد الخطاط عزت ونال منه « إجازة » شهادة .

واخترع العثمانيون خطوطاً جديدة هي

« الفارسي » نسبة إليهم .

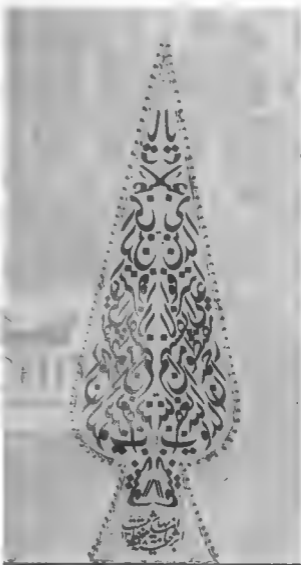
أما الخطاطون الأتراك فقد برعوا في كتابة الخط العرس وركزوا جهودهم في إجادة خطي النسخ والثلث . ويبلغ الخط العرس في عهد العثمانيين ذروة الكمال والجمال . وخلف لنا الخطاطون الأتراك أثراً خطية بلغة الروعة ، تدل على مدى تفوقهم وثريتهم على عرش هذا الفن ، واحتل الخطاط مكثفة بارزة في بلاد



علاف كتاب روح الخط العربي



علاف كتاب روح الخط العربي

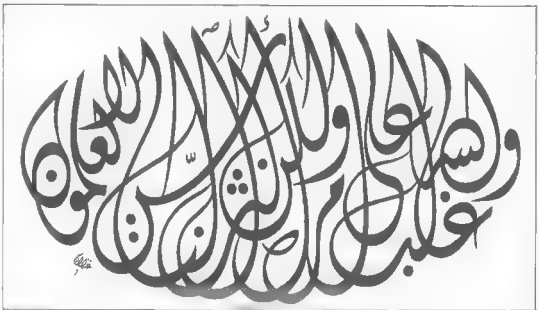


لوحة بشكل مزهرية تضم الآية القرآنية (يا عبيدي الذين اسرفوا على انفسهم لا تظنوا من رحمة الله ان الله يفر الذنوب جميعا)

الطريقة اي نفس المقييس والنسب وإن تفاوتت المستويات الفنية كما حدث بالنسبة للخطوط المعروفة التي امتنعها الخطاطون الأوائل ولكن ما هو السر وراء اتجاه الفنان المسلم إلى الخط العربي يخترع منه أشكالاً متعددة ويستمر في تطويره وإثرائه وإجادته حتى يصل إلى هذه الدرجة من الكمال ؟

لم يبدع او يبتكر خطاً جديداً يضاف إلى الخطوط القديمة ، وكل ما يحدث الآن هو اجتهادات ليست لها قواعد او ضوابط ، وإنما تخضع لذوق الكاتب ومقدرته الفنية وكل خطاط يكتبها بطريقة ، ولم ترق إلى من هذه المحاولات إلى قدر جسيمة التي تجعلها خطاً جديداً فلماذا بذاته له سمته وقواعده الخاصة بحيث يستطيع الخطاطون جميعاً ان يكتبوه بنفس

والفارسي والرقعة والديواني ، يضاف إليها نوعان اخران هما الديواني الجلي وهو نفس الخط الديواني مضافاً إليه الشكل ، وخط الإجازة وهو مزيج من خطي الثلث والنسخ ، وسمى كذلك لأن الاستسادة الخطاطين كانوا يكتبون به - الإجازة - أي الشهادة لتلاميذهم حتى يكون لهم حق ممارسة الكتابة . وللاسف فإن الشباب المتحمس للجدید



لوحة تسم الأت القزمية ، واسمها عليه على مراد ، شمس العبد لا يعبد ، بر حبه مرحوم غزلان



اية بقم الثلث (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) بخط أحمد كامل سنة ١٣٥٦ م

ويكتبها في مطلع كتبه ورسائله وعلوه
بيعه وشرايه ، فهو يستشير بها ويتفائل ،
وقد جاء في الحديث الشريف ، كل عميل
لا يبدأ بمسح الله فهو أيتز « أى مقطوع
الخير والبركة » .

فن الخط

وكتابة الخط من الفنون الصعبة التي
تحتاج إلى دراسة طويلة وممارسة دائمة
واهتمام بالغ ، ويحتاج بحفظه كفى بحافظ
على مستواه الفني إلى ممارسة الكتابة كل
يوم لا يكاد يتوقف يوما واحدا ، ومما يروى

كثيرة كالميات والحيوان واللايات .
فالمسجلة يمكن أن تكون على شكل طائر ،
وجملة « لا إله إلا الله » تؤلف منظرًا مكونًا
من قباب وماذن .

وقد اكتسب الخط العرس مكانة
لارتباطه بفقران فايداع الخطاطون ونشئوا
في كتابة المصاحف وزخرفتها وكتابة الآيات
القرآنية ، وعثوا عناية خاصة بكتابة
المسجلة . بسم الله الرحمن الرحيم في
صور رائعة متعددة - وكان حافزهم الأول
في هذا الإبداع هو إيمانهم ، فهي آية من
آيات القرآن تستفتح بها كل سورة من سوره
ثم إن لها تأثيرا مباشرا في سلوك المسلم
المؤمن فهو يرددوها في كل مناسبه وعندهما
بماشر أعماله أو يتناول طعامه وشرايه ،

السر يكمن في بعض احكام الاسلام
التي تتعلق بتحريم الصور والتماثيل
فانصرف المسلمون عن تزيين بيوتهم
ومساجدهم باللوحات المصورة فلماجه
الفنان المسلم إلى الخط العرس يفرغ فيه
طاقاته الإبداعية ويتخذ منه مبادته للتصوير
والتشكيل مستغلا إمكانيات الحرف العربي
من رشاقة وانسياب لعمل لوحات غاية في
الجمال والروعة ، هذه اللوحات الجميلة
كانت تجعل إلى جانب جمال المظهر ومعه
العين سمو المعنى وروعة الحكمة وترتفع
بالإنسان إلى أعلى درجات المتعشمة
الروحانية .

وقد طوع الفنان المسلم بعض الجمل
والآيات واستخدمها في تصويره اشكال



مؤضة هذا العصر ، فقد لجأ الخطاطون
إلى تراثهم الأصيل من الخطوط الكوفية
الجميلة ينهلون منه ويختارون النسب
الاستكمال للأعمال التجارية والإعلامية
وكتافة أغلة الكتب والمجلات ولم يجدوا
أسبب من الخط الكوفي الهندسي المنسبط
الذي أصبح سائدا في أغلب أعمالهم
لمصاطمته وسهولة قراءته ، وكذلك ، فهو
يرسم مسطرسا والمثلث ولا يحتاج
كتابتته إلى مهارة فائقة كبقية الخطوط ، بل
أن من يجيد استعمال الأنواع الهندسية
يعمل كما يحلب من شذيع كتابة الخط
والخط المسطوح له حلة الخصاص

الجدول - حتى جاء العصر الحديث ما
يحل من نهضة صناعية وتجارية استدعت
الضرورة الوانا من الدعاية والإعلان ،
فصاح بذلك مجال تجارى كبير للخط
والرسم فى كتلة اللافتات للمصانع
والشركات والمؤسسات التجارية ، والإعلان عن
مشاتل هذه المؤسسات والشركات وعن
منتجاتها المختلفة . ووجد الخطاطون
فرصة للتجديد والابتكار واتخذوا أشكال
جديدة من الخطوط تكون أكثر مطبوعة
والقدر على التضمين والتميز ولفت الأنظار .

مطلوب من كل الآباء أن يقرأوا هذه المقالة —

مستقبل الأطفال

في يد العرائس والأراجوز والشطرنج!

يقام: نادية يوسف

العقلي والانفعالي .. تماما كما يحدث في الحيوانات الراقية .. حيث يكون اللعب فيها وسيلة للتعليم .. فالجملان تتأطع في لعبها وهي في ذلك تبدو كما لو كانت تقوم بالتمرين على العمل الجدي في المستقبل .. والفيل تنظره بعضها أثناء اللعب وتقوم بحركات تشبه تلك التي تقوم بها في المستقبل لاصطياد فريستها .. وأصوات النعج تزعج مزارعها قهرا إلى المساء لأول مرة للعب لم تتعلم العوم .. والأسود أيضا تروض شبانها وتدرهمهم على اقتناص

للعب في حياة الصغير قيمة كبيرة .. فهو يدخل الخصب والتنوع في حياته عامة ويمسح عن توتره الجسدي والانفعالي .. كما يمكن أن يتعلم منه شيئا جديدا عن نفسه ولذاته وعن العالم المحيط به بالإضافة إلى أن اللعب يعتبر مباحا دائما للكبار يمكن من خلاله مساعدة الطفل على اكتشاف قدراته الكامنة أو إظهار أزمته أو موارده اضطراب نفسي في شخصيته .. ويعد اللعب في حياة الطفل مرحلة هامة يمكن بعدها أن يبلغ مستوى من النضج



.. والد يؤدي إلى اضطرابات سلوكية شديدة عند الطفل .. فالأطفال سوف يلعبون رضيتا أم لم ترض .. فاللعب أمر طبيعي عندهم .. والأفضل لنا أن يلعب الطفل تحت إشرافنا بدلا من أن يلعب بعيدا عن أعيننا وبغير إشراف الكبار في الأسرة .

شروط اللعب المنظم

عند اختيارنا للعب الطفل والعاب لا بد وأن يتم ذلك حسب شروط محددة منها أن يؤدي اللعب إلى نشاط جسم الطفل .. والذاتة فكره .. إتاحة الفرصة أمام الطفل للعب مع غيره من الأطفال والكنار أيضا لتنمية ميله إلى التعرف .. توفير فرص اللعب الابتكاري .. إتاحة الفرصة أمام الطفل ليعمل ما يريد في حدود المقبول .. وباختياره الخاص - توفير مكان مناسب يمكن للطفل أن يلعب فيه أبنا مع غيره أو منفردة داخل البيت أو خارجه ..

ولكن مع ذلك فيجب أن يترك الأطفال لكي يتفهموا مع لعبهم قدرة كبيرة على الابتكار والتفهم .. ويظهروا كبريا من الذكاء في

الخروج قد يحاول فتح صندوق آخر أو يخلق نفس الصندوق ليحاول فتحه من جديد .. ولكن هذه المرة يضع يده معثرة على المكان الذي يفتح منه الصندوق ويحاول استعماله .. وقد يكرر ذلك عدة مرات حتى يتعلم فتح الصندوق ..

والطفل الرضيع .. على الرغم من اعتماده على والديه لفترة طويلة .. إلا أنه يتعلم من لعبه معهم ، والمثيرات التي يتعرض لها من خلالهم .. تعديل سلوكه وبالتالي إلى تعلم انماط معينة من السلوك .. وهذه العملية تعتبر بداية التطبيع الاجتماعي .. لأن الطفل يشعر بفرصا اذا اشبعته حاجاته أثناء اللعب .. وبالتصديق اذا احتضنت هذه الحاجات ..

ولكل مرحلة من مراحل عمر الطفل لعبها والعابها الخاصة .. ولكل نوع من أنواع اللعب وظيفة في عمليات النمو النفسي للطفل .. ولهذا كانت دراسة اللعب من أهم ما يشغل علماء التربية .. فمن طريقه يمكن أن نفهم الاحتياجات النفسية للطفل .. وعندما تقوم بهذه الحاجات لهم يستطيعون تحقيقه أو علاجه .

ومن حسن الحظ .. أنه قد تغير موقف الآباء من اللعب في السنوات الأخيرة . مدرسون دولد أهمية اللعب للأطفال .. وأن حرمان الطفل من اللعب لا يؤدي إلى قتل التنشئة إلى اللعب وكنمته روح الجذب بل ربما يؤدي إلى معنى حكتك تنجوه .. كما يؤدي أيضا إلى ضعف دائم واشتياق شديد لله

العمل من المراحل القريبة .. وافرغ النسر أيضا يلعب بتحريك عضلات جناحيه داخل العش .. ثم يدفع إلى خارج العش تحت إشراف أبويه .. اللذين يشجعانه على الطيران بطيئا بالقرب منهم .. حتى لا يسرب إليه اليأس .. وتارة يحركان أجنحتهما ليقولاهما الصغير .. وإذا وجدا أن صغيرهما على وشك السقوط مال أحدهما جسمه تحت جسم هذا الصغير ودعمه وقبلة له من شر القتل والسقوط .. واللعب بالنسبة للطفل ليس لعبا .. وإنما هو عمل جدي هام بالنسبة له .. لأنه المبدأ الوحيد الذي يهر فيه عن نفسه بحرية .. ويتفاعل مع غيره من الأطفال .. ويتصرف معهم ويختبر قوته ..

والطفل في كل مراحل عمره .. يعتمد غالبا على اللعب كوسيلة للتعلم .. وهو من أفضل الطرق التي يكتشف بها الطفل الحياة ويكتشف خبرات جديدة عن نفسه وعن غيره من الأطفال .. فيبدأ في تعديل سلوكه عن طريق المحاولة والخطأ أكثر من استغاله لصبرته .. وذلك لعدم نمو أدراكه إلى الدرجة التي تمكنه من فهم العلاقات الوظيفية بين الأشياء في بيئته .. وكذلك لعجزه اللحوى وعدم قدرته على تكوين المعنى .. فعلا قد يلجأ الطفل في لحظة اذا ما وجد صندوقا مغلقا إلى محاولات حتى يستطيع فتح باب الصندوق .. فإذا نجح في ذلك وشعر بقدرته على



روح التنافس بين الأطفال .. وهو شعور يجب تشجيعه بين الزملاء حتى يؤدي إلى تقليل التنافس بين الأخوة في المنزل .. ومن الضروري أن يشعر الطفل في هذه السن الصغيرة .. أن لعبة تلك له وحده .. وأن من حقه أن يقرر بنفسه أي اللعب يريد أن يشترك الآخرين فيها .. ويلتزم به .. سوف يدرك قيمة المشاركة والتعاون .. ومن ثم يسهل عليه التخلي عن الأنانية .. وشارك الأطفال الآخرين في العبادة الخاصة ..

ولتجاذب كثير من الدول الأوروبية وبعض المدارس هنا في مصر إلى استخدام المسرح والتمثيل لتعليم الجوانب المرغوب فيها لدى الطفل .. بالإضافة إلى تقديم المساهم مسرحية داخل الفصول الدراسية ومواسمة تلاميذ كل فرقة .. والجدير بالذكر أن هذا الأسلوب التربوي لا يحتاج إلى أي إمكانات سوى إلى المرشد المدرب المقدم لعالم الطفل المؤمن بدور التمثيل الحديثة في بناء مستقبل العالم .. وهناك أنواع عديدة من التمثيل منها التمثيل التلقائي .. ومنها مسرح العرائس ومنها المسرح التعليمي .. ومسرحيات تقدم خصيصاً للأطفال .. وكل نوع منها له قواعده وأهدافه وأصول ممارسته .. ولكننا نعلم التأثير العظيم الذي كان يحدثه الأراجوز على الأطفال في الأحياء الشعبية .. لأنه كان قلقة خيالية وأسطورية في أذهان الأطفال في القرية أيضاً .. للذين كانت تبههم الألوان والأصوات وتسفرهم الحدوتة والنكتة .. عن طريق استعراض الأراجوز لحياة قريبة من حياة هؤلاء الأطفال ..

وفي كل أنواع اللعب .. يحتاج الطفل إلى تشجيعه على الصبر في اكتساب مهارات اللعب .. فليس من السهل دائماً أن يظل يتدرب على السباحة بطريقة معينة حتى يتقنها ويتمكن من ضغط نفسه .. ولكن لذة المنافسة والمتعة والغور في التي تساعد الصبي على الاقتناع بقيمة المخابرة

أهمية المعسكرات الجماعية

وحول أهمية المعسكرات الجماعية للأطفال .. توصلت الدكتورة سهام بدر استاذة علم النفس بكلية التربية الرياضية بالإسكندرية إلى نتائج تؤكد تأثير المعسكرات الجماعية على تنمية شخصية

الابتكار حين يلعب بمصمم أوان أو مصندوق من الورق الملون .. أكثر مما يفعل إذا أعطى لعباً ميكانيكية غالبية الثمن .. وقد يعجب وحده بعض الوالدات ولكنه يريد من حين لآخر شخصاً آخر يلعب معه الكرة أو يذلقها أو يصمغ اليه وهو يملك حركة القراءة .. ويتلخص دور الكبار هنا في أن يكونوا قريبين من الطفل .. يغير تدخل إلى إذا بدت عنبه أهازج التفت والضيق .. والأطفال في هذا السن أيضاً .. يستمتعون بجر الكراسي كالقطارات أو الصعود فوقها للقيام بدور المسائق .. أو تمثيل دور الأب والأم ونسخ القصص الحية حولها .. ولكن هناك أوقات لابد من اصطحاب الصغار إلى أماكن خالية حيث اللعب أكثر حرية .. وخصوصاً في الأطفال الذين يعانون ضيق المسكن .. وفي هذه المرحلة أيضاً تكون فرصة مناسبة للآباء أو الأمهات تقديم مساهمة فعالة في تنمية الطفل على تعلم الألوان والأشياء وأشكالها ووظائفها .. وأكثر ما يستمتع به اللعب البسيطة التي تمنح قدرته على التخيل والإبداع .. وغادة يبدأ لطفل في هذه السن التمتع عذبة اللعب مع الأطفال الآخرين .. وإذا كثر في الأسرة أطفال آخرون فإن الطفل يصل إلى هذه المرحلة أسرع مما يصل إليها باقي أقرانه .. ويتعلم كيفية وضع اللعب الجماعي من طريق التعاون والخطا والفكرة على التخليد .. وأيضا يتربيه اعتماد العقوبة التي يفرضها عليه الأطفال المتشركين معه في اللعب إذا اخذ قوامين اللعب الجماعي ..

واللعب الجماعي يسهل قيام علاقات اجتماعية ناجحة .. وهو مالا يتوغل عادة في اللعب الانفرادي .. لأن اللعب الجماعي يتيح للطفل فرصة التصرف على سجيته دون تكلف بالإضافة إلى تقليل وإحترام قوانين الجماعة الصغيرة .. والطفل يصل إلى حافة من التوازن بين الأخذ والعطاء بين الاعتماد على النفس والاعتماد على الغير كما يقول « هوبز » .. وذلك بفضل تعربه على سلوك الأطفال الآخرين في الجماعة وتقليده لتصرفاتهم .. أن فالجماعة هنا تلمح إلى وعي الطفل وإدراكه بما تسوغه المجموعة من نشاط وأعمال .. فبيد الطفل في تعديل سلوكه على ضوء استجابات الأطفال الآخرين في الجماعة .. كما يسمح اللعب الجماعي فرصة للطفل لكي يتعلم من الآخرين طريقة استخدام مختلف المواد للمشاركة في مجالات أنشطة متنوعة ومن ثم تزايد حصيلة الطفل من المعلومات والمعارف .. كذلك ينمي اللعب الجماعي

وسم الخطط لإعوان من النشاط بفعاليتها بانفسهم .. ولا يتدخل الكبار إلا إذا احتاجوا للتوجيه أو المساعدة لتنظيم اللعب فقط .. واكتشاف نواحي القوة والضعف فيهم وأيضاً في اكتشاف المواهب والمويل التي تعينهم على الاندماج في المجتمع الحديث بكل تعقيداته - تعليم الطفل على حسن التصرف وإيجاد الحلول المناسبة لمشكلاته .. إتاحة سوا من اللعب ذات هدف تساعد على أن يتعلم شيئاً جديداً .. تيسير أنواع كثيرة مختلفة من المواد والأتمهات للطفل كي يفاضل بينها .. تشجيع الطفل على احترام اللعب سواء كان لعبة أو لعب غيره ..

أنواع اللعب

من اللعب المستحسن للرضيع العرائس والشخصيات - كرات المطاط أو البلاستيك - الأجراس - وينبغي أن تكون لعبة سهلة التنظيف - لا يدخل في تركيبه ي طلاء لأنه يحتوي على الرصاص كما يجب ألا تكون ذات حواف حادة أو أطراف مدببة .. والنظف الأكبر سنًا .. الذي يبلغ من العمر عاماً إلى ثلاثة أعوام .. يرتدي لعبة يمكنه أن يكون بها شيئاً جديداً .. ويشعر بسعادة كبيرة وهو يصنع أشياء تتسم

مستقبل الأطفال في يد العرائس والأراجوز والسطح!



الأطفال.. من حيث استجابتهم السريعة للتعاون والمشاركة والحب والاعتماد على النفس وحب الاستطلاع والعصم والشعور بالمسئولية .. وتنمية روح المبادرة والشجاعة والجرأة وكل الصفات الايجابية بعد عشرة أيام فقطها المكتورة ساهم مع اطفال معسكر نادى اسبورتج ..

والله يمكن ان يكون اداء لاكتشاف ميول الطفل ومواهبه في وقت مبكر .. كما يمكن ان يكون وسيلة لاكتساب مهارة او معرفة معينة .. فالطفل الذي يبدي رغبة في ان يقضى اوقات فراغه في الرسم ينبغي السماح له بان يعبر عن نفسه في رسوماته تعبيرا حرا .. فلا نشدد زينة الحشيش في رسمه الملون .. ولا كون الرجل اكبر من المذلل الذي يلف امامه لان انطباعات الطفل عن العالم الذي يحيط به .. ومقدرته على التعبير عن هذه الانطباعات تختلفان اختلافا كبيرا عما عند الكثير .. لذلك يجب تركه يرسم بحرية ويحبر عن احساسه الكامنة في ثيابه نفسه .. وما علينا الا ان نسمع هذه الموهبة في نقوش اطفالنا .. وان نطبع الترميز امامهم من اجل اكتمالها على انس شريفة سليمة .. ولذلك ناضرب افعال الطفل في المعارض المحلية والعالمية ونوفر أدوات الرسوم له ..

والتواضع ان اوصافا متعددة من لعب الاطفال في عبارة عن ثقافة يمكن ان نطابق منها على مفوسهم .. وعن طريقها نستطيع معرفة ما يريده الطفل .. والمؤثرات الاجتماعية والنفسية التي تؤثر في تشكيل شخصيته .. فعلا لعبة الشطرنج التي يلعبها الاطفال والصبية والكتاب ايضا تمثل لونا من ألوان النشاط الفكري .. فهي تمثل حربا بين جيشين يجري فيها كل ما يقع في الحرب من هجوم ودفاع وخدعة ومباردة وتكتيك وفيها هزيمة والتصارف وتعادل وهزيمة وصلح .. ولكنها حرب سلمية بين فريين .. صراع فكري يسهم فيه الذكاء والشهامة والى والعلم .. وقد اعتمد بهذه اللعبة معظم شعوب العالم المتقدم .. فقلت فيها اذنية وجمميات كما افلوا حولها الكتب واستست في بعض الدول جامعات وطلبية ترعى شؤون الذين يبحون الشطرنج .. وتقدم لهم المسابقات وتمنحهم جوائز والمكافآت .. كما يوجد اتحاد دول الشطرنج في ماريوس ..

اما قراءة القصص فتقوى شعور الطفل بالانتماء في الحياة وتوسع فهمه لعالمه الصغير من فيه من الناس .. كما تقدم للطفل القوة .. وهي في عصرنا الحالي اناس يلجؤون ببارزون في عالم الرياضة والترفيه

او الفن او العلوم .. وربما كانت القدرة شخصية تاريخية .. وعن طريق القدرة يتعلم الخلل العليا التي يبس عليها مستقل حياته ويصبح اكثر قدرة على العطاء .. وهنا يمكن استثمار هذه الرغبة لتقليد القدرة الموجودة لدى الطفل وتنميتها بصورة تمكنه من ان يساهم مساهمة حقيقية في الحياة من حوله .. ان الاطفال يستطيعون عمل اشياء كثيرة اذا وجدوا التشجيع المناسب .. يمكن بها ان يكتسبوا الشعور بالمسئولية ..

هواية جمع الطوايع

ان كثيرا من الناس يتساءلون مثلا .. ما الذي تقدمه هواية جمع طوايع اليريد مثلا ان يمارسها بكل هذا الحب والشغف .. لا الطفل الذي يهوى جمع طوايع اليريد لا يمارسها بدافع المتعة فقط .. ولكنها وسيلة هامة من وسائل تنمية الذوق الفني ورعاية الميعة والرغبة في التنظيم والذلة والابتكار ايضا .. ويهتم ذوو الهوى عادة بالذلة والسرعة والانتاج الكثير .. ويعتبر (الفرنسيون) اول من اهتم بهذه الهواية .. عظيمه جمع .. هريين .. الفرنسي كل ما كان يصل اليه من طوايع .. وحدث ان لاقى اهتمامه قرحينا من معش اصداقانه فاسسوا جمعية اسموها .. صديق الطوايع .. ثم انتشرت هذه الهواية انتشارا سريعاً ومزملا في العالم حتى انه لم يعد بالامكان احصاء العدد الحقيقي لهواة الطوايع الذين اصبحوا يعدون بالالايين .. وتعد هواية جمع الطوايع احدى الوسائل التي تكتسب منها الثقافة .. فهي جانب انها متعة ومعرفة وفائدة تدفعنا الى الترتيب والتجويد والتدقيق والانتشاء .. والملاحظة تحت الهوى على تتبع ما يحمله الطابع من صور والفكر .. ومن خلاله يمكن ان يتعرف على لادنا وما تحمله من خيرات وما نقصه من طبيعة جميلة واثر خالدة .. اننا نستطيع ان نعرف اى قطر من اقطار العالم من خلال طوايعه .. نتعرف الى جغرافيته وتاريخه وسكانه عاداتهم وتقاليدهم .. كما ان الطوايع تعكس مقدار تقدم البلد في مجالات العلم والثقافة والرياضة والاقتصاد .. بالإضافة الى ان الطوايع تسجل ياخذنا اقتصادات الشعوب ومسيراتها التاريخية .. ومن الممكن ان تكون مرجعا لفحص الانسان في امكن من العالم ..

ان لعب الطفل هو في الواقع محاولة لتجربة الحياة .. وعن طريق اللعب يتعلم كيف ينمو خطوة خطوة منقها العالم الذي يحيط به .. ويبدأ في معرفة وسائل تعامله مع هذا العالم .. فليد الطفل الذي يحاول فيه ان يقد دور الاب او الام يمكن ان يستغل لارساء الفكر محبة حول مفهوم الأسرة وواجب كل من الاماء والامهات .. كما يمكن ان يتدرب من خلال اللعب على كيفية التحضير عن نفسه وتنمية خياله والسيطرة على حركته وتنسيق حديه وتنظيم ارائه .. فضلا عن معرفته كيف ينصت عندما يراى منه الانصات وكيف يتعامل مع الآخرين ويعمل معهم .. ان اللعب يمي في الطفل روح المشاركة والتضامن وتعديل سلوكه حتى يستطيع ان يعيش مع الآخرين .. ومن الممكن ان يقوم لكتاب بتأصيل هذه القيم كلها في الطفل أثناء اللعب ..

وشخصية الطفل في نهاية الامر ليست الا محصلة لما تدرس له خلال اللعب وانتمثيل اذا ما توافرت له الفرص لخارستها في طوئله .. ومن لم تتكون له ما تتمتع في الشخصية من قدرات اهمها القدرة على الاتهام في العمل والصدق فيه .. وهما معا قاعدتنا القدرة على التركيز .. ثم ياتى الابداع والابتكار ..

نادية يوسف

المراجع :

- السلوك الانساني .. د. انكلي بونس .
- الأسرة وسلوك الطفل .. د. انتصار بونس
- احمد اعلمى ..
- كيف تربي ابنك ؟ د. عماد الدين اسماعيل ..
- عجيب اسكندر ابراهيم .. د. رشدي فهد منصور ..
- دار النهضة العربية ..
- كلف يعب الاطفال للتعلم والتعلم .. سلسلة دراسات سبورتج .. تأليف جان شج جروسيل
- وايد اليشتر ترجمة محمد عبد الحليم ابو اعزم ..
- لطف واعادة بناء لشخصية المصرية .. احد دراسات مركز الفنى والحياة ..
- العلاج النفسي .. لجامعى للاطفال باستخدام اللعب .. د. كاترينا عبد الفتاح .. مكتبة النهضة
- ١٩٧٥ ..
- الطفل المصري في إطار الرعاية الصحية والنفسية .. التقرير الرابع .. جامعة الاسكندرية
- الاختلاف برغمة الطفولة المبكرة .. وترجمتها في اسلمان الشامية .. مكتب ابيونكو الاثليسي لشرية في الدوز الغربية ١٩٨٠ ..
- التحليل النفسي للاطفال .. تارافوس النهضة
- الخلف .. كيف سنوسم .. د. رشدي منصور



الفنان الأمريكي فؤاد روكويل

حديث المرأة..

لوحاته التي احتكرتها آنذاك مجلة
The Saturday Evening Post
ومجلة Look العالميتين ، نفذ
مكبرة كما استغلها لطبع الملايين على
اعلانتها ، لم تنفولها عدة جهات غنية
واعلامية أخرى في نفس الوقت لئنشرها
في ملصقات ومجلات وكتب وبطاقات وفي
اعراض كثيرة أخرى ، ثم يسألني دور
المؤسست المتخصصة في طبع اللوحات
المتحفية ، فطبع من أعمال روكويل ملايين
أخرى توزعها في شتى أنحاء المعمورة .
وتتعمير أعمال روكويل متاحف كالقلاص
الواعية البارعة .. أو كالحكم والأمثال
الشعبية ، سهلة المبنى عميقة المعنى
والجاذبة ، ويرى قارئنا على الصفحة المقابلة
أحدى لوحاته الشهيرة ، وقد نشرت لأول
مرة على غلاف مجلة (بوست) في
السندس من مارس عام ١٩٥٥ :

فتاة بين الطفولة والشباب ، تجلس امام
مرآتها وقد وضعت على ركبتيها إحدى
المجلات الفنية ، وكأذنت بعروستها التي
طلبا شاركتها مهددا .. وأخذت تتأمل المرأة
في حوار صلت مع الاطفياء والإحلام
والآمال الوردية .. ولسان حلقها يقول :
لندع دمية الطفولة جانباً .. قدم كبرت ،
وربما أصبحت نجمة شهيرة كهد التي
تحتل صفحات المحلة .. إنه تأمل مشوب
بالغفازل والرضى ، فحسباتها واتساق
ملاحمها وجلايبها الميكرة .. توحى لها
بهذه الفكة .. وكامها تستحقنا نحن كذلك
لكي تتأمل صورتها الوداعة في مرآتها
الصافية وتشاركها أحلامها وأملها
المتقلقة :

لأن الفن الحقيقي يخاطب البصيرة
معنوياته السامية ، وإذا كان من السهل أن
تتمر الأيسر .. فمن الصعب بل من العسير
أن تسيطر على المواطن والمصائر !!
وقلنا اليوم .. مورغن روكويل - اسم
عالي كبير ، ظل عملاقاً رائعاً على مدى
بحر سحيق عليا من العطاء الدائب
للخمس لتواصل .. وما يؤده من إعماله
على الصفحة المقابلة ، ليس نقطة فريدة
من أروقة المتاحف رسمها أحد فنان
التاريخ ، ولكننا أمام (لوحة) معاصرة
تحس أنك تراها من حولك في كل وقت ، بل
وتخاطبها في حوار صلت وأعجب فطري
يعيد عن خفايا الإعجازات الفنية
وتعقيدات (التكنيكية) وممارستها
الأكاديمية الغامضة :

أن (روكويل) هو فنان الشعب الأمريكي
في القرن العشرين بلا منازع ، يخاطبه من
أوسع قنواته الإعلامية وكثرتها ذيوها ،
انتجج أسلوباً سهلاً ميسراً في تسجيل
خواطره ومشاهداته وإرائته ، وقد تربع على
عرش هذا التخصص الفني الجماهيري ،
الذي يعرف باسم الـ (Illustration)
يعني بالصورة التوضيحية المطبوعة
المغلفة - غالباً - بأسلوب وهش مدروس .
وكما اكتملت فيه القواعد الفنية
والكفاءة العالية ، كما صار إبداعاً يتمتع
بكافة الخواص الفنية الرائية ، بل ربما
وصل إلى مرتبة الفن المتحلي الرفيع كما
هو الحال في أعمال نورمان روكويل ، حيث
ينفذ لوحاته مكبرة بالألوان الزيتية على
أكمل ما يكون الفن الجميل .
وقد بلغ الفنان أوج تالفه في
الحسينات والصينيات ، حيث كانت

ربما أنفرد موضوعنا اليوم بعلامح
محبية تميزه عما تعودنا أن نستعرضه
سويًا على هذه الصفحات من قبل ، فإن
مفهوم الفن العالي في ذهننا هو تلك
الأعمال المتحفية الشهيرة التي ابدعتها
الأنامل المهمة للفنانين العظام عبر آرون
التاريخ .. ولكننا نذكر في نفس الوقت أن
العالية قد تطورت تعريفها ومضمونها تبعاً
لما استجد على العالم الحديث من متطلبات
ومشغريات وتحولات اجتماعية وسياسية
ووجدانية .. فلا غرو أن نرى تعريف
(العالي) - طبقاً لهذه الظروف المعاصرة
- يتناسب مع ما يخفى به العمل من شهرة
وتذويج .. وما يميزه من صاحبه من ميزات
إقليمية وعنصرية .. وقد تآلى القيمة
الإبداعية لهذا العمل أو ذاك بعد تلك
الاعتبارات وغيرها مما يحكم إيقاع الحياة
في عالم اليوم .. عالم الصراع والسيطرة
والدعابات الموجهة :

أما الفن التشكيلي فما زال يخفى مكانه
المستقل ، كما أنه يفرض نفسه دائماً
متخفياً حدود الزمان والمكان بما يتركه من
من غبريات ومواقف فذة حكاماً الله للنشر
جميعاً على السواء ، وبذلك أصبحت
العالية في الفن ليست ادعاء ولا احتكاراً
ولا سرّاً ولا ترفاً ..
والعمل المنهج الأصيل يفرض مكانه
ومكانته ويقدم نفسه بنفسه ، يتفاعل مع
الأم الناس وأملهم ويتأثر بهم كما يؤثر
فيهم ، وكما انصبت قاعته وارتفعت
فمته ، ازداد في الوجدان رسوخاً ..
وبالتالى ، أصبح الفنان رائداً يدخل في
نطاق العالية ، ويكتب في سجل الخالدون .



حديث المرقعة : للفنان العالمي مورمان روكويل

٢٢ مليون جنيه تحت أقدام أفقر زعيم في العالم!



لمجدي مع ابنتيه .. صورة تاريخية

يقول زارير ماساثر في مجلة «نيوستيسمان» البريطانية: «إن السيدة أندرا غاندي تركز في دعاياتها على سلالة «نهر» غاندي، الحاكمة في محاولة منها لا نجاح خليفتها أنها «ساجيف» في البداية ثم «راجيف» حاليا، معتدة على سمعة نهر الآب». فلقد اختفى الجيل الأول الذي لعب دوره في استقلال الهند من «نارين» إلى «موراجي ديساي» إلى غيرها. ويعود اشتراك السيدة أندرا غاندي مع «انديرا» في مشروعه لانتاج هذا الفيلم إلى عشرين سنة مضت،

فيلم غاندي حصل على ثمانية جوائز أوسكار، وتكلف إنتاجه (هندي - بريطاني مشترك) ٢٢ مليوناً من الجنيهات. ولقد أثار عرضه جدلاً واسعاً ما يزال دائراً حتى الآن. ولا بدور الجدل حول الفيلم وقيمه ومدى ما يعكس من حياة المهاتما غاندي فحسب، لكنه يدور أيضاً حول السياسة وراء إنتاجه، خاصة وقد صاحبت إنتاجه وعرضه دعابة واسعة من منظمة «باراعة». وهكذا تم وضع الملايين من الجنيهات تحت أقدام الرجل الذي كان بارادته الفكر زعيم عرفته الدنيا في العصور الحديثة. كتاب ومعلقون ومؤرخون شاركوا في هذا الجدل، على أساس مناقشة الإنسان خلف الفيلم، أما السياسيون فقد ناقشوا المسألة من ناحية التوقيت. لماذا هذا الفيلم الآن؟ هل له علاقة بالمشاكل التي تواجهها السيدة أندرا غاندي رئيسة وزراء الهند؟ وهل له علاقة بحركات السلام في أوروبا الغربية وانتشارها؟

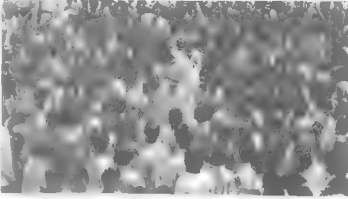
وبالتحديد عندما سطع نجم السيدة انديرا للمرة الأولى ، ولم يتم اجتاز هذا المشروع عمليا ، إلا عند عودتها الى كرسى الحكم مرة ثانية عام ١٩٨٠ ، عندئذ لقت بكل ثقلها خلف هذا الفيلم . فأزالت من أمام اتشورة « كل الحفلات الديبلوماسية وعلى مسؤوليتها دفعت الحكومة الهندية مبلغ مليونين ونصف مليون دولار كمشاركة فيه .

ويستمر الكاثف فيقول : « لقد بدا حماس السيدة انديرا لفيلم بعد ان تولي « نارايان » وريث الفكر الغاندى ، والعدو الدود لانديرا غاندى . اذذاك اصبح الوقت ملائما لطرح شخصية غاندى الاسطورية بطريقة ترجح كفة رئيسة وزراء الهند وسالتها من بعدها ، وللتأكد من ذلك قامت بمقابلة سيبازيو الفيلد بنفسها ، ثم شاهدت الفيلم قبل ان توصح له بالتمسك الأخيرة » .

اشتهر المهاتما غاندى بما يسمى « الكهاج السلمي » الذى لا يلجأ الى العنف ، وجر اختلافات من خلال الاتصاف السلمي ، وامكانية ان يصل صوت الفرد وسط الجماعة فى عصر الآلة ، فيبتصر الصدق على الكذب ، والعدل على الظهور والخير على الشر ، فى النهاية مهما طال الزمن ! وفى هذا يختلف غاندى الذى قاد الهند بهذا المفهوم الى الاستقلال عن الإمبراطورية البريطانية ، عن بعض الزعماء ، اختلافا كبيرا . المسألة الثانية انه ليس لغاندى حزب حاكم فى الهند يحمل اسمه ، لكن قيادة غاندى للحركة الوطنية الهندية ساهمت فى قرار بريطانيا بالغاء عن الهند عام ١٩٤٧ . وبهذا خفت قبضة بريطانيا عن مستعمراتها الأخرى فى اسيا وأفريقيا .

لكن « نظرية » غاندى حول العصيان المدنى السلمى ما زالت تثير حتى الآن ، بل هى الالهام لحركات الاحتجاج فى العالم اجمع ، بل لقد اشدت ساعد هذه الحركات فى أوروبا الغربية بالازدياد خطر الحرب الذرية ، مثل الحركات المناهضة للنسج النووى .

إنّ ما هى شخصية هذا المخلص الهندى ؟



الزعيم م. ك. ك. شعله فى لحظة من فيلم غاندى

وكيف عكس الفيلم هذا الشخصية ؟ قال عنه « ميل كلفاه » خلفه جواهر لال نهرو : « إن غاندى لم يهبط من سقمة ، بل قفز من سقمة الى أعلى من نكته جواهر لال نهرو » . « إن غاندى كان دائما يفتك بالظلم الأنطاك بسط ظروهم المزعجة » . « إن غاندى يعشرون فيها » . « بينما يقول عنه آخرون انه رجل « الملقة الوسطى » الذى يتحدث باسمها وينزع عصيها » .

اما فهد « التورة » فقد قدم غاندى كرجل يعمى الى صدى العنصرين فهو يحكم تعليمه ومهنته قد تخرج كحاجم فى لندن عام ١٨٩١ ، وخلال تلك الفترة لم يكن يتلقى هذا التعليم فى الغرب سوى أبناء الفئة الوسطى الهندية الصاعدة

ورغم إحساس سياسى هذه الفئة - قبل غاندى - بالتمعية الاستعمارية الهندى وبالنميين العنصرى الذى يمارسه ضدكم الحكام البريطانيين ، إلا أنهم لم يستشفوا فى الأفق أى بديل عملى عن محاولة الحصول على إصلاحات تدريجية مألوفة من البريطانيين . ورغم أن غاندى استبدل ببداية المحلى (الخيرية) سرال الفلاح ، إلا أنه لم يترك أبدا عالم الفئة الوسطى التى تجعل الغرب قتلها . لذلك استمر طوال حياته متأثرا بذلك العالم ، متفاعلا ضده فى نفس الوقت .

لقد أوجد لنفسه فلسفة أخلاقية استمدت إلهامها الأساسى ولغتها من تفسير خاص للهندوسية والقيم الهندية

التقليدية . لذا ففى بعض الأحيان أكرم من الناحية المنهجية ، العقلانية والتاريخية كما يراها « الغرب » ، وبهذا وضع نفسه خارج صيغ تفكير الطبقة الوسطى . فرفض بشدة البنية السياسية والمدنية للصحتم الهندى فى ظل الاحتلال البريطانى ؛ من المجالس التشريعية الى المدارس ذات النطق العربى الى المحاكم التى أسسها كنها البريطانيين فى الهند . ومع هذا ظل الغرب حواره ورفاته - جواهر لال نهرو ، وقالههاى باتل ، وراشدرا براساد ، و. راجو بالاشارى - خرجوا من نفس المنطقة الوسطى مثله ، بل ومن نفس مهنة المحاماة . وبعد جلاء الانجليز عن الهند ، تولى هؤلاء مقاليد جهاز الإدارة الذى تركه البريطانيون . وهكذا ، فانه بعد ثلاثين عاما من « العصيان المدنى » والنشاط السياسى خارج الاطار البرلمانى ، كان الذى تحقق فى النهاية هو حلم الفئة الوسطى الهندية ، لدولة فى القلب الأورسى ، ذلك أن غاندى لم يتصور أى بديل عملى آخر .

الجماعات الهندية

وإذا كان غاندى جزءا من الفئة الوسطى فانه كان بالمثل متشددا الى عالم الجماعات الهندية الصغيرة التى كان العرب بالمسبة لها كيانا معتمدا .



في البداية اختلط غاندي بهود من جميع الطبقات في جنوب أفريقيا ، حيث مجرد أن يكون الفرد هندياً ، فهذا في حد ذاته يدخله ضمن الأقلية المحقرة عنصرياً ، ووجود غاندي نفسه لا يشعر بالراحة بين أفراد سياسيي الطبقة الوسطى الذين وحدهم «ملوثون الوطني الهندي» عند عودته من جنوب أفريقيا عام ١٩١٥ وكانت الحركة الوطنية بذلك شديدة البعد عن جماهير الهند المغيرة ، وإن كانت تدعى تمثيلها .

وكان تحول غاندي إلى الجماهير عمنذ حركة سياسية جماعية مؤسسة على تنظيم وألعي المواطن قصور الحركة السياسية القائمة ، ذلك أنه أدرك بذكائه أن الطبقة الوسطى الهندية حركتها الوطنية إنذاك ، لا تقدر بمفردها على إحداث التغييرين من الهند . لقد أدرك أن هذه الطبقة لم تكن لتستطيع تجميع قوة كافية للمعارضة المنظمة ، وكان من رايه أن الحركة الجماهيرية وحدها هي التي تستطيع أن تحقق النجاح إن تمتعت بأسلوب «الساتيا غراها» (العصيان المدني السلمي) الذي كان غاندي رائده في جنوب أفريقيا .

على أن إعادة غاندي لتوجيه النضال الوطني نبعت من أكثر من مجرد نظرة ضيقة للتكتيكات السياسية . لقد كانت مدبرة بعين شديدة عن فلسفته الخاصة ومبادئ الطبقة الوسطى . فغاندي خرج من عائلة من سكان المدن الصغيرة التجارية ، حيث تنابذ جده وعمه وأبوه على تولي منصب «الوزير الأول» في إمارة بربوتادار الصغيرة في جوجارات الغربية .

الشر الأساسي

كان غاندي مقتنعاً بأن الحكم البريطاني في حد ذاته لم يكن هو الشر الأساسي الذي يجب محاربته في الهند ، لكن الشر الحقيقي هو مرض التفاهات على التملك والتنافس الذي أصاب بريطانيا ، وتنتقل عدواه إلى الهند ؛ لذلك غير غاندي من وجهات نظره هذه باستقاضه في شرة الدعاية التي أصدرها

المنبجة الأولى : أنه يرفض «المدنية الحديثة» كعنصر مدمن للسعادة والرضا الإنساني . فقد كان غاندي ينادي بأن تتمسك الهند بالمثل الأخلاقية العليا التي «لقد العرب الفكرة على رؤيتها» . ولأنه يرفض «الفضل» له أن يعيد اكتشافها من الهند» .

لقد استمد غاندي ورفاقه من هذه الآراء الثقة بالنفس والاستقلالية التي استمدت قوتها من إحساس قديم وعميق بالكنية الثقافية والعنصري . وخلق هذا إحساساً بالزعامة السياسية المستقلة

والمنبجة الثانية : لرفض «المدنية الحديثة» هو تحوله ناحية القرى ونحو الفلاحين كمنابع وحزانات غير ملوثة لذلك النظام الأخلاقي الأعلى .

ورؤية غاندي للقرية كانت مثالية ، فهي أساساً مجتمع مكثف بذاته ويعمل متوافق مع أجل تقسيم العمل مفيد للجميع ، مجتمع محرر من التأثيرات الفاسدة التي تعرق ، والتي يتبدلها المجتمع الصناعي الحديث .

• • •

وحقيقة الأمر أنه كان ينادي بهذا في وقت كان فيه الطامع الاقتصادي والاجتماعي للرأى الهند يتغير ، إذ كانت التنمية الصناعية والزراعية تقوم معزواتها مركزة على الصراع الدائر بالعلم .

ورغم أن غاندي كان يعادي الحركة الصناعية ، إلا أنه كان في نفس الوقت لا يهتم بظروف وتطلعات العمال التي كانت صغيرة العدد نسبياً آنذاك ، وإن كانت الحدة في النمو . كانت تلك الفئة في رايه ملوثة إلى الحد الذي لا يمكن تطهيرها من شوائب الحياة الحديثة . وحياة المدن الكري .

وفي عام ١٩١٩ ، خطب في عمال الخرز الخزيريين في «مدراس» ، طلبهم بأن يتوقفوا عن الأثام وأن يحلوا في العمل بالمثل اليدوي في أوقات فراغهم ، فلم يلق اقتراحه قبولهم .

وكان غاندي يطلب بأن يكون العمال أمثالاً في عبق أصحاب المصانع ، داعياً إليهم إلى أن يتولوا مسئوليتهم «كأبناء»

عام ١٩٠٨ باسم «هند سواراج» - الحكم الهندي الذاتي - وظل مفتيحاً يوجهات نظره تلك حتى وفاته بعد أربعين عاماً كتب يقول :

● إن السعادة حالة عقلية وليست مادية . إن الناس استطاعوا تحقيقها بأنهم لا يتنافسون ، بل يتعاونون دائماً .

● إن النفس المتقدم الذي يساهم في السعادة ، لذلك أقنعنا أحاديثنا بالعدول عن الكماليات والمبهجات . لقد كان يعصمهم اختراع الآلات . ولكنهم عرفوا أن تعلقنا بها سيحولنا عبداً لها . لذلك اختارت الهند معقلانية أن تتعاضد مع نفس المحرات ونفس الكوخ ونفس التعليم الملوطن الذي كان قائماً على مدى قرون . ولذلك لم تستسلم - كما حدث في اسر - لنظام من الفاسد يجعل الحياة تناكلاً .

● إن أجدادنا قد هداهم تفكيرهم إلى أن المدن الكبيرة فلاح مكيلة . وإن الناس لن يكونوا سعداء بسكنائها . ذلك أنه سيوجد بها عصابات من النصوص والسرقات وقزدهم بها التزبيل - وإن كان أجدادنا - راضين بمعيشة القرى الصغيرة .

لم يهتم غاندي بالتطور التكنولوجي ، ولا بداهة تأكيداته ، إما كان يعبر عما يؤمن به كحقيقة أخلاقية جوهرية ، حقيقة لا تقل الجدول ، لها معانٍ ضمنية عميقة بالنسبة لاستقلال الهند وعلاقاتها بالعرب .

وكان لهذا التفكير متجذراً لهما أهمية بالغة .

هي احيان كثيرة تعلق انفلاخون .بالمهاتما. وبرسالته السياسية الوطنية ، وفي احيان اخرى اسندوا اليه قوى سحرية كائنة غامضة ليس لها اى اتصال بالفكره السياسية . ولكنها كانت جزءا لا يتجزأ من المبررات والنظائير الفولكلورية للفلاحين .

لكن فئة اغنياء الفلاحين في الهند كانت قد بدأت في الظهور في الريف . كانوا يخشون التغيير الذي قد يعرض وضعهم المضمير للخطر ، ومن ناحية اخرى كانت معانقتهم من الضرائب والبيع الارض الزراعية يحلهم يمدون لمعاداة الاستعمار البريطاني وحلفائه .

لقد كان حزب المؤتمر الهندي هو القوة السياسية لهؤلاء الفلاحين الاغنياء ، إنه هو الذي يعكسهم من الوصى الى اموالهم السياسية المحدودة دون مخاطرة جديده ..

تركة المهاتما

كان غاندى هو أداة تأسيس «حزب المؤتمر» كتلاف عريض لمجموعات من فئات مختلفة . لقد كان حزب المؤتمر في تشكيله يشبه حزب الوفد المصري برئاسة سعد زغلول .

وكانت تركه غاندى الرئيسية للمهند هي حركة «عدم العنف» ..

لكن تركه غاندى من «عدم العنف» هاجرت من الهند الى اوروبا الغربية ، حيث وجد في تلك المجتمعات القوة الوسطى تشعب حاجتها الى التغيير عن اعتراضها على سير الامور . وقدرتها على ذلك دون اللجوء الى العنف والتغيير ..

لقد سمحت المجتمعات الغربية لافانها بالتعبير عن نفسها ، ط وأتاحت لها فرصة للتعبير في وسائل الاعلام ، وهو ما لا يتمتع به الكثير في بلدان العالم الثالث .

هل حقق «انتصورة» . إن كل هذه الابعاد عند تصويره لشخصية المهاتما غاندى ؟ هل استطاع ان يجسد على الشاشنة النفسية كل هذا التاريخ ؟

مجدى نصيف

غير قابلة له الجسور . لكن غاندى جعل من نفسه جسرا حيا بين الطبقة الوسطى والفلاحين . فعن طريق طلبه البسيط ولغته ، وبالصور والرموز الذي استلزمها ، وباستعداده للعيش والعمل بين الفلاحين الهنود والفلاحين شبان ، فإنه أنشأ اتصالا حقيقيا بين عالمين جد متناقضين . ويكونه «مهاتما» (روح عظيمة) ومنغمسه لشخصية عميقة الجذور في الهند ، وبجولة رغم أنه لم يكن يرتدى رداء الزهني الاصفر ، وبادائه لدور الحكيم الجوال الذي تخلى عن الثروة والممتلكات والسطة الدينية ، فإنه خلق صورة حية كان ملايين الهنود يعكسهم ان يتعرفوا عليها ، وليس الفلاحين او الهندوس فقط .

لم يهرج رجال الدين الهنوس العالين على تلك الافكار من قبل . لكنهم خافوا من غاندى ابن الطبقة الوسطى الهندية . وان لم تكن التكتلج قد تحففت كما كان متوقع ولم استطع غاندى ان يقنن الهند من العنف للاندماج مع من المهاتما في العصية ، وقسم كل هو سبيل مسؤلية ..

بحفاظهم على ثرواتهم .

وبلخص الكائن زاور ماساني وجهة النظر هذه في مقال له بمجلة «دي نيو ستيسمان» الاسبوعية البريطانية . تحت عنوان «رجل الطبقة الوسطى فيذكر النقاط التالية بالإضافة الى الطبقة السابعة» .

● رفع غاندى «معنويات» المثبوتين ، لكن اصلاحاته في هذا المجال لم تتجاوز الرضاء لحالهم . ورفع منزلتهم كما ينبغي ؛ لكنه رفض التماسهم لتطبيق انفسهم سياسيا ، مهلا اسباب فقرهم ونزدهم وتشردهم .. الا انه من ذلك أنه راح يمتدح نظام الطوائف الدينية الهندية كنظام مثالي لتقسيم العمل ، وهو ذات النظام الذي يخرم على المثبوتين الانتقام للمثبطين .

● في نهاية حياته ، تحطم حلمه في وحدة الهندوس والمسلمين في إطار دولة واحدة . فغلب هذا الحلم في الوقت الذي قارب فيه مهمته على الاكتمال ، فشهد بام عينيه ولادة باكستان في تلكها الحرب الهندية - الباكستانية الاولى في كشمير .

ومن حسن الحظ أنه لم يشاهد تلك الحرب العنيفة التي دارت من الهند وباكستان منذ سنوات قليلة واستمرت بمقاد دولة ثلاثة هي بنجلاديش ، وبذلك انقسم الجسم الواحد الذي تمثله دائما الى ثلاث دول .

تقدير المنجزات

على أنه سيكون من الخطا عدم تقدير منجزات المهاتما غاندى السياسية حق قدرها . إن الفلاحين من الزعماء السياسيين الذين خرجوا من الطبقة الوسطى في العالم . قد جددوا موقفهم مع الجماهير بذلك الشمول ، كما فعل غاندى . إن ذلك لشئ جدير بالملاحظة ، وعلى وجه الخصوص في بلد شاسع كهذه ، وحيث الفجوة واسعة بين الطبقة الوسطى المتعلمة على النمط الغربي وبين الفلاحين بين الطوائف الهندوسية العليا وبين «الهاريجان» «المثبوتين» . لقد كانت هذه الفجوة واسعة وعميقة الى القدر الذي جعلها تظهر في بعض الاحيان كما لو كانت

● **السياسيون يسألون:**
هل لهذا القيام علاقة
بانتشار حركات السلام
في أوروبا الغربية ؟
● **لماذا قامت السيدة**
أنديرا غاندي بقرارة
سيناريو القيام بنفسها ؟
● **كان حزب المؤتمر**
في تشكيله يشبه
حزب الوفد المصري
بزعامة سعد زغلول ؟



رحلة صعبة.. رحلة جبلية
قصة حياة فدوى طوقتان.. ترويهما بقلمها

أول مذكرات صريحة لشاعرة عربية كبيرة

الحلقة الثانية

بين الخضوع والتمرد

التركية «أم عزيزة» فحضرت ذات يوم إحدى تلك الحلقات . وانكرت عيناها ما رأت ، واستهجنته ، وشئت على الرجل حملات شعواء ممثلة . ومنذ ذلك اليوم استحكم عداها بين «ش» وبين جدتي لأمي لم يمته إلا موت الاتمتين فانوت وحده هو الذي يصح النهاية لكل الأشياء .

ولكن (ش) ظلت تحمل لأمي ولنا « باستثناء أخي أحمد » كرها موروثا . عندما فتحت عيني عليها كانت في الستينات من عمرها على ما أقدّر ، وكنت أراها تكثر من الصلاة والصيام والتسبيح . كانت تصوم الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان ، وتصلّي صلاة قيام الليل ، كما كانت تصلّي صلاة التراويح والضحى . وكنت أرى مسيحة هائلة الحجم تتكلم على مقعدهما الأرضي تسمى بالالفة فقد كانت تلك المسحة تتكون من ألف حبة ، يذكر اسم الله على حباتها حبة حبة . وكانت

في المئاة عشرة من عمرها عادت (ش) إلى بيت أبيها مطلقة بعد زواج فاشل دام لعدة شهور قليلة .

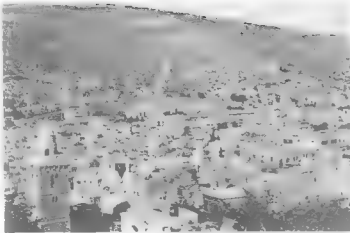
وفي أيام شبابه اتخذت من طريقة الشيخ عبد القادر الكيلاني ملاذا دينيا تهرب إليه من أحباطها النفسي بفعل الزواج كان قد نُزل بالعيلة رجل مصري ضير من أصحاب الطريقة الكيلانية استقطب بين من استقطب بعض مقلات القرية وأرامها . وكانت الحلقات تعقد في منزل مدير المال الذي أنزله آنذاك في بيته تلمسا لنيل البركة . وانضوى مع زوجته إلى الطريقة

سلب الرجل عقول أولئك النسوة من «المزيدات» . فكنت بركته تنشر في المكان .. أو هكذا كن يتخيلن - راحة مسكية ترهب من حواسهن إلى حد صر مع برير ما لا يرى ويسمعن ما لا وجود له .

وإغرى الحديث عن بركات الرجل حدثني

منذ فتحت عيني على الدنيا لم أعرف (ش) إلا وهي صاحبة البهية والسلطة على نساء العائلة ، والبوليس السرى الذي يعمل لحساب أبناء عمي ويقدم لهم التقارير بما يجري في البيت وكان في تلك التقارير الكثير من السم المدسوس .

وكما يحدث في مناطق المجتمع ، حيث تكون الرقابة المستبددة والقمع والقهر سببا في خلق بنية تتركب من ثنائية الخضوع والتمرد معا ، كذلك يحدث ضمن نطاق الأفراد ، فالفرد الذي ينمو في مناخ الشرطة السرية والسلطة العائلية المستبددة ينشأ بتركيب نفسي هو مزيج من تلك الثنائية الخضوع والتمرد . فهناك دائما صلت مكتسبة تتكون نتيجة للقمع الاجتماعي والعائلي بصفة خاصة . وكانت من ضمن العناصر التي عملت على خلق هذه البنية النفسية عند ذات التركيب الثنائي الخضوع من جهة والتمرد من جهة أخرى .



خدمة مجلس على سبوت ميلاد اسقفه القوي طوفان



لشاعرة عدوى طوفان

● كل فرد ...
مصطفى ...

● من لأحد ...
بالحرفات ...

على طوفان فيها كلما امعنت في حركات
الدروشة .

اما اولفاتها الاخرى فكانت مكرسة
لاصدار الاوامر والنواهي على نساء
العائلة واستغفلة عباد الله وانتقادهم
بحقد ومرارة ، شأن المحيطين الفاشلين في
الحياة

وما كان اسوا من (ش) . ففي كثير من
الحالات كانت تفسر تصرفات الاخرين
تفسيرا جنسيا . ولم تكن تسمح لواحدة من
بنات العائلة بلقمة صدقة مع القريبات
او زميلات الدراسة او بنات الجيرة ،
فالتشيطان في رايها قابض هناك دائما - بين
كل اثنين - وهكذا كانت تطرد من المنزل كل
صديقة مدرسة او رفيقة جيرة .

وحين كنت اقوم بتقديم خدمة لها او
شراء ما تحتاج اليه من السوق كنت افعل
ذلك بلهفة لاكتسب محبتها ورضاها عني ،
ولكنها ما كانت لتجود علي حتى يلتسامة

الصلاة ثم تبدأ حركات الجسم المنتظمة .
انحناء الجذع الى الامام ثم انتصاب القامة
ورفع الرأس الى اعلى ثم العودة الى
الانحناء والركوع فالحسجود ثم الركوع مرة
اخرى مع وضع الراحتين على الفخذين ،
ثم التشهد المصحوب برفع اليدين ثم
التحيات مع التقلبات الرأس يمينا وشمالا
وهكذا . وكانت مراقبة هذه الحركات
تسهويني الى حد بعيد وكنت اتمنى دائما
لو اعرف لماذا يقوم بها المصلون

اما (ش) فكان اداؤها لفرصة الصلاة
يحمل طابع المللقة والتسنع . كان هناك
دائما شيء مصطنع وغير حقيقي لشدة
الميلعة في ادائها للصلاة .

وكنت تعثرها احيانا حالات من
الدروشة ، فتشرع تهز هرات عميقة وتحرك
راسها بعف مبعثا وشمالا مع ترديد اسم
الله .. الله ... الله ... الله .. الخ . تنقله
بمعدة وملا توقف . ويأخذ الزبد يقرأ

« ش » تضمع علامة بين الحية التي
وقفت عندها عن التسبيح والحببة التي
ثليها ، اما العلامة فهي خيط تربطه بين
الحنين ليكون هاديا الى المكان الذي
وقفت عنده .

كانت تمتلكني في طوفاني رغبة في
مراقبة المصلين وحركاتهم ، كثيرا ما وقعت
بنياب (جاصع اليك) المواجه لدارنا في
السوق القديم ارنو الى جملة المصلين ،
فأرى تفاوتاً في تعابير الوجه وفي طريقة
اداء الصلاة . فهناك المصارع المتعجل الذي
يبدو وكأنه لا يبالي او لا يفكر بما يقوم به ،
وهناك المثالي الخائض والمنفذ فيما يفعل
مروجه ويقلبه .

كنت اراقب حركات اليدين وهما ترتفعان
الى ما وراء الاذنين ثم تستقران فوقاً على
الصدر وقد وضعت الكف اليميني على ظهر
الكف اليسرى ، وتهمس الشفاه تنمتمات

كنت كلما خلوت بنفسي أرفع صوتي بالغناء : (كم بعثنا مع قسديم سلاما للحبيب الجميل حيث ..) وتدخل (ش) كالزوجة : اخرجي ، اخرجي فلك ، لم يبق إلا أن تصبجي (جنكية) في تحت « هند » و « سارينا » .. ويتكرر صوتي فجأة .. وتتعلق الأغنية في الهواء صورة ناقصة .. كانت « هند » و « سارينا » مغنيتين محترفتين في نابلس ، أما كلمة جنكية فكانت تطلق على المغنية للحرارة وهي مشتقة من كلمة « الجنك » الاسم الفارسي لالة وثرية تشبه السنتور .

ولو اخترت (ش) اعطاني في تلك الأيام لوقع مصرها على أمنية فائمة هناك تحمل كل طلع إلى أن أصبح يوما جنكية أو راقصة .. فقد كان اسم جنكية وراقصة يرتبط بالنسبة لي بأحب الأشياء إلى وهو الحرية .. فالواحدة من أولئك المحترفات كانت تملك حرية لا يملكها عالمي الذي أعش فيه ، فليس هناك من يرفض مسطحة على المغنية أو يحدد خطواتها ، كما كان الحال مع الرقص في نظري أجمل ما في الوجود ، حين كنت أرى تندن بصوتها الشجي الحنون كنت أركض فأجلس إلى جانبها في أصفاء مرفف .. رايح فين يا مسطحة .. لوا الشفيرة واجمعوا الخلائي .. أوف مشعل - زوروني في السنة مرة - وغير هذه الأغاني التي لا أزال أحيها ، وكنت سريعة الحفظ للأغنية لحما وكلمات .

كان الغناء بهجتي وفرحي ، وفل تعلم العزف على العود مطمحا بلا تفكير ، حتى حقلته بصعوبة وجد . فقد كان وجود آلة العود في البيت من المحظورات ، ولقد ظل العزف والغناء بحسبتي لي تعبيرا ومخرجاً رمزياً لحاجاتي العاطفية المكبوتة فيما تلا من مرحلة الصبا والشباب ، فكنت أجد في الموسيقى والغناء - سواء في الاستماع اليه أو في ممارستها - تنقيساً للتوتر الذي أعانيه ، وفل هذا الفن ، كاشعمر ، وسيلة لتحقيق ذاتي وإطلاق الطاقة الحسية في داخلي . ثم عند ذكرياتي الكئيبة المرتبطة بـ (ش) دخولها في أحد الأيام غرقاً أو (غرفة المئات) كما كان يطلق عليها ، أو (البيت القلبي) ، فقد كان لكل غرفة اسم يميزها من غيرها من غرف قدار - دخلت (ش) لتلقاها بشقيقي الكبير أحمد يساعدني في توضيح بعض الأصول

● أريدت أسررتنا
تقليد إيراد الأيتام
إلى مدارس أجنبية
● دفعت نابلس ضريبة
غالية من جمائها وعراقها
لكي تصبح مدينة عصرية

(ش) حتى لا تصيبنا عواها . كانت تقول لنا مكل بساطة : كلنا من خلق رب واحد ، وكلنسا مصيرنا إلى التوفيق (أي (ش)) قضية القلب ، فالإنس لا يتغير أن يهين كرامة أنسنا أطرهما كانت منزلته الاجتماعية ، ومع القسوة التي يعالها عليها الله إزاءه شعور القليل .

فكانت أرى تتحدث بعفوية وبسلاة عن الديمقراطية الموت الذي يسوى بين كل الناس ، كما علمتنا بطريقة غير مباشرة المعنى الحقيقي لكلمة (أنسنا) وما يحمله هذا المعنى من شمول أخوي .

وكنت استغرب بدوري كيف يمكن أن يتخذ أنسنا ، ناهيك بسيدة مثديته ، مثل تلك المواقف القاسية ، غير أنني أدركت فيما بعد ثنائ (ش) الديني ، فما استطاع تدبيرها أن يشد أحاسيسها ومشاعرها الإنسانية ، ولم تكن لتفقه المعنى الحقيقي للدين وأنه محبة ورحمة وحسن معاملة ، فلقد كانت أمية في عقلها ومشاعرها إلى جانب أميتها الأبجدية .

كانت عندها مفاهيم الحلال والحرام ، واللائق وغير اللائق ، عجيبه غريبة . فقد كانت تصرخ في وجهي إذا رآني مرتدياً ثوباً قصيراً : هيا .. شمري عن فخذيك أكثر .. ستدخلين جهنم أنت وذاك التي خاطبت لك هذه الملابس المثنية !

وكان هذا يشوش مساهف طفولتي وبساطتها ، كما كان يبدل عيني الصغير ، من أجل ثوب قصير يدخلني الله جهنم مع أبي ؟ واتخيل الله ربا قسسيا رهيباً لا يرحم .

أو يتخطف فيها مراوة وجنو . فكنت تلق دائماً كجدار يكسوه الصلصع ، لا تثبت عليه عشب خضراء . وكنت القارئ في نفسي وبينها وبين جدتي لاسي . ما يجد الفرق ... هناك الدين والزراعة والتعمية ، أما (ش) فكانت صحراء لا شجرة فيها ولا ينوع ماء .

كانت متكررة ، متعالية ، تتعلكها غطرسة طبقية عمياء وبلا عقل . هي ، المدنية ، التي تؤمها النسوة السلاجات وبصحبتهن أطفالهن المرضى ، وبأيديهن أباريق الماء لتلك (ش) آيات القرآن على رؤوس الأطفال ولتلك أنفسها (الظاهرة) داخل الأبريق كما ترحل في الماء البركة الشافية ، هذه السيدة المثبتة لله وفي الله كانت لها نظرة غريبة تجاه الطفلة المسحوقة ، نظرة ممجوجة يملؤها الترفع والتعالى ... نحن فوق ، انتم تحت ... هكذا أراد الله ...

في تلك الأيام كانت هذه النظرة مالوفة لدى الناس ، وكانت الطبقية لدرراً من صبع الله ، وحكما من أحكامه لا يرد ، كنت أسمع دائماً هذه الكلمة المثقبة : سيدي ، ستي ، امرك سيدي ، امرك ستي ، امرك ابن سيدي . إن الفكر البنيته تظل سارية المفعول أمام الناس يقلبونها ولا يبدلون عليها . وإذا كنا نرفض اليوم قول أرسطو : أن العدد يشبه الحيوان ، فما كان قوله هذا في زمنه ممجوجاً ورافوضاً ، فقد كل أرسطو منساقاً مع الأفكار السائدة في عصره ، أفكار المجتمع الأثيني العبودي . أذكر أن امرأة قالت : (ش) في مناسبة من مناسبات الأفراح في البيت : شرفينا يا ستي بزيارة لنا ، اننا نؤورك نامتس ولا ترووننا . وحدثتها (ش) معنيين جليدين لم قالت بمطهرتها المعهودة : اسمعي ، أنما واما ترووننا ولا نؤورك ، فما معنى الخروج اليوم على هذه القاعدة وماذا جرى للدنيا ؟ هل أكلت الأشياء رأساً على عقب ؟

واكتسفت المرأة وأغاص قلب في جوف رحمة بها ، وضيت أهول إلى أبي أحكي لها كيف كسفت (ش) تلك المرأة السعيدة . كنت صغيرة ، لا أدرك معنى الانسحاق الإنساني أو فسوته ، ولكنني كنت أعاف هذه المواقف غريزيًا وتلقائيًا فقد كنت شديدة الحساسية . وعلني كنت بلحسمة لهذا الموقف ماثرة لا شعورياً ، فقد كانت تستهجن التعالي الطغي . وتتأكد غطرسة

الخروضية وبين يديه قصيدة لى ، او بالاحرى محاولة من محاولتى الشعرية الاولى ، وولدت (ش) صامتة فوق راسينا ثم قلت لاحمد بلهجة مودة عاتية : حتى انت ؟ ثم اضافت : كلما طلع ليلت القرن اكسره ! ومازحها احمد بكلمة عبارة ثم انصرف اليّ والى قصيدتى من جديد . (حتى انت ؟) .. تعبير ملفوج برجاجة على احمد ، الوحيد الذى كتبت تؤثّر من بيتنا الملحبة ، اما ابراهيم لما احبته له ، وكان فى نظرها خارجا على تقاليد العائلة متحررا من قيودها الصارمة .

ومد ذلك اليوم ادركت انه لا جدوى هناك من محاولة الخامة جسر بيننا وميسى ونفضت يدي من هذا الأمل البعيد ، وظلت (ش) بالبنسة لعالم طفولتى ومراهقتى كابوسا ترك لسنات اصبغه القاسية على حبات لظفرة طويلة .

كانت من ضمن أولئك الذين لعبسوا دورهم فى حياتى ثم اوعاوا فى طوايا الزمن !



حين زار السلاج التركى (اوليا جليى) مدينة نابلس ، ذكر فى سجل ملاحظاته بسبلتيها ويتبعها العينة الكثيرة ويورها التى تشبه القلاع لضخمتها ومقانة بنيانها كما اشار الى كثرة اطفالها .. ثم قال : « واذا سألت احدا من أهلها عن أصله ونسبه ذكر لك انه من اخفاء أحد الرسل الانبياء » .

ان ايمانى بصديق تاريخ الانساب مزعزع ولا ارى كبير جدوى فى الرجوع الى صفحات التاريخ للبحث عن شروش ما يسمى بشجرة العائلة لاسيما حين تكون تلك الشروش موهلة فى اعماق البادية ، وعلى أية حال فاشيء المؤكد ان العائلة التى انتمى اليها لا يرجع أصلها الى أحد الرسل الا الانبياء ..

غير ان المعروف الخوارث منذ خمسة اقرن يشير الى ان اجداد العائلة كانوا يقيمون خيلهم فى الصادية بين حمص وحماه ، حيث لا يزال هناك التل المعروف باسم « تل طولان » ، وحيث لا تزال بعض بطون البدو غير المتحضرة تقيم حتى اليوم واتذكر ان جماعة بدوية من طولان تلك التواشى قدموا الى نابلس فى حوالى اربعين عاما للتعرف على اقر بانهم وقد

نزلا ضيوفا فى بيتنا لبضعة ايام . وكان هذا (حديثا) كثيرا جدا بالقبيلة لنا معث فى قلوبنا البهجة ، نحن الجيل الصغير . والمعروف ، بل المؤكد ان بعض احفاد اجدادنا الذين تزحوا واستقروا فى نابلس قد انخرطوا بعد الفتح العثمانى فى الجيش المحترف المصروف بجيش « المتكشمية » وقد عرف هذا الجيش فيما بعد يستبداه بالامور السياسية . وكان الجد الأكبر للفرع الذى انبثقت منه أسرة ابنى واحدا من رجال ذلك الجيش ، وكان هو « ابراهيم ابا الشويجى » الذى عمر البيت الذى ثوارثناه جيلا بعد جيل حتى اليوم ..

البيت الثرى كبير من بيوت نابلس القديمة التى تذكر بقصور الحريم والحرمان .. والتى هذنت بحيث تتلامح وغرورات النظام القضاعى . ترى فيها العقود والاوقاف والناحات الواسعة والحدائق وبواوير الماء والتوابق العليسا والسلام المظلمة . ويصعب على الزائر الهدوء الى طريقة وتكوين مسلكه دون دليل . فخلط فى عرفة فى مثل هذه البيوت حل مضايقى الى غاية الاستئثار لم الى فن الفجاجة فى المظلم .

فى هذا البيت ، وبين جدرانها العلية التى تجدد كل النظم الخارجى عن جملة « الحريم » الموهودة فيه . نسحت طوفونى وصباى وجزء غير قليل من شعبي . اما الجو العائلى فيسيطر عليه الرجل كما فى كل بيت . وعلى المرأة ان تنسى وجود لطفة لا « فى اللفة الا حين شهادة (لا اله الا الله) فى وضوئها وصلاتها . اما (نتم) فهى اللفظة البيضاوية التى تلفتها منذ الرضاع . لتصبح فيما بعد كلمة صمغية ملتصقة على شفتها مدى حياتها كله .

حق التعبير عن النفس محظور عليها ، الضحك والغناء من المحرمات ويمكن اختلاسها بعد ان يقادر الرجال (الارباب) الى اعمالهم ، الاستقلال الشخصى مفهوم غائب لا حضور له اطلاقا فى حياتها . لهذا تركت المرأة الان تعيش غريبةا فى ذلك البيت « السجن » وعرجت على المناخ العائلى العام رابت التناقض ، حيث ينطق التعصب الدينى واللا تعصب ، وحيث ينطق الشعور القومى والوطنى بتقليد ثقافى خرس ابنى وعمى على ترسيخه فى العائلة ، وذلك بلباغ الابناء الى مدارس

اجنبية لتحصيل العلم والتزود بالتقافة الغربية فى وقت كان « الاخر » فيه قبلة طلب العلم فى المدينة .

ومن صور التناقض فى هذا المناخ العائلى الاختلاف الملمس بين طبقات افراد الاسرتين ، أسرة عمى واسرة ابنى ، كان عمى انسانيا مطلقا ، يتحدث الى نساء العائلة ، يضاحكنا ، يشاركنا فى العابنا الطفولية . اما ابنى فكان جالسا لا يترك لى او لخواطى مجالا لتقرب اليه اكثر ، وقد ظل حضوره يبعث فى نفسى الضيق منذ طفولتى . وكنت استبر من البشاشة التى يقدحها على بنات عمى ، ويمسكها عنا نحن بناته .

اما ابناء عمى فقد ظلوا مغلفين على انفسهم ، يرفهون بيننا وبينهم جدارا مسدودا من البرود العائلى والصمت المطبق ، كما كان عيوسهم وسريتهم مثل استغرابى دائما ، اما اخوتى فكفوا مرحين بمنزلة الدارحوية وضحكا وغناء . كان كل شىء يتعلق بهم مفتوحا معنا ، بينما أسرة عمى تخلف نفسها دوننا متكمها وسريتها بحكمة الاخلاق .

ومن الجدير بالذكر خلو الجو العائلى من المشاكل . كان ابنى وعمى لا يسمحان اسلافا بآثاره القليل والقليل والنكد العائلى . وهكذا ظل ايقاع الحياة فى البيت يبدو متناسقا متناغما . ولكن ظاهريا . فى الحقيقة كان هناك ما يشبه العداء الصامت بين افراد الاسرتين ، او لآل عدم الانسجام او التناحر بين الطباق ، وكان تناهرا عميق الغور .

كانت المشاجرة بين الكبار شيئا غريبا جدا على جو العائلة . وكنا حين نسمع تشاتم الجيران وعراهم وصراخهم ، ولقد اختلفت اصوات النساء باصوات تثير ضحكنا بمستكر ذلك ، فالمشاجرة الصارخة كانت توحى لنا دائما بغوغائية المتشاجرين وكونهم من الخوام .

ومن الاشياء التى لم يكن لها اثر فى البيت الايمان بالخرافات والاعتقاد بوجود الجن والعفاريت ، او الخلد الحجب والتحاويل كنوع من التوقية ودرا للشر والاذى . كلت هذه الامور تثير ضحكنا وتعليقنا الساخرة . وهكذا نشأت محبة ضد الخرافة .

على ان هناك نزعة كائنة فى نفسى للغمديات ولو كان عمى يرفضها ، فالتشائم والتشاغل من طبيعته . واخاف من الحسد

الله كم تصدق

تكبيرة العميد

أشهى إلى قلبي

من كل تغريد

.. كما أن الحلم السبيح ينثر غلثه من الكرامة والتوجس في نفسي على مدى نهاري كله .

لعل من الطف ما قرأته من الوال الرحلة الذين زاروا نابلس في الماضي ، حديث الشيخ مصطفى القليبي الحسيني في رحلته المسماة « موانئ الإنس برحلتى لوداي القدس - ١٩٤٣ هـ - » فبعد وصفه لجمالها الطبيعي وخيراتها ووفرة عيونها يقول « وهي معتدلة الهواء تناسب لطافة كينائها أهل الجوى » .

كلما مررت بالشوارع التي تزين اليوم جبلى عيال وجريزيم أو تريض على اكتفاهما ارتدت إلى علم الطفولة ، عالم الاستكشاف والدهشة ، وعبرت بي وجوه الماضي ، وشعرت بالحنين إلى وجه مدينتي القديم وإلى « لطافة كينائها » .

أية ضريبة تدفعها البلدة الصغيرة العريقة لكي تصبح مدينة كبيرة تواكب سير العصر ؟! إنها ضريبة غالية تدفعها من جملة البكر ومن عرفاتها الطبيعية والمعمارية .

أين اليوم الأسواق المسلوقة المبجلة ، والقباط العتيقة ، والأزقة الضيقة المشعة برائحة التاريخ ؟ كل هذه أخطى معظمها فلم يبق إلا القليل القليل .

أم أين المسابن التي كانت تغطي منطقة « رأس العين » في جبل جريزيم أو تلك التي كانت تنسحب على الوادي الأخضر الممتد بين الجبلين ؟

وأدور بطري باحة عن « الكبار اللطيف » ، وعن الوجه الزين الأخرى ولكن هذين لم يبق منهما إلا بعض ملاح « لقد غابت البحار النور والجزر والخور والشمس والليمون الحامض ترتفع مكانها المخازن والدور الحديثة مغطاة المدينة ، ولتفتد الشوارع الإسلامية مسحة الطريق للسيارات والمباصات والشاحنات .

حين أعبر بشوارع رأس العين تحدث عينا عن ممرات السيل في الجبل ، وعن شلالات الماء المضيئة بشمس الربيع وهي تدفع من يظن الجبل بكل عريديتها ، هانطة نحو السفوح ليلبثتها جوف الأرض من جديد .

في موسم تاجر العيون ، خلال شهري شباط وإذار ، كان سماء اللند يطلق إلى

تقطر خلة « عليه » في بيت منعزل ، تكثفه وتخفيه عن الأنظار بسلالين وأشجار تشابكت غصونها والف بعضها بكيعض الآخر ، وكانت الفيلة تما للبي وعيني إذا سمعت لي أمي بمصاحبة « عليه » إلى منزل خلقها ، وكنت أبتهل إلى الله وحين ننطلق معا من دارنا أن نمر اللحظات الأولى بسلام فلا التقي بواحد من أبناء عسي أو أبي أو أخي أحمد فبريتي على اعلاي خلة حزينة .

كان مشوارنا دائما بعد العصر . وكانت نفسي تتوهج أمام الجمال البري المحيط وقد هيمن الصمت على المنطقة غير المأهولة للمسطحات الرطبة ، خريف المياه غير المتطورة ، شجيرات العليق الأخضر الكليفة المتشامكة وما كان أشهى لمرء ، فما زلت احس بمداهم الحاد ، الحامض كلما استرجع خيالي ذلك الماضي البعيد .

كنت ألقى خطوات « عليه » في الممرات الضيقة المظلمة بالشجر المتشابك ، ممرات لم تكن لتتسع لسيرنا جنباً إلى جنب . وكان المكان يبدو لي جزءاً من علم آخر ، أو هكذا كنت التحيل .

كان الاحساس بالبحرية والانطلاق بعيداً عن جو البيت الأثري الممتلئ بالمحظورات والأصوار والنواهي التي لا أول لها ولا آخر ، كان ذلك الاحساس بالبحرية يملؤني بوجوه الحياة . ففي تلك اللحظات الباهرة كل يستولى علي نوم حسي لئلاهم الوجود ، وتحتاضني رغبة الامتلاك ، فلتسلي لو كانت تلك الاشكال الحية ، المخدرة بخمرة الحياة المتفتحة ، شيئاً تحت مخدتي مع اثباتي الطفولية المخياء هناك .

ولقد نشأت أواخر صداقة حميمة بيني وبين الأشجار تلك المنطقة وممراتها الضيقة ومسطحاتها الرطبة ، فعاشت بها كلها بالغة وحب عياليين ، وكل شيء كان يثير دهشتي ، وكل شيء كان جديداً مغمساً بعيني وخيالي ، باعنا في أعماقي نشوة طازجة . وهكذا كانت تملق طفولتي بكل تلقائيتها الناضجة لتعلق الدنيا البكر الجديدة حيث علم الخضرة ينمو نمواً حراً لا تحد من حريته أية حواجز . ولقد كنت أحب تلك الفوضى في نمو الأشجار إذا صح أن اسمي الحرية فوضى . وكانت أحدى في الطبيعة من حواسي كما يحدق الرضيع في وجه أمه إذ هو يكتشفه لمحا لمحا يوماً بعد يوم . ومن خلال « عليه » بنت الجارة تعرفت

تلك العيون والشلالات متلفعات ملاءهن السوداء . ومعهن جمال الكعد العذرى ولخصصات الملمحة والحلوى البالسبية . وما لنا الآن ، إذ أدخل في رحاب أحسن الذكر « أرى جسمه رمداً ، باقداهد الحافيه وصقايده المتشوقة بحدس في المياه الديناميكية من صخور بحل يفتنون الكس وتمر شقون باورقة الخضراء ، يصحون وينشقون ، وتطغو شجراتهم على سطح لنياه المنحدرة مرافقة لوراق الخس وفشور المرتقال والليمون الحلو ، لم تختلط كلها بصوت الهدير .

لقد انحصرت اليوم مياه الينابيع في الخزانات ، وغابت العيون والشلالات ، وأشياء كثيرة أخرى ، ووجوه صميمة وحميمية ، غابت كلها ولبقت ذكراهما حبة في الغلس لا تغيب .

أين (علياء) رفيقة الطفولة ؟

أكثر الفراح طفولتي على قلة تلك الافراح - تلتقن بذكر « عليه » بنت الجارة أم حسن .

كانت تكبرني بأربع سنوات ، على الرغم من هذا الفرق الكبير في السن بالقياس إلى تلك المرحلة من العمر ، فقد كنا على انسجام كامل وثقافة ومحببة مشتركة . كنت أتوسل إلى أمي لتسمح لي بمرافقة « عليه » إلى رأس العين . فهناك كانت

على وجوه أخرى كثيرة لبلدتي ، وعلى انقاعات للحياة فيها ما كنت لأتعرّف عليها من قرب لولا هذه القرية المحيطة ، والتي كانت تغطي حيوية ونشاطاً وحركة . لقد عرفنا على المباح الموسمي والأفراح الاجتماعية ، كالإعراس ، والمولد والأفراح الحج ، وحفم القران ، وميلاد الأطفال الذكور ، والختان ، وكف من مرة اصطحابتي الى بيت أحد أقربائنا في شهر شعبان ، فقد جرت العادة لدى العائلات النبلسية أن يستضيف كبير العائلة وعندها أفراد النساء من حالات وعمات وبنات أعمام وسواهن من القرى ، وقد كانت هذه الاستضافة شكلاً من أشكال صلة الرحم ، كما كانت في نفس الوقت مناسبة بهيئة لأولئك النسوة في ذلك اللقطة « الشمعاني » ، يلبس فيه اللباس الجديدة ويخضبن راحتهن بالحناء ، ويضعن على الجنب الأيمن من رؤوسهن اضعملات من الزهر من ياسمين وقربل ويرحeln أخضر وسوى ذلك من الزهور البنيّة العطرة . وكان أكثر ما يستهوي مجلس النساء الذي كن يعلدنه ويظللن فيه العسلن لاصواتهن المجلجلة وكنت استغرب كيف يسمح لهن رجال العائلة حمل هذا الفرح .. ففعلت هذه الإجراء البهجة لم تكن مالوفة في بلدنا ولا كفن مسجوعاً بها ، بل كانت صلة الرحم تتخذ شكلاً صناعياً مغرماً من الألوان والحركة ومظاهر الفرح . وفي الربيع والصفى كان لأيام الخميس نكهة خاصة إذ تخرج النساء في العصر الى السروج الخضراء ومعهن أصناف متنوعة من الطعام والفاكهة والنقل ، وكان هذا المنحلي الاجتماعي للرح من المخططات على نساء العائلة ، ولقد تعرفت عليه من خلال « علياء » وخالتي الوحيدة أم عبد الله عسقلان .

كما كنت اصطحب علياء وإمها الى المزارات ومقاصد الأولياء وقداويش ففي هذه المقامات اعتاد ضيوف الدواويش الاحتفال وذلك بدق الطبول والصنوج ورفع الاعلام الخضراء الكبيرة . وفي مقامات الأولياء كنت أرى أحياناً بعض السرج مضادة في أطراف المقام الذي غطته ملأه خضراء مطرزة ببعض أيات القرآن . ومن أم علياء عرفت أن بعض النساء المعوالف يلجأن إلى المقام متوسلات للحصول على النسل ، فيضن السرج لتضاهى هناك تقريباً الى الولي أو وفاة بالتدري . وكان هذا يشعل

خيالي ويضعني في جو من الغموض الجميل ولكنني بعد عودتي الى البيت والتحدث الى أمي عما رايت وسمعت ، كنت أصدم دائماً بعدم تجاوبها مع القوالى وتستحيات كل هذه « الخزيات » وكانت تستعمل هذه الكلمة بلذات . وهكذا كانت تنقل خيالي وتخرجني من عالم الغموض الذي كان يستهويني دائماً .

أحياناً ، لدى عروزي بجامع الحنبلني في السوق القديم وسط المدينة يلاجنني الملقى متطفاً من خزانة الذاكرة ، وتقل في ساحة الوهي اسميات السابغ والعشرين من شهر رمضان ، فاري نفسي الدحل المسجد مع علياء وقد أزدحم قبل صلاة العشاء - أو بعدها ، فاستذكر تماماً - أزدحم بالنسوة اللواتي كن يهرعن اليه المتبرك بشعرات النبي (صلى الله عليه وسلم) المحفوظة في خزانة على يمين الحراب ، لقد جلست هذه الشعرات من الاستنارة بإمام من السلطن محمد رشاد . وعلى منبر الجامع تقع العين على كتية تقول (تجدد بناء المسجد وتشرق بالشمعرات المجددة دأمر من السلطن محمد رشاد حتى يخافس قصره الله)

وكذا حاولت أن أتلق كبريائي مع علماء خلال الزحام لأموي من الحضارة وأرى الشعرات المجددة ، ولكنني كنت أحمز بأجسام النسوة المتراصّة تلك تسحفني ، فاشد قبضة يدي على ثنورة علياء خوفاً من الانفصال عنها والضياع في الزحام .

وكان أكثر ما يثيرني ويفرجني مناجح الأعياد . كنت أراقبها الى ساحة الانعاب والأراجيح ، ولم أكن أحب لعبة الأراجحة ، فقد كنت أضيق بأحاسيس مثل الخدر في نهاية الجبل الشوكي كلما دهشتني الأراجحة بقوة وعبد الى الامام . لذلك كنت أحتجم عن هذه اللعبة وأفضل عليها لعبة (الدواب) . فكننت أجلس مع علياء في واحد من الصناديق المثلثة على دواب خشبي ضخم يقوم على عواميد معدنية مفروسة في الأرض ، ويشرع صاحب الدواب بتحركه ، ويبدأ الدواب بالديوان ، ومع دورانه كانت ترتفع بنا صناديق ثلثة دائرة يعود الى القمة من هبط ويهبط من تهابط أخرى ، ويظل الدواب يدور ومع كل دورة يعود الى القمة من هبط ويهبط من ارتفع ، وكنت الذاكرة تكن في هذا الصعود والهبوط الدوري . كنت عمليّة الانزلاق مصحوبة لدى بخوف من السقوط المفاجيء ، أما في عملية الهبوط فإد كنت

أحب احساساً بالقوى الشعر به تحت الحجاب الحاجز ، كان احساساً أشبه بدغدغة لطيفة .

كنا أحياناً نفل عن انفسنا وقد انغمرا في تلك المباح ، ننقل من مكان الى آخر ، نلعب ونشترى اللوز الأخضر والقرمس واللؤلؤ الملح ، وكيف لا نشبع رغبتنا المادية والحبب عامرة (بقصيدة) والقروش نلقها .

أما الصباح الباكر لأول أيام العيد فهو من أحلى ذكريات الأعياد . كنت أهرع الى السوق وألف عباب « جامع البيت » أمام منزلنا في السوق القديمة ، أراقب المصليين وقد لبسوا أحسن لباسهم . وكانت تكبيرة العيد وهي تتصاعد متواجدة خاضعة في ترتيل جماعي يملك الأحاسيس ، تملأني الحافن ، وترق مشاعري حتى الشفافية . ولا أزال حتى اليوم أحب لاصقاء البها صبيحة كل عيد مذاة من محطات الاداعات العربية . وفي مرحلتني الشعرية المكرة نطقت للأداة الفلسطينية مشيدا لتصفهت احساساتي القوطية نكل

عقوبتها وتلقائيتها ، لقد كان يلفت نظري وأجوف أبي وسواه من أعيان المدة مجنبت الفراء والبسطاء في أوقات صلاة العيد . كنت أحب منظر الرجال في ملابسهم الجديدة ، لاسيما منظر القنابر المعانة المخملية بخطوط رقيقة باهتة اللون ، وفي النهار سيرهم كان يصدر حفيف لطيف من احتكاك أطراف القنابر بعضها ببعض كحفيف أوراق الشجر وقد لاعها المسيم . أما الجلكيات الأنيقة فكان الشباب يضعون في الجيب الصغير على الصدر ميدلا حجرياً تذكلي أطرافه خارج الجيب فتبدو لهم كعسلور يرف جناحه ، مع حركة السير . كما كان بعض الشباب يضعون زهرة قرنفل أو زورير بدل المديبل . وكنت الذاكرة الكبرى بفضيلة لنا نحن الصغار حين نسمع على باقتات الخدع معلقة بشعر العيد . هنا كانت تضج نواحي البلدة بطنف الصبية والبنات الصغيرات . فكننت هذه اللحظة في الفرح الطولي بالعيد السعيد .

بقية المذكرات العدد القادم

كيف اكتشف كوكب بلوتو؟

فعلر عليه هناك .. وسمى هذا الكوكب الجديد نبتون» . وفي سنة ١٩١٥ اعتقد الفلكي الأمريكي «جير سيغال لويل» أن حركة اورانوس تتأثر بكوكب ما وراء نبتون المكتشف حديثا ، وشعر فلكي آخر أن حركة نبتون نفسه تتأثر بكوكب آخر وراءه .. وهكذا بدأت سلسلة من المحو

المتتالية بالكسوكوب ومراجعة بعض الصور الفوتوغرافية للعلور على هذا الكوكب الآخر . وفي ١٨ فبراير سنة ١٩٣٠ بينما كان الفلكي «تومو» يلخص بعض الصور الفوتوغرافية بحثا عن هذا الكوكب المجهول علر عليه قرب الموضع الذي أشار اليه «لويل» من قبل في سنة ١٩١٥ ، وكان هذا الكوكب هو بلوتو . أبعاد الكواكب في مجموعتنا الشمسية .

الكواكب .. ويبين ذلك القانون أن كل جسمين يجذب أحدهما الآخر بقوة تعتمد على كتلة كل منهما (أي كمية المواد الموجودة في كل منهما) ويعد كل منهما عن الآخر .. وكلما زادت جاذبيتهما كلما اشتد جذب كل منهما للآخر .. وكلما قرب أحدهما من الآخر كلما زادت قوة الجذب .

إن هذين القانونين جعلوا رجلين يلاحقان في سنة ١٨٩٦ أن هناك خاصية ما هي كوكب اورانوس .. فلم يكن يتحرك في مداره كما يتحرك غيره من الكواكب المعروفة .. فمن طريقته في الدوران الأرض الفلكيين وجود كوكب آخر يؤثر على حركته .. ولكن أين هذا الكوكب المجهول ؟ .. طمحين أحد هذين الرجلين من مرشد برلين أن يبحث عن الكوكب المجهول في جانب ما من السماء ..

ترى كيف يكون البحث عن إبرة في كومة قش ؟ .. إن هذا ما عناه الفلكيون وهم يحاولون العثور على الكوكب بلوتو ... فهو أبعاد الكواكب في نظامنا الشمسي .. ويبعد عن الشمس أكثر من بعد الأرض عنها أربعة مرة ... وهو يبدو - لذلك - شاحبا جدا ، ولا يراه إلا لتسكوب ضخم ... ومع ذلك فقد تم اكتشافه فكيف حدث ذلك ؟

هناك مجموعتان من القوانين هي التي تساعد الإنسان في الحصول على معلومات عن حجم الكواكب ومعداه عن الأرض . قوانين كيبلر عن الحركة الكوكبية التي بينت أن مدارات الكواكب حول الشمس ليست تامة الاستدارة . ولقانون نيوتن عن الجاذبية الذي سمع الفلكيين على تقدير أوزان واتجاهات وكتلة



قف

هل تعلم

عبد العزيز
السيد المصري

وتقل العصابات الهاضمة في جهازنا الهضمي وتقل معدتنا وإمعاننا بعضا من شدة عضلاتها ومخاطها وتركيز إمدادات الدم ، وهذا هو السبب في أن كبار السن لا يد لهم أن يغيروا شذاهم .. فلتغير حيوي ولا يمكن منعه بذلك ببساطة ، لأن الأنسجة والقدرة على التجو لا تستطيع أن تؤدي نفس العمل الذي كانت تؤديه وهي شابة ولكن ذلك لا يحدث كما ذكرنا بصورة واحدة شاملة ، فقد يكون إنسان في الستين من عمره وبعض أعضائه وأنسجته بدنه تشبه الأعضاء والأنسجة التي في بدن إنسان في عمر الثمانين . بينما المعص الآخر منها قد يكون في حالة جيدة كتلك التي في جسم إنسان سنة أربعين عاما أو ثلاثون أو ربما عشرين ، فلتتأمل قول الله تعالى في القرآن الكريم « الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير » سورة الروم آية ٥٤ .

ويتحول لون بشرة إلى رمادي ، ويتكثر جلده ويتغير أقل طراوة ومرونة . وتطبعي ألا تصيب تلك الأعراض جميعها نفس كلهم في عمر واحد ، ولكن هناك تغيرات معينة لا يمكن إنكارها أو إزالتها منها وذلك لأن هذه التغيرات تحدث في انسجة البدن وفي أعضائه جميعا فمثلا خلايا أنسجة الكلية والكبد ، والمغرياس ، والطحال تبدأ في التلف وذلك لأن الأوعية الدموية تصبغها الشبوحية فتخرج عن تزويدها بالدم والغذاء بنفس القدرة والكفاءة السابقين ، كما يصيب التلف الغدة الدرقية وغيرها من الغدد أيضا .

وتبدأ جميع الأنظمة الدورية للبدن في التغير مع العمر ولا تعمل بنفس النشاط الذي كانت تعمل به من قس .. ندحن لا نتعش حتى بنفس الطريقة ، والعينان والآذان والعظام والمفاصل والدم والجند والشعر والأظفار والأستار تسدأ جميعها في الانكماش أو التلف ..

لماذا لا نستطيع تجنب أمة من هذه



يحدث لرجل تقدم به السن عاما بعد عام .. جميع وظائف بدنه الحيوية ، تآخذ في الضعف فقوته تهو وحواشه ترتبك ، ويفقد عادة التكنيز من وزنه بل ومن طوله أيضا وكثيرا ما يصاحب ذلك ظلال في البصر وظل في السمع ،

يود معظم الناس أن يعيشوا ويعمروا في الأرض ولكن أحدا منهم لا يريد أن يشيخ ويمسح عجورا وأهنا وينسبون أن الشيوخوخة عملية حتمية تبدأ مع ميلاد الإنسان نفسه وتستمر طوال حياته . كلنا يعرف ماذا

أوراق خضراء

الكلمة الحرة لا تروى بل تروى وتبرز الأختلاص مع الأستعمار
وهذه مختارات تفصيلية من الصحف العربية القديمة

● فضيحة البربر - ان الفرنسيين في قضية
شركة بنما ●●● القصة العربية

أكبر حادثة رشوة في التاريخ

فضيحة البربران في بنما في قضية شركة بنما

بقلم : حسن الشريف

وسابقة نجاحه في فتح برزخ السويس ، كل ذلك جعل النفس لا يابھون لتحذير الخبراء والعلميين ولا يعماون باعتراضات أهل الذکر والمهندسين - ولم ير القوم في تلك الاعتراضات غير شطنة كلفى عرفوها من المهندسين الإنجليز يوم هبوا في وجه ده ليميسس يحلون إقناعه باستحالة وصل مياه البحر الأبيض بمياه البحر الأحمر .

وظل فريدينان ديه ليميسس يجاهد ويقول ويستأنف الحملات التي كان يقوم بها لإقناع العلم بمشروع قناة السويس وترويج فكرته حتى تم له ما أراد ، وتألقت « شركة بنما » الفرنسية ولم تهمل وسيلة من وسائل الدعاية والإعلان والترغيب ، فتدفقت عليها الأموال من كل صوب وأقبل المساهمون يشترقون أسهمها ، ولم يمض زمن طويل حتى تجمع لديها رأس مال أنست فيه الكفاية لتحقيق مشروعها .

المسافرة من شرق أميركا إلى غربها شقة المسير مع حلاوة شواطئ أميركا الوسطى والبرازيل والأرجنتين ، لتعود فتصعد نحو جمهوريات شيلي ، وبيرو ، وخط الاستواء ، وفنزويلا ، وأميركا الوسطى حتى تصل إلى مياه سان فرانسيسكو . ولقد وضع ده ليميسس في سنة ١٨٧٦ مذكرة وألمية بهذه الفكرة ويوسمكتل تحقيقها والترحل ان تصل القناة ما بين خليج ليومن ومرفأ بنما . وقد ان يكون طولها أربعة وسبعين ألف متر بحيث لا تقام عليها قناطر ولا أهوسة ولكن يتحلى أثر الزلازل في هذه المنطقة الخطرة قرر ان يكون عمق الخندق المحفور تسعين مترا . وما لبث المهندسون الذين اطعموا على هذا التصميم الهائل حتى أعلنوا استحالة تحقيقه وكذوا ان ألوف الملايين التي ستنفق عليه ذاهبة هباء . ولكن شهرة ده ليميسس وإيمان الناس بمبرورته

لحل قضية شركة بنما في « فضيحة بنما » كما يطيب للفرنسيين أن يسموها ، أكبر حادثة عرفها التاريخ من حوادث الرشوة واستغلال النفوذ . وإذا كانت هذه الفضيحة قد سجل أمرها وذاع خبرها فلان الملايين من الذهب قد تدفقت فيها من أيدي أصحاب المال إلى جيوب نواب الشعب الفرنسي ولأن شرف غير واحد من وزراء الدولة قد غرق في لجتها ، ولأنها قضت على سمعة كثير من الزعماء البرلمانيين وكادت تقضي على سمعة الأنظمة النيلية نفسها .

● ● ●

بعد ان نجح فريدينان ديه ليميسس في حفر قناة السويس خطر له ان يحفر قناة في برزخ بنما تصل المحيط الأطلنطي للمحيط الهادئ ، وتوفر على السفن

فضيحة البرلمان الفرنسي في قصة شركة بنت ما

بدأت الشركة تعمل ولكنها ما لبثت حتى تجلت لها صعوبة العمل في هذه المنطقة الصحيرية ورات الآلاف من العمال الأوروبيين يموتون تحت وهج الشمس في تلك الأصااع الاستوائية . وراجعت حسابها قائلة عمليات تكوين الشركة والنشر والإعلان وجمع الأموال وشراء الآلات واستئجار العمال وبيع التمويصات والثانيستات ونفقات الإجراءات الصحيرية للحفر وثق الجبال سالت هذه العمليات قد استغرقت معظم رأس المال وباقيت لأول مرة أنها حبال مشروع لابد للوصول به إلى نهائيته من أموال هي فوق ما قدرت بكثير .

شعرت الشركة بالغمص المالى وهي بعد في مستهل العمل فكان لا ينص لها من الإمدادات ، وفكر مديروها في الأمر واهدوا في النهاية إلى وجوب إصدار سندات نصيب ذات ارباع سنوية ولكن هذه السندات لا تكون قانونية إلا إذا وافق عليها البرلمان الفرنسي فما الوسيلة إلى موافقة هذا البرلمان ؟ هنا يبدأ أمرأاج السياسة بلال وتبدو سيطرة المال على السياسة في اجلى مظاهرها وأصبح اشكاليا .

شركة على حالة مأوية الافلاس تحاول إقناع الناس باستطاعتها تحقيق مشروع مستحيل وقد امتلعت ملايين وملايين من أموال المكتتبين ولا تزال تطالب المزيد ، وتضمن في إغراء الشعب للاندفاع عليها ومؤازرتها ، وقد قامت الأدلة وتضارفت الآراء على أنها بنست من الفجاج وأنها لا تبين من التحدى والاستمرار غير سطر الفضيحة وإنقاذ ما يمكن للإنقاذ من كرامة القائمين بإدارتها ، شركة كهذه وتلك حالها تجأ إلى نواب الأمة لتستعصر منهم قرارا بالموافقة على إصدار سندات نصيب جديدة ليبيعها للناس وهي تستغل أن لا طائل يرجى من وراء هذه السندات وأن الأموال التى تدفع تمثلا لها لن تستثمر في عمل منتج وأن يرد الحاصلها من قيمتها

شيئا . ومع ذلك بل رغم ذلك لاتعتمد بعض الزعماء السياسيين بحيدون مشروعا ويدافعون عنها ويضمون إليهم عدد اكثيرا من النواب ويؤيدونهم ويحضون ما يدور حول الشركة من « الإشاعات والمفترقات » ثم يصدر قرار المجلس بالموافقة فلخرج الشركة من النضال فائزة تنثر على الناس أوراقا ملونة مبسوطة وتلغى مقابلها أكواما من الذهب والفضة . وبعد ذلك يقال إن الديمقراطية الفضل الأكلمة لحكم الشعوب !!

استمرت الشركة تعمل او تتظاهر بانها تعمل ثم سلت حالها من سي إلى أسوأ فافلتت وحلقت الملايين الجديدة باخواتها السابقة . وحاول دة ليسبس أن يؤلف شركة جديدة فخلق ، وأعلن المديرين عجزهم عن القيام بها تمهيدا به . واهلكت الشركة عجزها عن رد ما سببت من أهوال الناس . فعينت الحكومة مصابين عملوا على تصفية الشركة بضمه شهيو ثم قرروا أنه لا يبق لكساصهم من ثروة لتأليف التى يملكونها شيء .

عندئذ ماتت الخواطر وهي بعض المساهمين يفاوضون الشركة ويتهمسون مديريها بالفساد والتبديد والاحتباس لاستلاب المال فشرعت السلطات تحقق هذه التهم وانفجح باب القضية على مصراعيه . وكان ذلك في شهر يونيو من عام ١٨٩٦ .

ولقد ألفت الحكومة الفرنسية نفسها في موقف دقيق . فاما أن تسدل الستار على فضيحة بشعة قد تعصف بها والجمهورية نفسها ، وإما أن تسوق إلى المحاكمة ثم إلى السجن شيخا كلردينان دة ليسبس سيؤد تحت أعباء المجد والسنين وهي في الوقت نفسه عضو بجمع العلماء يحمل الشواج الأكبر من نشأ فرقة الشرف ولقد حقق أكبر مشروع هندسي صنعته يد الإنسان إلى ذلك الحين . وكانت الحكومة تحم من أوفق المصادر أن شركة ينما لم تعدد في الحصول على موافقة البرلمان عند إصدار سندات النصيب إلى الطريق المشروع بل عمدت إلى الرشوة فاشترت أصوات عدد كبير من النواب والشيوخ والنزراء وزعماء الأحزاب وأصحاب الصحف . فهل من صلاحة الدولة أن تدافع هذه الفضائح

على مرأى ومسمع من الشعب ومن أوروبا بل ومن العالم بأسره ؟ حاولت الحكومة ستر الفضيحة او لتعطيل مظهرها جحد الاستطاعة . ولكن ما الذى تستطيعه الحكومة وما هى الأحزاب قد تناولت المسألة واتخذت منها سلاحا يخرب به بعضها البعض ، وما هم الزعماء قد بدأوا ينشرون التفاصيل ويذكرون الأسماء ويحتمون على الحكومة أن تثير المسألة بحذافيرها لتحسده المسئوليات وتعين المسئولين ؟

ظلت الحكومة تتباطأ وتتوسل وظل الذين يهجم الأمر يلهيونها مع النقد وقرارص اللوم حتى لم يسعها في النهاية إلا أن تدفع قهقري ماوراء القضية إلى التائب العام وكلفته إجراء التحقيق ، وأعطى النائب العام صيف سنة ١٨٩٦ في مراجعة ملفات القضية ومذاكرة محتوياتها وانتهى منها إلى تقرير إحالة مديري الشركة إلى المحاكمة وهم : فريديان دة ليسبس ، وأوبه شارل دة ليسبس ، وكوتو ، وماريس فونتان .

ولقد أملت الحكومة أن تلف المسألة عند هذا الحد ولكن الصحف أخذت على عاتقها أن تخرجها من نطاق القضاء إلى دائرة السياسة . فتهمت علنا بعدا من النواب والشيوخ منهم استغلوا نفوذهم النيابي واتجروا بتوكيل الأمة وبعادوا أصواتهم ودمهم لشركة تنما ببال وغير . وكانما أرادوا الأقدار أن تزيد الحادث تعقيدا فوالتت حادثتان فلبتا وضغ المسألة إلى شكل روائى كان له أسوأ وقع في النفوس .

ذلك أن أحد المعيين المتهين بالسعي مقررشوة بين مديري الشركة والنزراء وأعضاء البرلمان وأصحاب الصحف ، وهو المارون دة ريننت ، كان عا لمسبو جوزيف ريننت مدير صحيفة « لاريوبليك فراسيس » . وكان خصوم هذا الصحفي ذى الكلمة النافذة والقول المسموع يحاولون أن يقولوا من سمعته من طريق التشهير بعه . فأنهالوا على العم قلذا وتجرىحا واتهاما حتى سلواهم أمام المحققين . وكادما أحس الرجل ثقل الأدلة المتراكمة عليه فلتجرح وجاء اقتحاره دليلا جديدا أقوى على صحة التهم للنسوة إلى الوزراء وأعضاء البرلمان .

أما الحادثة الثانية فكانت أن ألمانيا أخرجت أمريكا بكتيها ينتسب إلى أصل للثاني اسمه كورنيليوس هرتس عاش في فرنسا زمناً طويلاً أحكم خلاله صلات الود والصداقة بينه وبين كبار رجال الدولة وفي طبيعتهم المسوية كليمينسو حتى انضمت عليه حكومة الجمهورية بوسام فرقة الشرف ، حدث أن هذا المالي ، يجر إذ أحس تشبوهه الفضيحة ، إلى مغادرة فرنسا والرحيل إلى إنجلترا جاعلاً بحر المائش خلا بينه وبين خصومه ومتهمة . ومن هناك أخذ يرأس الصحف الفرنسية فكان تارة يدافع عن نفسه وأخرى يلوح بالتمسك إلى بعض الوزراء ورجال البرلمان ويلجأ إلى القتل وجوالات لا تدع مجالاً للشك في أسماء من يعنهم من أصحاب المقامات .



فرديناند بيليسير

ومن ذلك الحين صارت فضيحة ينما تشغل ميدانين : ميدان القضاء وميدان السياسة . ومن المعلوم أن كل ما يمس السياسة لا يد من أن يكون له أثر في القضاء . وقد أثار المديون المهتمون زملاءهم في جريمة الرشوة أنهم إذا عجز رجال السياسة عن وضع حد لهذه المسألة وإذا جانتهم الحال إلى الوقوف في ساحة العدالة وأعوذهم الدفاع عن أنفسهم - سيمنعونهم من أن يطروا الوزراء والصحافة ورجال البرلمان هذا الوابل من المال لأنهم كانوا في حاجة إلى استصدار قرار الموافقة على إصدار سندات التصويب وما كان في استطاعتهم استصدار هذا القرار إلا بدفع ثمنه . وأنهم لم يلجأوا إلى هذه الوسيلة الممكرة إلا بعد لدى انشور من عند المخابرين وإصرارهم على قبض الشخص . وأنه ما كان لمدير مشروع خطير كمشروع قناة منما أن يعقدوا أنفسهم ببعض اعتبارات لا تفل أمام الضرورة الملحة ، فشرعوا بإتخاذ المشروع وإنفاقه ردوس أموال طائلة كإن الأبل كثيراً في استثمارها على خير الوجود وأنهم عندئذ يدعون للقضاء مسألة الفصل في أي الثوريين في تهمة الرشوة أخف دنياً :

هذا الذي يعنى لكل ذلك الفرض العظيم أوداك الذي يأخذ ماجد الرغبة في الإثراء وإشباع شهوات الحياة .

وخرجت المسألة فعلاً من دائرة القضاء والصحافة والأندية إلى دائرة

البرلمان إذ وقف المصلحون على مدى مجلس النواب بينهم مائة من أعضائه بينهم دعاة تصويتهم وبسهم ومصلحون الصالحين كورنيليوس هرتس والبارون ديه رينانج ويعد المجتمع الذي استولى عليها كل منهم ويجهر بأن الوزير يبيعوا استولى وحده على مبلغ أربع مائة ألف فرنك (ستة عشر ألف جنيه) وإن أحد أعضاء اللجنة التي كلفت فحص مشروع القانون استولى على مائتي ألف فرنك (ثمانية آلاف جنيه) لأن اللجنة انقسمت فريقين أحدهما يقبل المشروع والآخر يرفضه . فكان صوت العضو المتهم المسيو سلفس فوروا هو الصوت الذي رجع فريق القبول . ولقد استمع المجلس إلى هذه الفضائح في هرج ومرج إذ كان كل حزب يدافع عن نفسه ويرمي الآخرين بالتهمة . ووافق جورج كليمينسو في حدة الغم يردوا المتهم المصوبة إليه ، وأمرى الوزير ريبو يحاول أن يواجه العاصفة التي تكاد تقتحمه . ولقد جمع المصلح الجنرال بولانجيه وخصومه الجمهورية والفقائل بتعديل الدستور جميعهم ووظفوا الفرصة سانحة للقضاء على النظام الجمهوري ، فشنوا الفارة على أعدائهم هوجاء حامية لا رحمة فيها ولا مودة ولا مراعاة لأي اعتبار .

والفرحت الحكومة إقبال باب المناقشة

على أن يعين المجلس لجنة تتولى التحقيق من جديد بشرط ألا تكون لها أية سلطة قضائية تتصل بها في الموضوع . وأرتاح المجلس إلى هذا الحل وتنازلت اللجنة فدأبت على العمل وواصلت البحث والتقصي حتى انتهت إلى المصرف المالي الذي كان البارون ديه رينانج يودع فيه أمواله . فقرر مدير هذا المصرف أن في حيازته تحويلات مالية « شيكات » بأعضاء المرحوم البارون وإن كثيراً من النواب والشيوخ قبضوا قبضتها . وقدم للجنة هذه التحويلات فلما بين إعضاات الموقعين على قبض القيمة إعضاات المسيو البير جريسي . ولجون رينوه ، من زعماء مجلس الشيوخ والمسيو أمانويل أرين . وجول روش . من زعماء مجلس النواب ، وإعضاء رئيس الوزارة السابق روفيه وإعضاء الوزير باليهو .

تلقاه هذه الأدلة الحسنة لم يسمع المجلس بناء على طلب الحكومة إلا أن يقرر رفع الحصانة البرلمانية عن جميع المتهمين تمهيداً لتقديمهم إلى المحكمة .

وفي العاشر من شهر يناير سنة ١٨٩٦ مثل الجميع أمام القضاء ورافق النائب العام فقال : إن مديري شركة بيلاندا قد اشاعوا على الشعب بمعاونة نواب الشعب ملياراً وأربع مائة مليون من الفرتكات (ستة وخمسين مليوناً من الجنيهات تقريباً) في أكثر وأضخم مشروع نسب واحتيل عرفة التاريخ ، وحكمت المحكمة على كل من المدبرين بالسجن ستة أشهر وبغرامات مختلفة . أما رجال البرلمان والوزراء فقد انكروا ما عرى إليهم من قلمهم وصدر الحكم ببرأتهم جميعاً ما عدا الوزير باليهو الذي لى الاعتراف فخطاه تسامحاً .

وهكذا انت الإقرار على العيشى العظيم فردينان ديه بيليسير إلا أن يختم حياته بهذه الظلمة السوداء . فلم يشفع له أمام القضاء ذلك الأثر الخلق المجيد الذي وصل الشرق بالقرط ، ولم تنفع له القالب العلمية ولا أوسمة الشرف التي تغطي صدره ولقد عاش بعد سجنه أشهراً ثم مات مهنوماً محزوناً .

حسن الشريف

١٩٦٦

منذ خمسين سنة يكتبون هذا الكلام

القومية العربية



بقلم إبراهيم عبد القادر المازني

التاريخية ، وهي — بحدتها الحاضرة — بنت العصر الحديث ، أو إذا شئت ، فقل إنها وليدة الحرب العظمى ، وإن كان صحيحاً أنها سبقت الحرب بنصف قرن تقريباً . بل إن فكرة الإمبراطورية البريطانية نفسها ليست إلا بنت القرن العشرين . ولعل أكبر مسئول عن بث هذه الفكرة هو الشاعر كبلنج . ما علينا من هذا ولنرجع إلى حديث الشرق : لقد كانت هناك وحدة وثقافة إسلاميتان دان لهما الشرق ، أو ما يعيننا منه ، وظلت هذه الوحدة قائمة على الرغم من انحطاط الثقافة ، ولم يسمعها أن تظل قائمة أن ثورات شيت ، وحروب استمرت ، فإن هذه أشبه بالفتن الداخلية والحروب الأهلية ،

الشرقية هي أساس حياتنا وتاريخنا ، وإن هذه النظرة تفسد مزاجنا الشرقية — إذا لم تفقدنا إيماناً — ولا تكسبنا مزية من مزاي الغرب ، ولعلم ينقل ، وقد نقل من الشرق إلى الغرب ، ومن اليسير أن ينقل من الغرب إلى الشرق من غير أن يحاول الشرق أن يغير جسداه أو يفسد خصائصه .

وقد اعترض على شيب — ذات مرة — ونحن في حديث كهذا ، فقال : « وما الرأي في القومية ؟ » البست حقيقة تاريخية تفرق بين هذه الشعوب والأمم التي تريد أن تجمعها وتربطها برباط واحد ؟ » . فقلت له : « إن هذه القوميات العنيفة الضيقة الحدود ، حديثة من الوجهة

كثيراً ما يسألني الشبان الذين لم يشهدوا الثورة المصرية — لأنهم كانوا أطفالاً — هل كانت حقيقة رابعة ؟ » . فأقول : « لقد بلغت غاية الروعة — في حدودها — ولم يكن في الوسع أن تكون فوق ما كانت ، ولكنها فشلت — مع الأسف — لأننا أحطنا قوميتنا بطل — سور الصين » .

ذلك أني أؤمن بما أسميه « القومية العربية » ، واعتقد أن من خطئ السياسة وضلال الرأي أن تنفرد كل واحدة من الأمم العربية بسعيها غير عائدة بشقيقتها ، أو ناظرة إليها ، ويحتقن ويستفزئ أن يرى أحداً ينظر إلى مصر كأنها من أوروبا وليست من الشرق . وعندي أن الجنسية

وقد كان العلماء والأدباء والفقهاء يرحلون من بلد إلى بلد ، ولا يحسبون أنهم تركوا أوطانهم وتغريوا ، ولا يشعرون أنهم اجتازوا حدوداً ، وتخلوا تخيباً ، تفصل بين القطر ، وتعمل أمة عن أمة . ولا يزال الحال كذلك ، ولو جيتهم هذا الشرق لما شعرتكم انكم في غير مصر — إلا من حيث التقدم المادي — وكانت اللغة العربية هي اللسان الذي لا يحتاجون إلى التخليص غيره في حيثما يكونون هذا الشرق العظيم الذي تقسمونه اليوم أصماً وشعباً وتقولون هذا مصري وذلك فلسطيني أو شامي أو حجازي . وعلى أن القومي هي اللغة لا سواها . ولكن طبيعة البلاد ما يشاء الله لا تكون ، ولكن الأصول البعيدة المختلفة في القدم ما شاعت ، فما دام أن القوام لهم لغة واحدة فهم شعب واحد . ذلك أن الإنسان لا يستطيع أن يفكر — إلى الآن على الأقل — إلا باللغة ، وحدها أداة التفكير ، فلا سبيل إليه بدونها ، ومن المستحيل — الآن — أن نتعلم معنى مجرداً عن الفاظ تعبته . ولكل لغة أساليبها وطرائقها ، فأساليب التفكير وطرقه والنصور الخاصة للأساليب التي يتألف عن مقتضاها الكلام في اللغات المختلفة على هذا يخلق وينشأ به أبناء كل لغة ، ويختلفون عن أسماء كل لغة أخرى ؟ وهذا فرق ما بين الإنكليزي والفرنسي ، وما بين الإنكليزي والهندي ، وهذه فيما الآن ، حقيقة علمية ، ومثى كان الأمر كذلك فكيف تكون إلا عرباً كالعراقيين ، والسوريين ، والفلسطينيين ، والحجازيين ، واليمنيين . مع اختلاف يسير تحدثه طبائع هذه البلاد ؟

فكان الشباب يسألني : « أصلنا المصري ؟ وتاريخ الغرائقة ومدنيتهم ؟ »

قلت له : « أكرم بهذا من أصل ! وإنها لمدينة باهرة تلك التي كانت للفرافة ، وإن العلم كله لديه أكثر ما يعرف لهذه الحضارة القديمة ، ولكنها باتت واندرت

ولم يبق منها إلا الأثر المدفون في التراب . والذي لا يمكن أن يؤثر في حياتنا الحضارة إلا من طريق واحد — هو إسماعلنا العزة ، وحجتنا على استحقاق هذا الميراث الجليل . كما يكون الأب كريماً فيدخل الابن أن يكون كز النخلة وأن يفعل ما ينال كرم أبيه وعلب أبومثهم ، ولكن المدنية العربية — أو قل الإسلامية إذا شئت — لم تكن ، ولم تبد ، ولم تندر ، ولم تغل إلا القوة ومظاهر السلطان ، وهذه تكتسب وتستفاد ، ولكنها فيما عدا ذلك بقيت حية ، وأبقى ما بقي منها لغتها يكتونها المختلفة ، فهي — أي المدنية العربية — عامل مؤثر بوجوده — لا بذكاء كالعامل الفروعوس ، ومن المكن هدم هذه الحضارة القديمة التي يقيمها الغرب ويرفع منها سدوداً بيننا وبين أخواننا .

وكثير من أحدهم هذا الرجوع بفتنهم . ولكنهم يتركوا أنفسهم أساليب ويسبغون أن يؤكل إلى أساليبهم القديمة توتيق ما أوهله تغريب الفكر أو ضيق إدراكهم . ولكني أنا أؤمن بقدرة الشباب على الحضارات ، لأن خيالهم نشط ، وجرأته أعظم وعزمته جديدة لم نزل منها الخلو والخيبة ، وأماله فسحة ، وإذا كان الشباب لا يقدم ، فمن ذا عساه يفعل ؟ ولو أن هذه القومية العربية لم تكن إلا وهماً لا سند له من حقائق الحياة والتاريخ لوجب أن نخلقها خلقاً ، فما لأمم الصغيرة أهل في حياة مأموتة ، وما خير مليون من الناس مثلاً ؟ ماذا يسعهم في دنيا تموج دولها بالخلق ، وكيف يدخل في طوفانهم أن يحمو حقيقهم ويؤدوا عن حوشهم ؟ أي أمة دولة تلجأ لها الفرصة تستطيع أن تلب عليهم وتلكهم كلا ملحمهم وعلمهم . ولكن مليون فلسطين إذا أضيف إليهم مليون الشام وملايين مصر والعراق مثلاً يصبحون شيئاً له مأس يلقى ، وهذه البلاد ما أنفكت زراعية على الأكثر ، وجل اعتمادها على حاصلات الأرض ، والصناعة فيها سلاجحة محدودة . وصيغة النطق والزراعة لا تخفيها الأمة كما تخفيها الصناعة ، والمثل عصب الحياة

وسر القوة ، وأخلق بهذه الإقطار العربية أن تظل صناعاتها ضئيلة ما بقيت هي مقسمة موزعة ، لأنه لا يوافق الدول الغربية التي لها فيها سلطان أن تفلح في تدعيم صناعاتها وتنشط وتنهض ، ولا سبيل إلى نشاطها إلا إذا فلتحت أسواق مصر ، تجر لها أسواقاً في أوربا ، فمما حاجة إلى مصر ، ومعلوم أن تشتري من دول أوربا حاصلاتها الزراعية أو ما يزيد على حاجتنا منها ، ولكن صناعتنا لا يعمل أن تجد لها أسواقاً في أوربا ، فمما حاجة إلى ما نصبح بلعاً ما بلغ التجويفيه ، وإما يتسع الميدان لصناعتنا إذا وجدت سديها إلى الشرق ومثل هذا يقال عن الماد العربية الشرقية .

قد يقال ولكن هذا ليس إلا حلماً ، فنقول نعم إنه الآن حلم ، لا أكسره ، ولعسكه لا يتراءى إلا لأحد يهدون إلى الأصابع في كل بلد ، وعسى أن تكون عقوبات المفترضة والمصعب القائمة قد صرفت كثيرين عنه بعد أن دار زمان في نفوسهم . ولكنه ، على كونه حلماً ، ليس أعز ولا أبعد مثلاً مما نحلم به أمم أخرى في هذا العصر ، وبالأمر حاجة إلى الأحلام ، وإلى الالتجاء على نفسها بها حتى تخلص إليها وتتعلق بها ولا تعود ترى للحياة قيمة أو معنى إذا لم تسع لتحقيقها ، وإلا فلأية غاية تسعى ؟ ماذا تطلب من الدنيا ؟ وماذا عسى أن يكون مرادها في الحياة إذا لم تحلم بأمر ؟ ليكون كل ما تمنى أن تاكل هيئاً ، وتغرب مريئاً ، وتكلم ملة جفونها ؟ وهيئات أن يتيسر لها ذلك إذا هي العشرت وكلت عن الأحلام والتأمل وما يغريهن أو من السعي ، وغربياً يحلم إذا كنا نحن لا نحلم بشئ ، وخلقاً بنا إذا سلمنا إلى حين أن تعود فريسة لأمة من الأمم الطامعة الحيلة .

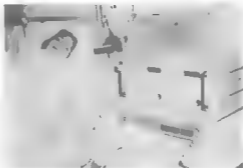
والأحلام ضرورية من ضروريات الحياة للأفراد والجماعات ، وبغيرها يتمتع السعي وتنقطع الحوافز ، وترك الدنيا ويأسن العيش ، ومن لا حلم له ، لا أمل له ، ولا مستقبل فلماذا يعيش ؟ إن ؟



تقديم : لميخى الريدي

جهاز يسهل عملية الولادة

الكمبيوتر وأمراض القلب
والتحليلات الطبية



أصبح الكمبيوتر يعيد دوراً متزايد الأهمية في تشخيص العديد من الأمراض . ففي مجال التحليل الطبية ظل تحليل البول يتم بشكل يدوي حتى دخل الكمبيوتر هذا الميدان وابتكرت محطة عمل متكاملة بدورها جهاز كمبيوتر بحيث تقوم بعمليات التحليل وكتابة التقرير بالنتائج في ثلاث دقائق فقط . وبالتالي انكمش دور الفني التحليل وأصبح قاصراً على وضع النتيجة في اثناء خاص من الجهاز ، يقوم الأخير بإمرارها بين سطلين سائلين يقومان بدور الشريحة الزجاجية التقليدية بينما تنقلط كاميرا فيديو ٦٠٠ صورة للعين في الدقيقة ، ويلقى هذا العدد الكبير من الصور الحاجة الى معالجة العينة في آلة تعمل بالقدرة الطارئة المركزية لتركيز جزئيات البول كما كل حدث من قبل . ويقوم الكمبيوتر بعملية التحليل وطبع التقرير ايضاً .

اما في مجال أبحاث القلب فقد استطاع الكمبيوتر ان يحول المعلومات الرقمية للقياسات الطبية المختلفة الى صورتين القلب وهو يعمل ، وذلك دون اللجوء الى الطرق الاستثنائية المؤلمة . ولقد تمكن باحثان في جامعة حيفا احدهما عربي من تكوين فيلم ملون مدته ساعة يبين حركة كل جزء من أجزاء القلب .

معرضة لمراقبته فهو ذاته المرحمة والمحكم وذلك بيطبق عليه اسم القلعة الإلكترونية . وتتصل المضخة بجهاز مراقبة الجنين الموضوع الى جدار البطن ، ويخرج من ان البطن بعد حركة ترمو في يدية عند جهاز لا ان الأخير مسطح مدع على تخيير زر بعد الام بحث . كما الجراحة المباشرة التي تتيح ولادة سهل لكل من الأم والجنين ، كما ان جهاز مزود بدوائر انذار لتنبيه الطبيب على الفور عند حدوث أي وضع غير طبيعي بالجنين لتقلصات الرحم أو لدقات قلب الجنين أو عند حدوث أي خلل في المضخة ذاتها . ويقلل الجهاز ذاتياً كمية الهرمون اويوفاف تدفقها تماماً تبعاً لخطورة الوضع .

تمكن فريق بحث فرنسي من ابتكار جهاز يسهل على المرأة عملية الولادة . فلجسم يقرن في لحظة الولادة هرمونا يولد تقلصات في الرحم مما يساعد على نزول الجنين . ويستخدم هذا الهرمون في المستشفيات لاطلاق عملية الولادة أو لتنظيمها وهو ما يطلق عليه « المالح الصناعي » . ولكن يتعين اعطاء هذا الهرمون بجرعات محسوبة بدقة نظراً لمفعوله القوي والسريع . فان أي زيادة تؤدي الى احداث تقلصات عييلة للرحم مسببة الما لكل من الأم والجنين .

ولذلك فإن الجهاز الجديد عبارة عن مضخة ذاتية التحكم تمد الأم بما تحتاجه من هذا الهرمون طبقاً لنبضات الرحم ودقات قلب الجنين . ولا يحتاج هذا الجهاز إلى

جهاز لعلاج نزلات البرد



بينما تقوم دوائر الكترونية داطلة بالأحفظات بدرجة حرارة الماء عند ١٠٩ فهرنهايت . ويتصل الجهاز بواسطة أنبوب من المطاط برشاش الهواء الساخن المشبع بخار الماء بحيث يمسك به المريض على بعد نصف بوصة من فمته الألف ويستنشق الهواء الساخن لمدة نصف ساعة على ان يكرر ذلك ثلاث مرات على امتداد اليوم . ويؤكد الباحثون ان الجهاز أثبت فاعلية في علاج أعراض البرد وانسداد الأنف التي تسببها بعض أمراض الحساسية .

من الأمراض المزمنة لنزلات البرد وبعض أمراض الحساسية صعوبة عملية التدفد نتيجة لانسداد الأنف . وكان الباحثون في مجال العلاج بالحرارة قد توصلوا الى ان بخار الماء الساخن يقتل الفيروس المسبب للبرد ويقلل قنوات التدفد الانفية المسدودة . ولكن ظلت امهم مهمة تصميم جهاز عملي للاستخدام الشخصي لتنفيذ هذا العلاج الى ان تم مؤخرا ابتكار جهاز متنقل على شكل صندوق صغير (كما تبين الصورة) يعالج ماء مغلي بحيث يعمل على تسخينه

تصوير المستندات بأشعة الليزر



ترموسلات صوتية

ابتكر البريطانيون نظاماً صوتياً للتحكم في تشغيل أجهزة التكيف ودوائر الإضاءة في المؤسسات العامة . ويهدف هذا النظام إلى خفض استهلاك الطاقة الكهربائية . وهو يعتمد على عمل ترموسلات من نوع جديد يقوم بتشغيل أو فصل أجهزة التكيف ودوائر الإضاءة في المكان مع الوجود أو انعدام الأشخاص في هذا المكان أو خلوه منهم . فالترموسلات الجديدة يتمتع بحاسة سمع مرهفة . فهو مزود بميكروفون حساس يلتقط أي أصوات في الغرفة بحيث يعمل الترموسلات كمفتاح صوتي . فعندما يرصد وجود أشخاص في الغرفة يقوم بتشغيل أجهزة التكيف وتكون درجة التبريد أو التسخين محددة مسبقاً . وحين تصبح الغرفة خالية يفصل الأجهزة ، والتي ، تقاسمها ، يتطابق على التواء الإضاءة .

كاميرات تتصحح الصور

تقوم صناعة الكاميرات بالجمهور العربي من الهواة ولذلك ابتكرت إحدى الشركات اليابانية كاميرا أوتوماتيكية ٣٥ ملميمتر تلتصق بكل مزايا آلات التصوير الأوتوماتيكية وتزود عليها ما بها تلتصق إلى المصور وتقدم له النصائح . فالكاميرا الجديدة مزودة بدوائر إلكترونية لتوليف الصوت . وتقوم هذه الدوائر بثلاث نقاط فقط من العملية التصويرية ولكنها نقاط أساسية ، فإذا نسي المصور وحاول التقاط صورة دون أن يكون قد وضع الفيلم في الكاميرا فالصوت ينبعث إلى ذلك . كما تحذره الكاميرا عندما تكون الإضاءة غير كافية بأن تقول له « استخدم الفلاش » أما إذا كان الإضاءة الجذري أبيض من مدى الفلاش فهي تتصحح بمراجعة المسافة . ولكن إذا وجد المصور أن الكاميرا ثائرة فيمكنه أن يسكتها عن طريق مفتاح تشغيل دوائر توليف الصوت وتتكلم الكاميرا الجديدة أربع لغات ، الإنجليزية والفرنسية والألمانية واليابانية .

صياغة الكلمات وتعبير تصميم الصفحة وعند التوصل إلى الشكل النهائي يقوم الجهاز بطبع ١٥ نسخة منها في الدقيقة . ويتوقع اليابانيون طرح جهاز تصوير المستندات الجديد في الأسواق خلال ١٨ شهراً .

أما الابتكار الثاني فهو آلة كتابة وطباعة في آن واحد وتزنها خمسة كيلوجرامات ويمكن حملها بسهولة في حقيبة أوراق كما تميز الصورة . وهي تعتمد الفضل رفيع للكمبيوتر الشخصي فتوصيلها بأي وحدة طرفية أو كمبيوتر تطبع أوتوماتيكياً كل المعلومات التي يخرجها الجهاز وتصلح للاستخدام مع جميع أنواع الوحدات الطرفية . كما أنها تضم ذاكرة إلكترونية تتسع لألف حرف أي ما يوازي خططين يتم تخزينهما داخلها وطبعهما أي عدد من المرات .

تلقى اليابانيون في صناعة الأجهزة المكتبية المتطورة من آلات كتابة وأجهزة طباعة وتصوير مستندات .. الخ . وتتميز جميع هذه الأجهزة بإمكانياتها المتعددة واستخدامها لأحدث التقنيات بالرغم من صغر حجمها

وأخر هذه الابتكارات جهاز ذكي لتصوير المستندات يعمل بأشعة الليزر . فهو مزود بأداة أوتوماتيكية خاصة تقرا بواسطة أشعة الليزر الحروف والصور وتحولها إلى نصوص كهربائية بحيث يتم تكوين الصفحة بكلماتها وصورها مرة أخرى ولكن على شكل جهاز كمبيوتر . وهو يتيح إمكانية تغيير تصميم الصفحة الأصلية الموجودة على الشاشة بعدد لانهائي من الطرق فيمكنه تكبير أو تصغير الصفحة ككل أو اختيار أجزاء فقط منها لأجراء عملية التكبير أو التصغير عليها . كما يستطيع إعادة



عزل امام .. وفردوس عبد الحميد الروجة التي تحملت الكثير ولم تستطع الاستمرار .. واصبح هذا الانفصال جزءا من غذائه اليومي .. لحظة من ايام « الحريف »

رؤوف توفيق

السينما المصرية.. الصراخ بالحقيقة



هناك كلام كثير في مصر .. عن احوال السينما المصرية .. عشرات المقالات والتعليقات والآراء خرجت في وقت واحد تتناقل المستوى الذي وصلت إليه بعض الافلام المصرية الاخيرة .. واشعل حدة النقاش ، القرار الذي اصدره وزير الثقافة ، السيد عبد الحميد رضوان بمنع عرض فيلمي « درب الهوى » و « خمسة باب » .. وسحب الفيلم من السوق بعد أن استمر عرض احدهما ما يقرب من أربعة اسابيع ، والفيلم الآخر دخل استوديوه الثالث ..



وأعتر هذا القرار من وزير الثقافة ..
السابقة الأولى في تاريخ السينما المصرية
.. وتوالت بعده ردود الفعل متناقضة ..
البعض يؤيد هذا القرار ويطلب باستخدام
المنع لكل الأفلام المماثلة بحجة أنها تسيء
لمسحة مصر .. أما البعض الآخر فقد حذر
من استخدام هذه السلطة ، وتضخم قوة
الرقابة مما قد ينتج عنه حافة من الطوف
والذعر قد تطيح في وجهها بالأفلام الجريئة
والجادة مثلما تطيح بالأفلام التجارية
الهابطة .. ويرد أصحاب هذا الرأي منتقهم
بأنه ليس هناك فيلم يسيء إلى شعب .. بل
هناك فيلم يسيء إلى صنعيه أو يسيء إلى
فن السينما ؟

● ندوات مهرجان الإسكندرية

وشامت الظروف أن يعقد بالإسكندرية
في أوائل شهر سبتمبر الماضي .. مهرجان
الإسكندرية السينمائي الثالث الذي تنظمه
الجمعية المصرية لكتاب ونقاد السينما ..
وانتقلت المحادثات السلخنة إلى
الإسكندرية من خلال الندوات اليومية التي
صاحبها المهرجان .. حيث تجمع عدد كبير
من النقاد والمخرجين والمنتجين وكتف
السيناريو مع جمهور غير من عشاق
السينما ومثوليها .. وسجلت هذه
الندوات ظاهرة جديدة في الحياة الفنية
بمصر .. من حيث جراءة الحوار وحيوية
الآراء والدخول في كل التفاصيل الدقيقة

محمود ياسين في لحظة لاذعية .. يواجه اتهام الشبهة وسددها خطيبته التي فجمت فيه .. لعبت الدور بجوى إبراهيم

محمود عبد العزيز وسعيد صالح في لحظة من فيلم : السادة المرتدون

المختلقة بصناعة السينما المصرية وحرية
التعبير والفكر .
كلفت الندوات اليومية ، ثبداً حسب
الحرف المتبع في هذا المهرجان ، بمنقشة
الأفلام التي عرضت في اليوم السابق ..
ولكن سرعان ما تحول دفة المناقشة إلى
مسار السينما المصرية ككل .. حتى استقر
الرأي على تخصيص يوم كامل لمناقشة
صناعة السينما المصرية .. وأما اليوم إلى
يومين وشاركت رئيسة التلفزيون المصري ،
السيدة سامية صديق ، في هذا النقاش
الخاص عن مسئولية التلفزيون في تدعيم
السينما الجادة .. سواء بالمشاركة في إنتاج
(الأفلام .. أو أن يتولى التلفزيون بنفسه
إنتاج الأفلام السينمائية وعرضها في
السوق التجاري .. ثم عرضها بعد ذلك على
شاشة التلفزيون .



وشاركوا في افلام رديئة بحجة ان الغالب ما يعرض عليهم من اعمال من ذات المستوى .

● رايها .. واجهت الرقبة على الافلام مؤلفا غريبا .. فهي لا تستطيع ان تتدخل لمنع التصريح بعرض الافلام التجارية للهفلة المستوى .. فهذه الافلام ليس فيها ما يستحق لمنع حسب اللوائح والمعايير الرقابية .. بينما الافلام الجادة والتي تحمل وجهات نظر تتوقف امامها الرقابة بكل الحذر والريبة .. وكان من نتيجة ذلك ان هرب كثير من صناع السينما الى السلة السهلة .. ودخلوا مجال انتاج الافلام التجارية التقليدية .. حتى يتجنبوا صدام الرقابة !

● من يكتب الافلام .. ويكم ؟

وامام سرعة دوران رأس المال في السينما .. ولهفة المنتجين على انجاز الالهم في أسرع وقت لجني الأرباح واعادة استثمارها .. ظهرت مشكلة عدد كتّاب السيناريو الذين يستطيعون ان يلبوا هذا الطلب المتزايد على الافلام .. فعدد كتّاب السيناريو المجددين لا يتجاوز عدد اصابع اليد الواحدة .. بينما هناك انتاج سينمائي يزيد عن 15 فيلما في العام الواحد .. مما اضطر الى نهكت شركات التليفزيون على طلب كتّاب السيناريو لكتابة المسلسلات التليفزيونية !

هذا الوضع نتج عنه ظاهرة اقتباس الافلام الاجنبية واعادة تصديرها .. بل وصل الامر الى نقل الافلام الاجنبية بمشاهدتها وجوارها الى نسخ مصرية ، !! ولما اجر كتّاب السيناريو هو الل الاچور في ميّزانية الفيلم .. ولا يكاد يتجاوز اقل اجر لكتّاب سيناريو عن خمسة الاف جنيه للفيلم .. في نفس الوقت الذي يتقاضى فيه بعض الممثلين اجورا تصل الى ستمائة الف جنيه !

وهكذا تحول كتّاب السيناريو الى هامش الفيلم .. رغم انه .. من المفروض .. صاحب الابداع الفني الاول !!

● لماذا ضاعت هيبة النقد ؟

ولكن تكتم الصورة .. لابد ان نقر ان حركة النقد السينمائي في مصر اصيبت بالشلل .. نتيجة الخلافات الشخصية بين



ذخاع الموجي .. الجار المثل بالفضل والهدوء الذي جعلته يبرز في جريمة قتل .. وعمل امامه ما يقول ان يقدمه حتى يسمه بالشرطة ؟

الكوميدية والافلام التي لا تحمل أي قدر من الفكر والذات

وسد هذا المزاج في الالمية وشرائط الكاسيت المتعددة والتي تتلاعب بالكلمات الدارجة .. وانتقل هذا المزاج ليؤثر بسرعة على المسرح التجري .. وجاءت شركات الفيديو كسيت لتستغل هذا السوق المفلوح لتسجل وتطبع مئات الآلاف من النسخ وتنتقل في المنزل والمقاهي والوادي الخاصة .

● لفتنا .. ولقت الدولة متفلة في جهاز وزارة الثقافة .. مواقف المتاجر امام هذا الطوفان .. وثكت صناعة السينما لاجتهادات التجار والمغامرين بشكونها كما يشاؤوا .. بلا تدخل فعلي لحماية المنتجين الجادين في هذه الصناعة الشرسية .. فقد كان الشعاع المروع هو حرية القطاع الخاص ..

● لفتنا .. تهاون الكثير من نجوم السينما المصرية في مسؤولياتهم ازاء جمهورهم .. وارتضى هؤلاء النجوم ان يبيعوا جدهم واسماهم في افلام لا ترتقى اذنا الى المستوى الفني المقبول .. بل

● بحثنا عن الجذور

والحقيقة التي يجب ان نقتل .. ان جذور أزمة السينما المصرية ممتدة الى عدة سنوات مضت .. واي قتال مدقق ، يستطيع ان يضع اصابعه على يضع نقاط محددة ..

● أولا .. ان الثوابت التي اثرت على السينما المصرية .. جاءت كنتيجة لفتح الباب على مصراعيه ، امام كل تاجر مغامر يريد ان يستثمر امواله ، ويخشي الارباح في أسرع وقت .. مما ادى الى ظهور طبقة جديدة من المنتجين السينمائيين ، لا علاقة لهم اصلا بفن السينما وهؤلاء المنتجون الدخلاء استغلوا ظروف الانفتاح الاقتصادي في سنوات السبعينات بمصر .. واستخدموا اموالهم في انتاج الافلام تداعب غرائز الجمهور الجديد للسينما .. والذي يتكون اقلية من فئات الحرفيين ، وصغار العمال ، وصبية الورش الذين زاد دخلهم الشهري بمقدرات هائلة .. واصبح هذا الجمهور يذهب الى السينما ليسل اوراق العمل اليومي .. وتحدد مزاجه في الافلام



مباريات الكرة الشراة تحت الضوء الشوارع .. وجمهور ينتظر الأفادف .. لحظة من فيلم الحريف

في الستينات من هذا العصر .
واختلف المنتجون الجادون من السينما
الإيطالية .. بعضهم هاجر وبعضهم اعتزل
.. وأصبحت الأفلام التي تحمل اتجاهها
جدا .. هي الأفلام التي تنتج بالاشتراك مع
التلفزيون الإيطالي ..
وردا على سؤال حول مدى استفادة
السينما الإيطالية من الأدب الإيطالي ..
أجاب المخرج بكل صراحة .. أن الأدب
الإيطالي الحالي لا يعطي للمخرجين أي
مادة صالحة للسينما .. وأن المجتمع
الإيطالي الآن يعيش حالة من الاضطراب
بحيث لا تستطيع أن تخرج بأجلبية محددة
عن أي مشكلة .. فليس هناك أبيض وأسود
.. بل تتداخل المشاكل في صورة ضبابية
كثيفة .

● حكاية فيلم إيطالي جديد

وهذا المخرج الإيطالي الشاب يعترف
بأنه عندما ضللت به الأحوال في السينما
الإيطالية .. لجأ إلى فرنسا ليخرج فيلمه
دعوة إلى رحلة .. والذي اشتركت به فرنسا
رسميا في مهرجان كان السينمائي لعام ٨٢
وأخر أفلام هذا المخرج هو فيلم «البسلة
الحلوة» الذي عرض في مهرجان الإسكندرية
ولاقى ترحيبا كبيرا .. لاسلوب المخرج الذي
يجمع بين الواقع والخيال في تسجيح فني
مطرز بالكوميديا السوداء .. وموضوع
الفيلم ينبع من موقف شديد الغرابة .. أن
هناك طفلا في الثالثة عشرة من عمره



المخرج محمد خان

يتسابق على اللامهم ويتجعد هذا التيار ..
للجمهور لا يريد أن يرهق نفسه بالأفلام
الجادة .. وإنما يبحث عن الضحك
والتسلية .

وكان من نتيجة هذا الوضع .. أنه لم
يظهر نجوم جدد في السينما الإيطالية ..
إلا في مجال الكوميديا فقط .. ولم يعد هناك
جيل ثان بعد مسترويانى وفيتوريو
جاسمان .. وأنه هو شخصيا .. أي المخرج
بيتر ديل مونتى .. ظل يبحث طويلا عن
مثل شاب في حدود الثلاثين من عمره ..
فلم يجد .

وعلق المخرج قائلا : إن مزاج الجمهور
الإيطالي هو الذي غير حال السينما
الإيطالية .. ولم تعد السينما الإيطالية لها
نفس البريق أو التأثير العالي الذي كان
موجودا بعد الحرب العالمية الثانية .. أو

الغلب النكد الجادين .. وأيضا نتيجة
دخول عدد كبير من الصحفيين إلى مهنة
النقد .. والتي تحولت بفضلهم إلى مجرد
انطباعات شخصية .. أو نوع من الكتابة
السلية .

وهكذا امتلأت الصحف والمجلات بهذا
التنوع من الكتابات التي لا ترتقي أبدا إلى
مستوى النقد المتخصص ..
وتدخلت أهواء بعض هؤلاء الكتّاب ..
لتصنع نوعا من الزواجع الهولوية التي تثير
بعض الضجيج ولكنها أبدا لا تخلق تيارا
فنيا صلبا وسليما !

● وهذا عن العشاق المناضلين !

ولكن هل الصورة قائمة إلى هذا الحد
في السينما المصرية ؟ ..
الاجابة بكل تأكيد وصق .. لا ..
فبين الجزل والسلف السينمائي .. ينظر
بين حين وآخر .. فيلم جيد يشق طريقه
بجحاقة وثقة .. ويؤكد أن بين السينمائيين
من هم عشاق مناضلون لفن السينما ..
مخلصون لمبادئهم .. ولقدرون على مواجهة
كل الصعاب المحيطة بهم لكي يقولوا
كلمتهم .. ويعطوا بعضا من فهم ..
والامثلة واضحة ومعروفة .. فهناك
ملا يقل عن خمسة أوسنة أفلام جيدة ذات
مستوى فني وفكري مرتفع .. تظهر كل عام
بين مجموع الإنتاج السينمائي المصري ..
أي أن نسبة الأفلام الجيدة لا تقل عن
عشرة بالمائة من مجموع الإنتاج المصري ..
وهي نفس النسبة في الإنتاج السينمائي
الأمريكي .. والإنتاج السينمائي الفرنسي ..
والإيطالي ..

● المشكلة أيضا .. في إيطاليا

ولقد كان من المفاجآت الماثرة في
مهرجان الإسكندرية السينمائي أن يظهر
المخرج الإيطالي الشاب بيتر ديل مونتى
في المؤتمر الصحفي الخاص بفيلمه
«البسلة الحلوة» ليقول عن السينما
الإيطالية اليوم .. أنها تعاني من عدة
مشاكل شبيهة التي حد كبير بمشاكل
السينما المصرية .

فتجوم الكوميديا في السينما الإيطالية
يكتسحون الأفلام .. لهم لسيد السينما
الآن .. يتحكمون في كل شيء .. حتى في
أخراج الأفلام ويقرضون طلباتهم دون أي
اعتراض .. ذلك لأن الجمهور الإيطالي



سعيد صالح .. التاجر الذي يحاول تصدير صفقة الأغذية الفاسدة ..
وسمير يوسف .. يسير عولف الجمر .. ومحاولة لقتله بقرصنة



في المصنع الصغير للأحذية .. يلف عدل أمام حاضرا
بكل هزائمه .. تحديق به المكثبات ..

بالفرق من مدينة الى اخرى لمختلفة فرق
اخرى ..

هذا العالم الخفى المترب بالمفارقات ..
سجله سيناريو « يشين الديك » فى براعة
شديدة متنقلا بين حياة هذا اللاعب
مع زوجته التى انفصل عنها ..
وظلته الصغير الحائر بينهما .. وجاره
الغفير الذى يهول حفته من الأبناء ويتروط
فى جريمة قتل .. وحارة مصرية شيقة
مكدسة بالسكان تتصقق فيها المنازل
والمشاعر !

ويكاميرا الصور الموهوب سعيد شيمس
.. تكاد تشعر برتاب الحارة وانفاس هذا
اللاعب الذى يحاول أن يتخطى هزائمه فى
العمل .. والحياة الزوجية .. وفى الملاعب
بين أرضة الشوارع ..
والفيلم لا يخضع للحدوة التقليدية فى
السينما المصرية .. ومن هنا تبدو جرأته
ومغامرته ..

وهى مغامرة تحسب بقطع لهذا المخرج
الفنان ولجموعة زملائه الذين شاركوا فى
إنتاج هذا الفيلم وفى تنفيذه .. وقد لعب
دور البطولة عادل امام - صاحب الشخصية
الكبرى بالندسية لجمهور السينما - ولكنه
فى هذا الفيلم يخضع للمواصفات التى
حددها المخرج محمد خان الذى رسم له كل
تعبيراته وحركته أمام الكاميرا حتى يذوب
النجم فى الشخصية التى يتقمصها ..
وقدم عادل امام دورا مغربا من امم

وفيلم «الحريف» هو إضافة جديدة
لسينما المخرج محمد خان .. ذلك المخرج
الفنان الذى يتميز برؤيته الخاصة
للأشخاص والأماكن فى مصر ..
انه يلتقط شخصياته من الذين يعيشون
على هامش المجتمع .. ويتوقف امامهم
بعين مدققة حساسة تسجل تأثير المكان
على تصرفاتهم .. وتأثيرهم على من حولهم ..
ومن خلال عشرات من التفصيلات الصغيرة
المؤثرة يغزل لوحة سينمائية تفيض
بالحيوية والصدق ..

وبال فيلم الحريف .. هو عدل شاب فى
مصنع صغير للأحذية ويحترف لعبة الكرة
الشراپ والتى تظم فى شوارع وحوارى
مصر .. ومن خلال هذا العامل وهذه اللعبة
تتعرف على شريحة تكاد تكون مجهولة فى
المجتمع المصرى .. فلاعب لكرة الشراپ
رغم انه موجود دائما فى كل حارة .. إلا أن
أحدا لم يتوقف بالتفكير فيما وراء هذا
اللاعب .. وهذه الفرق الصغيرة التى
تتكون وتنقل الى الاحتراف يتولاهم بعض
المسفرة .. يبيعون المباريات .. ويرحلون

يفاجأ انه أصبح إبا لطفل صغير ..
ويصبح على الطفل الأب أن يرعى الطفل
الابن فى عالم مليء بالقسوة والعنف ..
ويقتل الى الحب والحنان ورعاية الأم ..
فالألم كما يقدمها الفيلم امرأة لتجبت
ونسيت وليدها فى زحف يحثها الملهوف عن
الشهرة والمال ..
والفيلم يقدم عالم الأطفال بكل تصرفاتهم
التقليدية البريئة التى تصطبغ دائما
بالواقع .. ويشير الفيلم فى بعض مشاهد،
بذكاء شديد الى مأساة الأطفال الضالعين
والتائهين فى المجتمع الايطالى .. كحقيقة
تدين هذا العصر الحادى ..

● فيلم «الحريف»

ومن اهم الافلام المصرية الجديدة التى
عرضت فى نطاق برنامج شبلى السينما
المصرية بمهرجان الإسكندرية .. فيلم
«الحريف» للمخرج محمد خان .. وفيلم
«السادة المرتشون» للمخرج على
عبد الخالق ..

السينما المصرية
التي لا تموت
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhi.com





عادل امام .. لاعب الكرة القريب مع ابنه الصغير في
الشارقة التي يسكن بها .. لحظة من فيلم « الحريف »

.. ولأنك إن السيناريو المحكم الذي كتبه
مصطفى حرم أعطى مجالاً كبيراً للمخرج
لكي يقود أدواره الفنية بحسب دافق .. أو
سواء مع كلفيرا المصور عصام فريد .. أو
مع مجموعة مثليين الذين تلقى منهم محمود
ياسين ومحمود عبد العزيز وسعيد صالح .

■ ■ ■
إن المشكلة الحقيقية للسينما المصرية ..
تكمُن في هؤلاء الذين يتوقفون عند بعض
الأفلام الرديئة .. ويصرخون في فزع
منقلبين بالوصفية وفرض الإجراءات
التعسفية .. وينسى هؤلاء أوتنكاسوا أنه
مع الأفلام الرديئة هناك آخرون يصارعون
من أجل فن جيد .. وأن الفساد في صناعة
السينما انعكس لفساد آخر موجود في
هيكل المجتمع ..

وإن السينما كلٌّ على مستوى العالم ..
تعانى من أزمات ومشاكل طاحنة .. نسمع
عنها كل يوم .. في الفلاس شركات سينمائية
كبيرة .. والتجارة بالأفلام العنف والجريمة
والرعب .. وهجرة مخرجين مفكرين من بلد
إلى آخر بحثاً عن مصدر لتمويل أفلامهم .
فالأزمة ليست محلية .. بل أزمة عالمية .
والصراخ وحده لا يحل المشكلة .. وإنما
يجب عليها الباحثون والمختصون ..
والخلفون .. والذين يمدون أيديهم بالحجب
والتشجيع لكل بادئة أمل !

«عوف توفيق»

عبر بوابات الجمره ومعمل التحليل ..
أى إن الرشوة هنا على حساب أرواح من
البشر .. وفي مقابل أن يفلح هذا الموظف
بقلب جيبيته وأن يؤثّر لها منزلاً فخراً ..
وتأتى النهاية الأخلاقية للفيلم .. عندما
يحمّد هذا الموظف لمن جريته من حياة
أخوته الذين تسموا بالأغنية الفاسدة ..
وعريت الأسعاف تطلق صفقاتها .. وأحد
المرّة في الطريق يتسائل بدهشة بما الذي
جرى في البلد .. ؟

والسؤال يحمل الكثير من الدلالات ..
ربما أكبر من الحجم الحقيقي للفيلم .. ذلك
لأن الفيلم طغى عليه الطابع البوليسي ..
ولم يتوقف كثيراً عند التحليل الاجتماعي
لظاهرة الرشوة والفساد - وإيضاً لم
يتوقف بالتحليل النفسي لشخصية هذا
الموظف ، والصراع الذي أدى به لأن يلقى
بنفسه في تيار الانحراف .

كان من الممكن أن يكون فيلم «السادة
المرتشون» أكثر تعمقاً .. وأكثر سخونة ..
ومع ذلك فهو بالقصورة التي ظهر بها يعتبر
تمودجاً مشرفاً لسينما جادة تضيق طريقها
بجراحة وشجاعة وسط أفلام الرواج السريع
والتي تتاجر بالخردوات والدعارة .

لقد قدم المخرج «علي عبد الخالق» عملاً
على درجة عالية من الإلتقان الفني يجعله
مشكوراً على ما فعله حول مدة عرض الفيلم

مفلّ يرعى طفل .. ويؤدّه .. إلى أين ؟ .. السؤال الذي يطرحه الفيلم الإيجابي .. البسطة الجميلة

أدواره السينمائية .. ومختلفاً تماماً عن
النموذج التقليدي الذي عرفه به جمهور
السينما .. وهذا ما يؤكد على روح المغامرة
والتحدى في شخصية المخرج محمد خان ..
وقد دخل عادل امام المغامرة ونجح تماماً .
وأصبح السؤال .. هل يتقبل جمهور
السينما هذه المغامرة ..
قد تختلف الأجابة .. ولكن مما لا شك فيه أن
هذا الفيلم يحقق شرف المحاولة للخروج من
النسك التقليدي للفيلم المصري ..

● السادة المرتشون ؟

يأتى هذا الفيلم للمخرج على عيد
الخالق .. بعد النجاح للدوى لفيلمه
السابق « انظر » .. مؤكداً أنه واحد من
أهم مخرجي السينما المصرية الآن .. ففى
داخل قلب بوليسي مثير يتعرض لظاهرة
الرشوة عندما تصبح وسيلة لتحقيق بعض
الطموحات الخاصة .

فالرشوة هنا .. تصادر الضمير وتلقى به
جانبا .. لأن ذلك الموظف الذى يقدمه الفيلم
.. لا يتقاضى رشوة لأجّال بعض الأوراق
الروتينية المطلوبة منه . وإنما يتقاضى
رشوة لتموير صلفه من الأغنياء الفاسدة



أطرح الأسئلة : انما قوتك الوحيدة

بقلم : عبد القادر عميل

الكتابة للأطفال في الخليج

والعربي أيضا . حتى ان عدد النسخ التي توزعها في الوطن العربي فالت توزيع مجلات اخرى معروفة . ومجلة (كتابي) البحرينية التي صدر منها ثلاثة أعداد وتوقفت عن الصدور نتيجة المصاعب المالية التي واجهتها . (تجدر الإشارة الى ان الشاعر السعودي طاهر زمشري اصدر في ١٧/٩/١٩٥٩ اول مجلة للأطفال باسم (الروضة) توقفت عن الصدور في ٢/٥/١٩٦٠ ، في حين صدرت اول مجموعة خاصة بالأطفال في قوتن العربي في مصر عام ١٩٢٤ باسم « الأولاد » .

وهناك ملاحق متخصصة للطفل تصدر عن مجلات مثل ملحق (العربي الصغير) الذي يصدر عن مجلة (العربي) الكويتية وملحق (البراعم) الذي يصدر عن مجلة (الأسرة) العمانية إضافة الى وجود زوايا وصفحات مخصصة للأطفال في بعض الصحف والمجلات الخليجية .

الجانب الفشل في الكتابة للأطفال يمكن ان يلاحظ في المسرح ، وقد تكون الكويت سبق واكثر دول المنطقة نشاطا في ذلك ، وعليه يمكن انجاح مسرحيات للأطفال تعرض بين فترة واخرى في قطر ،

والامارات ، والبحرين ، الا انه احيانا يضع المرء يده على قلبه من تجربة مسرح الاطفال فهو فاعلية مغرية بالبنسبة للكثيرين ، الربح لنادي فيها مشغول ، فالجمهور هم الاطفال وهم يستجيبون لاي عمل يلبي عندهم المتعة والبهجة ، وعلى هذا رايها بعض من لا علاقة لهم بخلافة الطفل ولا يمسح الاطفال يقحمون لتقسيم لتقديم أعمالهم همها الاول والاخير جنس تريح السربح حتى لو كان ذلك على حساب الطفل الذي من المفترض ان يقدم اليه عمل يوسع من مداركه ويبرز فيه القيم والمبادئ السامية .

مصاعب كثيرة واجهت « الحريس » اعقلته في تنفيذ هذه المسئلة . في البحرين صدرت ثلاث قصص لبراهيم بشي ، كما قامت إحدى الاندية الرياضية الثقافية بطباعة كتاب يحوي مجموعة قصصية للأطفال كتبها ابراهيم سيد . واصدر الشاعر علي الشرفاوي مؤخرًا (اغاني العصفالين) وهي مجموعة قصائد موجهة للأطفال طبعتم بشكل اتيق ونسج جدا . في الكويت لم نسمع عن كتاب جمعة في الكتابة للأطفال ، عدا المشروع المهم لانشاء دار نشر متخصصة في طباعة وتوزيع كتب الأطفال . ولا تكون حركة نشر كتب الأطفال في السعودية اكثر نشاطا من بقية المناطق فبعد تجارب عبد الكريم الجهمان في إصدار سلسلة من قصص الأطفال المرتكزة اساسا على حكايات « الف ليلة وليلة » و « كليله وديمة » والحكايات الشعبية ، صدرت سلسلة « كتاب تهمة للأطفال » تضم ست قصص لاسماعيل دياب وعمران يلفيث ، ومجموعة (لكل حيوان قصة) من اعداد يعقوب محمد اسحاق صدر منها ٣٥ جزءا ، ومجموعة (حكايات كليله وديمة) من اعداد يعقوب اسحاق صدر منها اربع قصص اضافية الى اربع قصص اخرى تحت الطبع ، ومجموعة (التربية الاسلامية) للاستاذ اسحاق ايضا صدر منها ثلاثة عشر جزءا ، ومجموعة (حكايات للأطفال) نقلها الى العربية عزيز ضياء وصدر منها خمس قصص حتى الآن .

اما المجالات المتخصصة للطفل في الخليج فتتخصص في مجسلة (حسن) السعودية ومجنتي (سعد) و (الفصح يا سمس) الكويتيتين ، ومجلة (ماجد) التي تصدرها مؤسسة الاتحاد للمنشأة والنشر في ابو ظبي منذ عام ١٩٧٨ ، وهي مجلة الأطفال الوحيدة في المنطقة التي استطاعت ان تكتب لغة الطفل الخليجي

عصر الكتابة الجديدة الموجهة للأطفال في الخليج قمعير جدا ، وادب الاطفال على اية حال شكل ادبي جديد في ادب العربي ، الا ان جميع ما صدر من كتابات موجهة للأطفال في الخليج لم تكن تلي - ولو بصورة بسيطة - لاحتياجات اطفال المنطقة وهذا علة الى ان كتب الاطفال تواجه بسلسلة من المصاعب اهمها ارتفاع تكاليف الطباعة وعدم وجود الراسمين المتخصصين في رسوم الاطفال ، كما ان الكتاب المتصلين بادب الاطفال يدعون على الاصابع ، واهتمام هؤلاء الكتاب منصب اساسا على ادب الكيسر ، وعلى هذا ففتتاح ادب الاطفال ياتس في المرتبة الأولى حصرا صناعة الكتاب الخليجي . وهذه حالة مؤسفة . فالجيل الجديد هو لند ما يكون حاجة الى ثقافة جادة تتوجه اليه وتخلط عقله ووجدانه . يمكن حصر الكتابات الموجهة للأطفال (قصة ، شعر) في الكتب القليلة التي صدرت ، وفي المجلات المتخصصة للأطفال والصفحات والزوايا المتخصصة للطفل في الصحف اليومية (تكون عادة في صفحة الأسرة او المرأة) ، وفي الأعمال المسرحية . على صعيد الكتب المطبوعة للطفل ، قامت إدارة الثقافة والفنون بوزارة الاعلام القطرية بطباعة بعض قصص الاطفال ، وذلك بمناسبة العام الدواي للطفل (١٩٧٩) وبعدها طبعت قصتين في ثلاثين سن القصص التي فازت بمسابقة قصص الاطفال ، والكتاب الاخير الذي اصدرته الوزارة كان بعنوان (قصة مياد الزاوي) وهي قصة مترجمة عربيا ، كلثوم امين » مع إغفال لاسم المؤلف الاصلي . في الامارات قامت دار الثقافة للنشر والتوزيع بطباعة قصة (من سبق قلم ندى) لكتاب هذه السطور وكان ذلك في عام ١٩٧٧ ثم سمعنا عن نية القاص محمد حسن الحريس لاصدار سلسلة كتب للأطفال ، لكن يبدو ان